العرب

مجلة تُعنى بتاريخ العرب
وآدابهم وتراثهم الفكري

أسسها حمد الجاسر سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)

صاحب الامتياز المسؤول: معن بن حمد الجاسر

الجزء الخامس والسادس - السنة ٥٥

ذو القعدة وذو الحجة ١٤٤٠هـ
تموز - آب/ يوليو - أغسطس ٢٠١٩م

رئيس التحرير

أ. د. أحمد بن محمد الضبيب

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. أسعد بن سليمان بكر عبده

أ. د. عبدالعزيز بن صالح الهلابي

أ. د. عبدالعزيز بن ناصر المانع

أ. د. محمد بن عبدالرحمن الهدلق

العنوان:

التحرير: واصل ٢٧٩٢ - شارع أبي دجانة - حي صلاح الدين - وحدة رقم: ١

الرياض ١٢٤٣٢ - ٦٧٥٢

ص. ب: ٦٦٢٢٥ الرياض ١١٥٧٦، المملكة العربية السعودية

هاتف: ٢٦٩٠٥١٢ (٠٠٩٦٦١١) - **مباشر**: ٢٢٥٣٦٨٣ (٠٠٩٦٦١١)

الاشتراكات: ٦٩٧٨ شارع حمد الجاسر - حي الورود - الرياض.

ص . ب ١٣٧ الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٠٤٦٦٤ (٠٠٩٦٦١١) - **لاقط**: ٤١٩٤٥٠٣ (٠٠٩٦٦١١)

الصفحة الإلكترونية: www.hamadaljasser.com

للمراسلة: arab@hamadaljasser.com

ضوابط النشر في المجلة

١. أن يكـون البحث داخلاً ضـمن اهتمامات المجلة، وهي الموضـوعات المتعلقة بتاريخ العرب، وآدابهم، ولغتهم، وتراثهم الفكري.

٢. ألا يكون البحث مقدمًا للنشر في مجلة أخرى، وأن يكون في نسخته الأصلية.

٣. أن يتأكد الكاتب من سـلامة اللغة، وحسـن الترقيم والتوثيق، وضبط الألفاظ غير المألوفة بالشكل الصحيح.

٤. أن يتسم النقد بالأسلوب العلمي الخالي من الإساءة إلى شخصية المؤلف أو الباحث.

٥. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تُنشر.

٦. ترتيب البحوث داخل المجلة يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.

٧. الموضوعات التي تُنشر في المجلة تعبّر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

٨. المكاتبات توجه إلى رئيس التحرير.

٩. تُرسل المادة إلكترونيًا في ملف (وورد) إلى عنوان المجلة:

arab@hamadaljasser.com

الاشتراك السنوي:

٦٠ ريالاً للأفراد و٢٠٠ ريال لغيرهم

ثمن الجزء ١٠ ريالات

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤١٨

رد مد (ISSN) : ۲۶۷۱- ۱۳۱۹

الفهرس

أثر وحدة السياق الفني في تكوّن الشعر القديم (١)	د.عبدالله بن سليم الرشيد	٣٢١
عوامل قيام النشاط التجاري البحري لجنوب الجزيرة العربية في العصر الإسلامي والوسيط (١)	د. محمد عبده السروري	٣٤٧
المستدرك على معجم سمات الإبل	د. إسلم بن السبتي	٣٧٥
أبو عامر الفضل بن إسماعيل الجرجاني: حياته وما تبقَّى من شعره (٢)	د. محمد عويد الساير	٣٩٥
شعر أبي اليمن بن عساكر (٢)	د. عبدالرازق حويزي	٤١٩
الحذاقة في أنواع العلاقة	يوسف السناري	٤٤٥
أعلام العرب: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي		
محطات من رحلة الحياة والكلمة	أ. د. نادية غازي العزاوي	٤٦٧
مكتبة العرب (معجم ما استعجم للبكري)		٤٨٧
إهداءات إلى مكتبة العرب:		٤٨٩

أثر وَحدة السياق الفني في تكوّن الشعر القديم

د.عبدالله بن سليم الرشيد(*)

يطمح هذا البحث إلى فحصِ الأساليب في قصائد اتّحد سياقها الفني، وتتبّعِ بعض مظاهر الشعريّة فيها ونموِّها. ويمكن إيجاز أسئلة البحث وإشكالاته فيما يأتي:

- ما أثر وحدة السياق الفني في تشكيل اللغة؟

- ما أثر هذه الوحدة في تشكُّل الصور الشعرية؟ وهل يسهم في تشابه الصور واستيلادِ بعضها من بعض؟ أو أنَّ وحدة السياق لا تؤثر تأثيرًا واضحًا؟

- هل يمكن لموسيقا الإطار فيها أن تنفرد بخصائص؟ وهل لموسيقا الحشو سمات؟

- هل لوحدة السياق الفني تأثير في بناء القصائد؟

- هل تتوارد الشعرية في قصائد متّحدة السياق الفني على مظاهر مشتركة وطرائق متماثلة؟

وقد ارتأيتُ أن أفيد في هذا السبيل من المنهج الأسلوبي؛ لأنه يضع اليد على مظاهر تطور الأساليب، ويمكِّن من فهم طبيعة التناول الفني عند شعراء العرب، على تعدّد بيئاتهم، واختلاف أزمنتهم، ويعين على تلمُّس التفرّد الأسلوبي، وما

يمكـن عدُّه مظهرً أسـلوبيًّا عند المبدعين. مقدِّرًا أنه سـوف يصـل بـي في نهاية المطاف إلى رَوزِ أثر وحدة السياق الفني في تشكّل الشعر.

وقد يُذهَبُ إلى أن الأسـلوبية لا تلائم النصـوص التي يتعدّد قائلوها، وأنها ناجعة في دراسـة نتاج أديب واحد، غير أني أرى أن نفحص قدرة الأسـلوبية على الإمسـاك بذلك، وإنْ تعدّد القائلون؛ ولا سـيّما في دراسـة النصـوص المتشابهة، كالمعارضات والنقائض، والنصوص التي يجمعها سياق نفسي أو اجتماعي واحد، كالعينيات مادّة هذه الدراسة.

والمعـوّل عليـه هنا هو اتفاق محرّكات القول والأُطر الفنية، لكي نسـبر قدرة المنهج الأسـلوبي على وضـع اليد علـى الأنماط اللغوية والتركيبات الأسـلوبية في الشعر العربي القديم.

على أن ثمّة دراسـات أعملت المنهج الأسـلوبي في نصوص لشعراء عديدين، وخرجـت بنتائج جيدة[١]، وهذا يفتح أفقًا للضـرب في مفـاوز هذا المنهج؛ فلعلنا نصـل إلى كلمة سـواء عن صـلاحيته لمثل هذا النمـط من التحليـل، أو أن نجد أنفسنا ـ ونحن نُعمِله ـ عاجزين عن بلوغ المُتَوَخّى من النتائج.

هذا وقد أفدت أيضًـا من بعض أدوات المنهج الإنشـائي (الشـعرية)، آخذًا بما قيل عن شـعرية الأسـلوب التـي «تعالج أدبية النصّ باعتبارها مجموعةً من الخصائص الملازمة للّغة الجمالية»[٢]، ومفيدًا من مفهوم (الأدبية) بعامة؛ لأنها تسـبر الخصـائص الأدبية في النص، أو ما يُعدّ به المنجَز أدبًا، وترصـد السُّـنن الفنيـة التي يتوخّاها الأديب، والأنماط التعبيرية التي يسـمو بها إلى تجاوز اللغة العادية، وبناء لغة جديدة، يتحقّق بها مفهوم (الشعرية) أو (الأدبية) التي تصنع فرادة العمل الأدبي، وتشـمل خصائص المرسِـل والمرسَل إليه والرسالة، مع أخذ السياق الثقافي والاجتماعي واللغوي بعين فاحصة[٣].

وتنبع قيمة هذه الدراسة - فيما أحسَب وأرجو - من كونها تسبر التراكم الفني، «ومن التراكم اعتبار الأثر الأدبي حدثًا له ما للأحداث الأخرى من قيمة، مع فارق تحتّمه الخصوصية التي ينتمي إليها الأدب»[٤].

مفهوم (وحدة السياق الفني):

قصدت بوحدة السياق الفني أن تكون القصائد على وزن واحد وقافية واحدة وروِيٍّ واحد، وغرض واحد، وهي هنا قصائد رثائية على البحر الطويل. قافيتها من المتدارك (أي فُصِل بين ساكنيْها بحركتين) وروِيُّها العين المفتوحة المتبعَة ألفَ الوصل.

مدوّنة البحث:

إن من الصعوبة أن تُستنطق كل النصوص التي تندرج في هذا السياق؛ لغزارة المنجَز الشعري بعامة، وصعوبة الإحاطة به، ولكثرة ما وقفتُ عليه من مراثٍ مندرجة في هذا السياق؛ وعليه رأيت أن أحدَّ مدوّنة البحث ببداية ونهاية، أراعي فيهما امتداد الزمن، واختلاف التجارب، وتنوّع المذاهب الشعرية، ثم أنتقي مجموعة أراها ناطقة بما يستحق النظر والتأمُّل، كاشفةً عن أساليب وطرائق عدّة، لشعراء مختلفي النزعات، متباييني الذيوع والشهرة، متعدّدي الأزمنة، مقدِّرًا أن الجمع بينهم يعين على استظهار أثر وحدة السياق الفني في تشكّل الشعر القديم.

فأما البداية، فجعلتها من عينية متمِّم بن نويرة (ت نحو ٣١هـ)[٥] التي يصدُق عليها وصف (النموذج أو المثال) الذي يحتذيه الشعراء ويعارضونه، فيصبح مثلاً أعلى[٦]. وهي التي أطبق على استحسانها نُقّاد الشعر وصيارفته من القدماء، كابن سلاَّم (ت٢٣١هـ) الذي جعله بها رأسَ أصحاب المراثي، وجعلها المقدَّمة من مراثيه[٧]، والمبرّد (ت٢٨٦هـ) الذي عدّها من المراثي المشهورة

المستحسنة المستجادة، وقال: إنها تتقدّم سائرَ شعره، وأن فيها أبياتًا من حُرِّ الكلام وصادق المدح[٨]، ونقل أبو هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ) أنها «أحسن ما قيل في المراثي»[٩]، ومطلعها[١٠]:

لعَمري وما دهري بتأبين هالكٍ ... ولا جزعٍ مما أصاب فأوجعا

تليها عينية لبيد بن ربيعة (ت نحو ٤١هـ)، ومطلعها[١١]:

يا مَيُّ قومي في المآتم واندُبي ... فتًى كان ممن يبتني المجدَ أروعا

وعينية المعطَّل الهُذَلي (ت؟)، أو مَعْقِل بن خُوَيلد (ت؟)[١٢]؛ ففي نسبتها خلاف، ومطلعها[١٣]:

لعمري لقد نادى المنادي فراعني ... غداةَ البُوَينِ من بعيدٍ فأسمعا[١٤]

وعينية الفرزدق (ت ١١٠هـ)، ومطلعها[١٥]:

لئن صبر الحجاجُ ما من مصيبةٍ ... تكونُ لمَرزوءٍ أجلَّ وأوجعا

وعينية جَوّاب الأسدي (ت؟)[١٦]، وأوّل المرويّ منها[١٧]:

لعمرُك إن اللومَ لن يُلبِثَ الفتى ... وطولَ البكا أن يستكينَ ويخضعا

وعينية يحيى بن زياد (ت نحو ١٦٠هـ)[١٨]، ومطلعها[١٩]:

ألا نوّه الداعي بليلٍ فأسمعا ... بخرْقٍ كريمٍ كان في الناس أروعا[٢٠]

وعينية الحسين بن مُطَير الأسدي (ت نحو ١٧٠هـ)[٢١]، ومطلعها[٢٢]:

ألَمّا على معْنٍ وقولا لقبرِه ... سقتك الغوادي مَربعًا ثمّ مَربَعا

وعينية عبدالملك بن عبدالرحيم الحارثي (ت نحو ١٩٠هـ)[٢٣]، وأول المرويّ منها[٢٤]:

فما أمُّ سَقْبٍ أودعتْه قرارةً ... من الأرضِ وانساحت لترعى وتهجعا[٢٥]

وعينية أبي تمام (ت٢٣١هـ)، ومطلعها[٢٦]:

أصمَّ بك الداعي وإن كان أسمعا ... وأصبح مغنى الجودِ بعدك بلقعا

وآخرهنّ عينية ابن زيدون (ت٤٦٣هـ)، ومطلعها[٢٧]:

ألا هل درى الداعي المُثَوِّبُ إذْ دعا ... بنعيكِ أن الدينَ من بعضِ ما نعى[٢٨]

وهذا جدول يوجز أسماء قائلي العينيّات، مع ذكر المرثيِّين بها، وعدة أبيات كل منها:

م	القائل	عدد الأبيات	المرثيُّ
١-	متمّم بن نويرة	٥١ بيتًا	أخوه مالك بن نُويرة
٢-	لبيد بن ربيعة	١٠ أبيات	أخوه أربَدُ بن قيس
٣-	الهُذلي	١٠ أبيات	عَمْر[٢٩] بن خُويلد الهذلي
٤-	الفرزدق	٣٧ بيتًا	محمد بن يوسف ومحمد ابن الحجّاج
٥-	جوّاب الأسدي	٧ أبيات	أخوه
٦-	يحيى بن زياد	١٠ أبيات	أخوه عَمْر بن زياد
٧-	الحسين بن مطير الأسدي	١٦ بيتًا	معن بن زائدة
٨-	عبدالملك الحارثي	٩١ بيتًا	أخوه سعيد
٩-	أبو تمام	١٠ أبيات	محمد بن حُميد
١٠-	ابن زيدون	٤٩ بيتًا	أم المعتضد

وقبل أن أنطلق إلى دراسة هذه العينيات، أُشيرُ إلى أن قرائح جمهرة من الشعراء، مشهورين ومغمورين، توافَتْ على اتخاذ هذا السياق الفني (البحر الطويل مع العين المفتوحة المتبعَة ألفَ الوصل، بقافية المتراكب) سبيلاً للرثاء، حتى قيل عن بيتين من هذا القَريّ - على ما يُنقل عن الأصمعي (ت٢١٦هـ) - إنهما أرثى شعر للعرب:

ومن عَجَبٍ أن بتُّ مستشعرَ الرَّدى ... وبتُّ[٣٠] بما زوّدته متمتِّعا

ولو أنني أنصفتُك الودَّ لم أبِتْ ... خلافَك حتى ننطوي في الثرى معا[٣١]

وممن رُويت لهم قصائدُ على هذا القَريّ ليلى الأَخْيلية (ت نحو ٨٠هـ)، وإن لم يصلنا من كلمتها سوى بيتين، هما:

لتَبْكِ العَذارى من خفاجةَ كلَّها ... شتاءً وصيفًا، دائبات ومربَعا

على ناشئٍ نالَ المكارمَ كلَّها ... فما انفكَّ حتى أحرز المجدَ أجمعا[٣٢]

وعَمْرُ بن سالم الخزاعي الصحابيّ (ت؟)، ومن قصيدته قوله:

لعمري لئن جادتْ لك العينُ بالبُكا ... لمحقوقةٌ أن تستهلَّ وتدمعا[٣٣]

وعبدُالله بن عمر بن عبدالعزيز (ت نحو ١٣٢هـ) في رثائه لأخيه عاصم (ت١٢٧هـ)، ومنها قوله:

فإن تك أحزان وفائض عبرة ... أذابتْ عَبيطًا من دمِ الجوفِ مُنقَعا

تجرّعتُها في عاصمٍ واحتسيتُها ... فأعظمُ منها ما احتسى وتجرّعا[٣٤]

ولأعرابي:

لئن كانت الأحداثُ أطْولْنَ عَولتي ... لفقدك أو أسْكنَّ قلبي التخَشُّعا

لقد أمِنتْ نفسي الحوادثَ كلَّها ... فأصبحتُ منها آمنًا أن أُفَزَّعا[٣٥]

ولأبي هلال العسكري:

على الرغمِ من أنفِ المكارمِ والعُلا ... غدتْ دارُه قفرًا ومغناهُ بلقعا[٣٦]

فهل كان اجتماع القرائح على ارتكاب ذلك الوزن والرويّ - تخيّرًا كان أو عفوَ الخاطر - في معرِض الرثاء داعيًا إلى توافقهم في الأساليب؟

لقد عرض بعض النقاد مسألة استحضار بعض الشعراء لقصائد مشهورة، والنظم على منوالها، فقال: «وكأن اختيار هذا الضرب من البناء يُلزم الشاعرَ بالسموّ إلى مرتبة من الجودة لا يجوز له الوقوع دونها»[٣٧]. وهذا ملمح مهمٌّ، وهو ذو وشيجة بما أنا متوفّر عليه؛ فإنَّ توافق النصوص الشعرية في سياق واحد ينتُج في كثير من الأحوال عن إعجاب اللاحق بالسابق، وقد يقع للشاعر أن يسمع الشعر المعجِب، فيطربَ له، فيهمهمَ بشعر على نمطه، وربما نظم على منوالٍ اختزنته ذاكرتُه دون أن يشعر. وليس ذلك معارضةً ضربة لازب، فإن للمعارضة دواعيها وشروطها وأنماطها المعروفة[٣٨] التي تتقاطع مع قصائد الوحدة السياقية، ولا تطابقها.

ومن ثَمَّ أقول: إن إجالة النظر في القصائد العشر مادة الدراسة قد تكشف

شيئًا من ملامح تطوّر الأساليب ونموّ الشعرية العربية، وقد تضع اليد على أسباب تصاقب الأساليب وتواترها على لاحبٍ فني ما نزال نراه متردّدًا إلى يومنا هذا.

ولعلي بما نهدتُ إليه أن أستن بما قاله حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) عن مسألة التفضيل بين شاعرين، إذ اشترط لذلك «أن كليهما نظم شعره على حال واحدة من النشاط وقوة الباعث وانفساح الوقت، وكانا قد سلكا مسلكًا واحدًا، وذهبا من المقاصد مذهبًا مفرَدًا، أو كان مذهب أحدهما مقاربًا لمذهب الآخر ومناسبًا له، وكان شعرهما في عروض واحد أو عروضين، غير بعيدٍ نمطُ الكلام في أحدهما عن نمطه في الآخر»[٣٩]. فهذا الضبط الحازميُّ لشروط التفضيل بين شاعرين يخدم مرادي من (وحدة السياق الفني)، والكشف عنها وعن أثرها في القصائد.

هذا، وسوف أجعل هذه الدراسة أقسامًا، أبدأ فيها بالنظر في اللغة ألفاظها وتراكيبها، ضاربًا صفحًا عن المستوى الصوتي؛ لأني لم أجد لإثارته وجهًا في دراسة كهذه؛ إذْ ليس فيه ما يستدعي النظرَ من جهة وحدة السياق الفني. ثم أعرض للصورة الشعرية، وهي التي وجدت فيها مستَرادًا من القول طريفًا، يأتي بيانه إن شاء الله، ثم أقيّد بعض الملاحظ على الموسيقا والبناء، جانحًا إلى لفت القارئ إلى ما له صلة بهذه الوَحدة التي عليها مدار البحث.

مظاهر في اللغة:

استوقفني في القصائد المدروسة أن استعمال الضمائر متوازن غالبًا، أي لا غلبة ظاهرة لضمير دون آخر، ولهذا سوف أُلِحّ على النظر في الضمير الذي يعود على المرثيّ فحسب، ولن أقف عند كلّ الضمائر؛ لأن المعوَّل عليه هو اكتشاف مظاهر الخصوصية، وهو ما لا يحتاج إلى تحليل شامل لكل الضمائر من غيبة وخطاب وغيرهما؛ ذلك أنها ـ أي الضمائر ـ من أُسُس القول، ولا يستغني عنها المتكلم.

وفي هذا الجدول ما يكشف ذلك، ويليه تعليق أرجو أن يكون محرِّرًا لبعض

المسائل:

القائل	استعمال الضمائر المتصلة بالمرثيين وحركتها في القصائد		
١- متمّم بن نويرة	ضمير الغائب منذ المطلع إلى نهاية البيت السادس عشر	ضمير المخاطب في بيتين فحسب (١٧، ١٨)	رجع إلى الغائب من البيت ١٩ إلى نهاية القصيدة في البيت ٥١.
٢- لبيد بن ربيعة	الغائب في القصيدة كلها		
٣- الهذلي	الغائب	استعمل ضمير المخاطب في البيت السابع فحسب	
٤- الفرزدق	الغائب		
٥- الحسين بن مُطير	الغائب في البيتين الأولين	انعطف إلى ضمير المخاطَب في البيتين ٣، ٤، ثم عاد إليه في البيت ١١	سيطر الغائب على سائر الأبيات
٦-جوّاب الأسدي	الغائب		
٧- يحيى بن زياد	الغائب	عدل إلى المخاطَب في الأبيات ٣-٧	رجع إلى الغائب في باقي القصيدة
٨- عبد الملك الحارثي	من المطلع إلى البيت العشرين، لم يُذكَر المرثيّ لا غائبًا ولا مخاطبًا	بدأ بالمخاطب في البيت ٢١ واستمر إلى البيت ٢٨	رجع إلى الغائب من البيت٢٩ إلى خاتمة القصيدة في البيت ٩١
٩- أبو تمام	المخاطَب في المطلع	عدل إلى الغائب في الأبيات ٢-٨	رجع إلى الغائب في آخر القصيدة ٩-١٠
١٠- ابن زيدون	المخاطب في الأبيات الأربعة الأولى	الغائب في سائر الأبيات	

ويمكن الخروج بملحوظات عدة، مجملة فيما يأتي:

سيطر ضمير الغائب على القصائد، ولاسيما في المطالع، وهذا منتظَر متوقّع؛ لأن الميّت المرثيّ غائب، فالملائم لبكائه ضمير الغياب.

ويأتي ضمير المخاطَب مرادًا به المرثيّ، وسرّ ذلك شدّة تعلُّق الراثي به؛ إذْ يجد في مخاطبته ضربًا من الشعور الكامن بأنه حيٌّ يسمعه، ويتلقّى خطابه، وهذا بيِّن كلَّ البيان في قصيدة متمّم التي أعُدّها أشجى قصائد هؤلاء الشعراء، وأكثرَها اكتنازًا بالأسى والحزن، وشدة اللوعة، تليها قصيدتا الحارثي وابن مُطير.

ويظهر ضمير المخاطَب مرادًا به غيرُ المرثيّ في القصائد التي قُصِد بها التعزية، كقصيدتي الفرزدق، وابن زيدون؛ ولهذا فالنظر فيه ليس بذي خصوصية هنا، ولا صلة له بوحدة السياق الفني.

وفي تنويع الضمائر ضربٌ لطيف من الالتفات، الذي يعدُّه بعض البلاغيين «خلاصة علم البيان»[٤٠]. ولنأخذ مثلاً قصيدة الحارثي التي تكوّنت من ثلاثة مقاطع، أولها صورة استدارية في عشرين بيتًا لم يُذكر فيها المرثيّ، آخرها قوله:

بأوجعَ مني يا سعيدُ تحرّقًا عليك ولكن لم أجدْ عنك مدفعا

وتأمّل هذه البداية المماطِلة، فالشاعر يماطل شجنَه بتأخير ذكر المرثيّ والضربِ صفحًا عن إيراد ضميره، ثم لم يجد بدًّا من ذلك، فقال في البيت الحادي والعشرين، وملؤه الشجن: (لم أجد عنك مَدْفَعا)، وهي جملة ذات دلالتين: الأولى: لم أجد مدفعًا عن التصريح باسمك ومناداتك، والثانية: لم أجد مدفعًا للموت. فالحارثي يهرب من ضمير الخطاب، ولهذا جاء به في ثمانية أبيات فحسب من واحد وتسعين بيتًا! وكأنه آثر أن يتحدث عن أخيه بضمير الغائب لأنه أخفُّ شجًى، أو لأنه وطَّن نفسه على غيابه، فلم يشأ أن يخادعها.

أما أبو تمام فبدأ ببيت يخاطب فيه المرثيّ استحضارًا لشخصه، وهو من رجالات الدولة ووجوهها:

أصَمَّ بكَ الناعي وإن كان أسمعا وأصبحَ مغنى الجودِ بعدك بلقعا

ثم ترك الخطاب في البيت الثاني، وكأنه التفت إلى المتلقِّين، فلم يعد يواجه المرثيَّ بكلامه، فقال: (لِلَحدِ أبي نصرٍ تحيةُ مزنة)، وفي هذا استبكاءٌ واستدعاءٌ للشَّجَن المشترك، الذي يضمن للشاعر التأثرَ بشعره، والاهتزاز له. ومضى على هذا حتى بلغ البيت التاسع، فالتفت مرة أخرى معيدًا ضمير المخاطَب (فإن تُرْمَ عن عمرٍ تدانى به المدى، فما كنتَ إلا السيفَ...)؛ لأنه لا يريد أن يفقد شخص المرثيّ، ولا أن يلابسه الشعور بأنه سامع واعٍ لما يُقال فيه. وهذا يؤكد أن الالتفات «مقصور على العناية بالمعنى المقصود»[٤١]، وليس تلوينًا للأسلوب فحسب.

ويلفت النظر أن ابن زيدون عدل عن ضمير الغياب في رثاء المرأة، إلى ضمير الخطاب، مبتدئًا به القصيدة: (إذْ دعا بنعيكِ، لرُزئكِ تنهلُّ الدموعُ، باكيًا عليكِ...)، واستمرّ على هذا في الأبيات الأولى الأربعة، ثم رجع إلى طريقة الآخرين فجعلها غائبة؛ وكأنه شعر بأن مقام الخطاب - وهو يعزّي ابنها الأمير - يقتضي أن يعبّر عنها بضمير الغيبة؛ فذلك أجلُّ لها، وأكرم لمقامها، ومن ثمّ أمكن القول بأن وحدة السياق الفني أزّتْه إلى طريقة أولئك الشعراء، ولاسيّما أنه متأثر بقصيدة متمّم، مستوحٍ لكثير من معانيها العامة.

إن وحدة السياق الفني جعلت هؤلاء الشعراء يتواردون على تغليب ضمير الغائب في التعبير عن المرثيّ، ولا شكّ في أن لوحدة الغرض أثرًا أكبر من وحدة الإيقاع؛ لأن للغرض من السطوة ما ليس لغيره، ولكن اتفاق الغرض والإيقاع، بوزنه ورويِّه، يزيدُ انشداد المنشئ إلى النمط أو النموذج الذي انطبع في ذهنه، فكان أشبه بالمَعين المورود، بل إن وحدة السياق تجعل التأثر والتوارد على ألفاظ بعينها ضربةَ لازب؛ ولاسيّما في ألفاظ الفجيعة والبكاء والحسرة.

ولا شك في أن الأثر الأول الذي يسيطر على الشاعر - وهو هنا عينية متمّم افتراضًا[٤٢] - يظهر بألفاظه وتراكيبه (معجمه الشعري)، ولاسيما في ألفاظ القافية، ولنتأمل هذه الطائفة المشتركة من كلمات القوافي[٤٣]، ولنتبيّن من هذا

الجدول نماذجَ من تردُّدها وتكرارها في القصائد المدروسة:

متمّم	لبيد	الهذلي	الفرزدق	ابن مُطير	جوّاب	ابن زياد	الحارثي	أبوتمام	ابن زيدون
أوجعا	أوجعا		أوجعا				أوجعا		
أروعا	أروعا	أروعا	أروعا			أروعا	أروعا		أروعا
أوضعا							أوضعا		
معا		معا	معا	معا		معا	معا		معا
ودَّعا			ودعا	ودعا			ودعا	ودعا	ودعا
تُبِّعا	تُبِّعا		تُبِّعا				تُبِّعا		
أجمعا			أجمعا				أجمعا		
موجعا							موجعا		موجعا

وهذه نماذج، وليست مستغرقةً كلَّ ما تردّد من هذه الدوالِّ، التي تكشف كثافةَ المشترك بين متمّم والفرزدق والحارثي؛ وعلّة ذلك انتحاء الأخيرين المعارضةَ في الغالب، أو تأثرهما البالغ بمتمّم، وعلى الضدّ أن تقلّ المشتركات مع آخرين؛ لأسباب منها قِصَر القصائد، واختلاف مقام القول؛ أي ألا تُمحَض القصيدة للرثاء، بل يكون معها تعزية أو مدح.

وغالب المشتركات في كلمات القوافي وفي حشو القصائد مستقًى من معاجم تلائم الغرض والمقام، فـ(معجم الموت) هو الذي يغشى القصائد كلَّها، وهذا غير ذي عجَب؛ فالغرض الرثائي يقتضي ذلك، وفيه نجد ألفاظًا مثل (الموت، ودّعا، رُزْء، جدَث، قبر، ناعٍ، المنية والمنايا والمنون).

ويليه (معجم الحزن) الذي يلابسه ولا ينفكّ عنه، وفيه تندرج ألفاظ من قبيل (حُرَق، موجعا، يفجعا، شجا وشجية).

وتظهر ألفاظ (معجم المطر) فيها ظهورًا، لنأخذ هذه الطائفة: (الغوادي، المدجنات، سقتك، سيل، وسميًّا، روّى، مربعًا، غيمه)، وظهورها ـ ولاسيما عند الجاهليين والمخضرمين ـ متصلٌ بطبيعة عيش العرب القاسية التي تجعلهم

يشفقون على الميّت، ويألمون لحاله وهو ظامئ في قبره، غير أن المطر الذي يدعون به هو مطر معنوي، يُراد به أن يبقى ذكره، وتظلّ مآثره ظاهرة معلومة مشكورة.

وهو ذو صلة بالقيم التي يشيرون إليها، ويؤبنون المرثيّ بها، ولهذا يندغم هذا المعجم بمعاجم أخرى، منها (معجم الكرم ومعجم الشجاعة ومعجم السيادة والشرف)، وكلها ذات صلة بالقصائد المدحية والرثائية مطلقًا في الشعر العربي، غير أنها تتفاوت ظهورًا وخفاءً على اختلاف مكانة المرثيّ، وصلته بالراثي.

وتختصُّ عينية جوّاب الأسدي بـ(معجم الثأر)؛ لأن أخاه قتيل، ولهذا استعمل لفظ (العفو) وبعضَ مشتقاته استعمالاً ضدّيًّا، أي إباءَ العفو، وجاء بجمل محمولة على هذا المعجم، كقوله: (خذ العفو)، و(أشفي النفس)، و(لم تصبهم مصيبتي).

وفي مرثية ابن زيدون ظهر (معجم الدين والتديّن)؛ لأن المرثيَّة امرأة، وكأنه رأى أن خير ما تؤبَّن به هو ذلك، ومن ألفاظ هذا المعجم (الدين، والتقى، والتقوى، والهدى، والإخلاص، واليقين، والإيمان، والمحراب...).

وظهور هذا المعجم في قصيدته انحاز بها إلى موضع قصِيّ عن الموضع الذي صارت إليه القصائد الأخرى، ولكنه انعطف إلى مدح المعتضد بعد البيت السادس عشر في قوله:

أصَرْفَ الردى، لو أن للسيفِ مضربًا ... لما رُعتَنا، أو أن في القوسِ منزَعا

واستمرّ على هذا إلى نهاية القصيدة. وهي تُربي على الأربعين. فروّى القصيدة بمعاجم أخرى، تلائم المدح، كمعاجم (الشجاعة والشرف والسيادة ووراثة الملك)[٤٤].

والحق الذي لا معدى عنه أن تلك المعاجم الشعرية لم تظهر لأن القصائد رثائية عينية على وزن واحد؛ بل لأن طبيعة المعنى ونمط التناول يقتضي ذلك؛ ويصدّق هذا أننا نجدها - أي المعاجم المذكورة - في أنماط أخرى من القصيد

ذات أغراض مُبَاينة للرثاء والمدح؛ وعليه فالذي أصل إليه هو أن هذه الأنماط الأسلوبية قارّة في شعر العرب القديم كلّه، ولا وجهَ ولا دليلَ على تخصيصها بغرض دون آخر، أو بفكرة دون أخرى. نعم قد يتسع المعجم أو يضيق، تبعًا للغرض والمعنى، ولكنّ الأغراض كلها ومعاني الشعر كلها تتقاطع وتتصل وتشتجر.

ومدار العناية باللغة في الشعر أنها تحقّق (أدبية) النص، ذلك أن هذه الأدبية تتحقق للغرض بإتيانه «من الجهة التي تليق به، واستعمال ما يناسبه من ألفاظ...»[٤٥]. وعليه فليس لوحدة السياق الفني من هذه البابة أثرٌ إلا في النادر، ومن هذا النادر المومَأ إليه أن تتقارب الألفاظ وتستقر في كلمات القوافي، وتلائم الغرض، وتتكرر في كثير من هذه القصائد، على ما يتّضح من الجدول السابق، وعلى ما سيظهر في مواضع أخرى من البحث.

والجدير بالإلماح إليه هنا أن من رثى منهم أخاه يجنح تعبيريًّا إلى جعل الأخ الفقيد بعضًا أو نوعًا من القيَم التي يلحّ عليها، كالجود والشجاعة والفضل والمروءة، «ومن ثمّ فإن ما يهولُ الذاتَ أن ينطوي القبرُ لا على الأخ المفقود، بوصفه كيانًا ماديًّا، وإنما عليه بوصفه كيانًا قيميًّا»[٤٦]. وهذا الملحظ المهمّ يُجرى على كل شعر الرثاء القديم، فهو مقرون بوحدة الغرض لا بوحدة السياق.

والذي يحسن الوقوف به هو أثر البيئة في تكوّن المعاجم الشعرية عند الشعراء، وصلة ذلك بوحدة السياق، فبيئة متمّم البدوية نضحت في لغته أثرها، فجاءت مكتنزة بألفاظ بدوية مغرقة في بداوتها (القَشْع، ومُحتِل، وتكنّع، ومتزبّع)[٤٧]، وهي -وإن عُدّت من الغريب- ليست غريبة عن قائلها ولا عن أهل زمانه.

ومن الغريب ما يغلب على الظنّ أنه من لغة قبيلة الشاعر. وأظهر نماذجه ما ورد في عينية الهُذلي، ففيها (سُفًّا، والتَّغْب، والمُوزَع)[٤٨].

والعجيب ألا تظهر لغة الفرزدق الأعرابية المليئة بالغريب في قصيدته هذه؛ فقد أسمحتْ ألفاظها، وسهُلت تراكيبُها، حتى لا تكاد تجد لفظًا غريبًا يُحوِجك

إلى معجم، سوى (الذُّعاف المُسَلَّع، وتَسَعْسَع)[٤٩]. والذي أعوّل عليه في تفسير هذا هو أن المقام ذو أثر؛ إذ هو يرثي بها ابنَ الحجّاج وأخاه، والتواصل مع المخاطَب - وهو الحجّاج - اقتضاه أن يختار للغته المأنوس السهل، على خلاف المعهود في جُلّ شعره.

وفي عينية الحارثي - على طولها، وأنه بناها أعرابيّةً - لم أجد الغريب مهيمنًا عليها، ومنه (الهَمَلّع، والموصّع)[٥٠]، واختلاف زمانه وثقافته ذَوَا تأثير في هذا أيضًا، غير أنه يمكن الحكم على جميع الغريب بأنه نمط من أنماط (الشعريّة) كما يفهمها الشعراء، ذلك أن الغريب في الشعر إذا تمكّن في موضعه، ولم يكثُر فيُغمِض المعاني دليلٌ على معرفة وثقافة، وبعض الغريب قد يكون أسلس حروفًا، وأكثر لفتًا لانتباه المتلقي.

ويمكن الحكم على ابن زيدون الأندلسي الحضري بأنه تعمّد الغريب؛ إظهارًا للثقافة والمعرفة، في قوله:

إذن لَثَناه الجيشُ من كلِّ أَلْيَسٍ يشايعُ قلبًا في الحفاظِ مشيَّعا[٥١]

وقوله:

ولكن عَرَرْتَ المَلْكَ من حيث لا يرى فلم يستطعْ للحادثِ الحتْمِ مدفَعا[٥٢]

فلفظا (أَلْيَس، وعَرَرت) مستدعَيان من بطون المعاجم، وكأنه أراد أن يجاري بعض سابقيه، فلا يُخليَ قصيدته مما يمتُّ إلى القصيدة المثال (أي عينية متمّم) بسبب متين. وهذا أثر آخر من آثار وحدة السياق الفني.

وقد عُلِّل إقدام بعض الشعراء على الغريب بطلب التوسّع، والدلالة على العلم باللغة، والتعجيب، ففي استعمال الغريب يُحضر الشاعر غائبًا، ويحتفي بمنفيّ، ويستجلب منسيًّا[٥٣]، واستعمال الغريب نمط من الاختيار، الذي هو عملية واعية مقصودة تتصل بالتركيب وتشكيل النسق والسياق[٥٤]. ومهما يكن من أمر التعليل، فإن قلة الغريب في هذه العينيات ملائمة للغرض؛ فالرثاء يحسُن

أن يكون بألفاظ سهلة[٥٥]. ومنساقة أيضًا - أعني قلّة الغريب - مع سماحة هذه القافية العينية.

وفي أنماط التركيب[٥٦] يظهر أثر وحدة السياق الفني في تشكُّل الشعر ظهورًا بيِّنًا؛ إذْ تلتقي بعض القصائد في جمل مشتهَرة على ألسن الشعراء، في مقامات الرثاء، وأكّدتها هنا وحدة السياق؛ لأن الغرض وحده غير كافٍ لظهورها، بل أعان عليها اتحاد الوزن والقافية، ومن هذه الجمل (دعا فأسمع)، كقول لبيد: (دعا أربدًا داعٍ مُجيبًا فأسمعا)، وقول الهذلي:

لعمري لقد نادى المنادي فراعني غداةَ البُوَينِ من بعيد فأسمعا

وقول الفرزدق: (غداة دعا ناعيهما ثم أسمعا)، وقول يحيى بن زياد: (نعى ناعيا عَمْرٍ بليلٍ فأسمعا)، وقول الحارثي:

فحَنَّ نساءُ الحيِّ من بعد هَجْعةٍ لصوت دعا أثكالَهنَّ فأسمعا

فقد تواطؤوا على استعمال (أسمعَ) محذوفَ المفعول، وتأويله في قول ابن زياد: «أسمعا الناسَ نَعيَّه، وهو بتجرّد من المفعول يُستعمل في المكروه كثيرًا، ولأنه إذا أطلق مبهَمًا فالإطلاقُ في مثل هذا المكان أبلغ»[٥٧]. بل إنهم تواطؤوا أيضًا على عطف هذا الفعل على فعل ماضٍ آخر يتضمّن معنى النداء، وارجع البصرَ في الشواهد السابقة تجدْ: (دعا فأسمعا، نادى فأسمعا، نعى فأسمعا).

وفي هذا التركيب عدولٌ بالحذف، (أسمعَ الناسَ نعيَّه)، ولكنه ليس من الحذف الخاضع لاختيار المنشئ، بل هو من الضرب الذي يشيع فيُتَلَقَّف، دون أن يكون له غرض بلاغي أو جمالي[٥٨]، إلا في أول استعمالٍ له، ودون التحقّق من هذا مفاوز، إلا إن بنيتُ على الظنّ، والظنّ لا يغني من الحق شيئًا.

وينبغي لي الوقوف بلفظ (النعْي)[٥٩] وما يُشتقُّ منه أو يرادفه، فقد بان أن نسبة استعماله ومرادفاته كثيرة في هذه العينيّات، والعلّة أنه مقترنٌ بحالِ الموتِ بعيدًا عن الأهل[٦٠]، «وكانت العربُ إذا قُتل منهم شريفٌ أو مات، بعثوا راكبًا إلى قبائلهم ينعاه إليهم، فنهى النبي ﷺ عن ذلك»[٦١]. ويعني هذا اتصالَه بالشرف

والمنزلة الرفيعة، وقد «يكون للنعي علاقة بالتحريض على الأخذ بالثأر»[٦٢]. والذي أومئ إليه هنا أن اختياره للتعبير عن موت المرثيِّ جاء ملائمًا للمعاني المُطيفة به، بل إن الرويَّ يستدعيه، فهو- على هذا- أثر من آثار وحدة السياق الفني في هذه العينيّات.

ومن التراكيب التي جلبتْها وحدة السياق، لصلتها بالرويّ، ما تجده ماثلاً في قول متمِّم: (فقد بان محمودًا أخي حين ودّعا)، وقوله أيضًا في خاتمة قصيدته: (فقد آب شانِيهِ إيابًا فودّعا).

فقد جاء هذا التركيب ونحوه في قول الفرزدق: (إذْ بانا جميعًا فودّعا)، وقول ابن مُطير: (فعاش زمانًا ثمّ ولّى فودّعا)، وقول الحارثي: (فما طبتُ نفسًا عن أخي يوم ودّعا)، وقول ابن زيدون: (وأن الهُدى قد بان منكِ فودّعا). والصيغة التركيبية- كما هو بيّن- تعتمد أيضًا كسابقتها على استعمال فعل ماضٍ يدلّ على الذهاب والفناء، (بان) أو ما في معناه، معطوفًا عليه الفعل (ودّع) الذي يؤتى به «كناية عن الموت»[٦٣].

ومن التشابه التركيبي الذي وطّأت له وحدة السياق الفني، لصلته بالرويّ أيضًا، ما يظهر في قول الهذلي:

لعمري لقد أعلنتَ خِرْقًا مبرَّأً من التَّغْبِ جوّابَ المهالكِ أروعا

فهذا التركيب الواصف للمرثيّ بأنه (خِرْق أروع)- على اختلاف ما يُطيف به من ضمائر وروابط ونعوت- تجده في قول لبيد: (فتًى كان ممن يبتني المجدَ أروعا)، ومجيء لفظ (فتى) مقرونًا بصفة (الأروع) ظاهر أيضًا في قول متمّم: (فتًى غيرَ مِبطانِ العشيّاتِ أروعا). وعلى النهج نفسه تعبير يحيى بن زياد، وهو أكثر مماثلة لتعبير الهذلي، إذ جمع بين صفتي الخِرْق والأروع، فقال: (بخِرْقٍ كريم كان في الناس أروعا)، وكلٌّ منهم يعدل إلى تغيير في الصياغة يكسب بها تفرّدًا.

ولكننا نجد لفظي (فتى) و(أروع) عند الحارثي في نفَس أطول، وتمدّد في

القول، مع تحمّل لفظ (أروع) دلالة التفضيل، وذلك في بيتين:

فتى الخير لم يَهْمُمْ بغدرٍ ولم يُعَبْ بعجزٍ، ولم يَمدُدْ إلى الذمِّ إصبعا

ولا كان في النادي فيهجر قومه بأملأَ منه في العيونِ وأروعا

وكلّ أولئك الملحوظات المتعلقة بالتراكيب مُدرَجة في التشبّع الأسلوبي، الذي يظهر في تكرار الدوالّ، حتى وإن تعدّدت النصوص وقائلوها؛ لأن النظر هنا من جهة كون هذه القصائد منداحةً في سياق واحد، متماثلة المعنى والمبنى، تكاد تتقارب بل يتداخل بعضها في بعض، إلى الغاية التي تجعل الخلط بين أبياتها واردًا، وسوف أذكر نماذج مفصّلة على هذا في الفِقَر المختصة بالبناء.

وقد يُبنى على هذا أن ننظر في التشبع الأسلوبي، بوصفه ظاهرة أسلوبية تنتظم قصائد لشعراء متعددين، إذا جاءت هذه القصائد ذات وَحدة سياقية كالعينيات، أو كانت معارضاتٍ أو نقائض، أو مجاوبات ومراسلات إخوانية.

ثم إن ذلك التشابه أو التماثل التركيبي في العينيات يربطه بما قيل عن خصائص الشعر الشفوي، ذلك أن نظرية (النظم الشفوي في الشعر القديم) ترى أن الشعراء يستقون تعبيراتهم من قوالب صياغية متداولة، وهي قوالب تختلف طولاً وقِصَرًا، حتى تأتي في بيت كامل[٦٤]، وتشير إلى مسألة مهمّة ذات صلة بما أنا بصدده، وهي أن الشاعر (الشفوي) يتعلم كيف يستبدل بالكلمات في نطاق صياغي، كلماتٍ أخرى ذات قيمة إيقاعية مساوية، ومن ثم يقتدر على إيجاد قوالب صياغية اشتقاقية جديدة[٦٥]، قد تُعَدّ - إن كانت منطوية على تجاوز وابتكار حقيقي - من التفرّد الأسلوبي.

وإذا صحّ القولُ بتحقق مقالة أصحاب نظرية النظم الشفوي عند الشعراء القدماء - وفيها مضطَرَب للرأي والنقاش - فذلك من دواعي تأمّل وحدة السياق والتماس أثرها؛ فإن أرباب هذه النظرية يرون أن التشابه والتماثل في الشعر القديم - وبعضه مندرج في موضوع بحثي - هو صدًى جهير للشفوية التي اعتمدها أولئك الشعراء في نظم الشعر.

ومن المسائل المثارة في هذا الموضوع أن الشاعر - وفق نظرية النظم الشفوي - لا يُجْهد نفسه في الصياغة الفنية، بل يلجأ إلى القوالب المُعَدّة المتداولة، ولا تكون مهمته بهذا سوى تفريغ القوالب المحفوظة مع إضافات تلائم الوزن والقافية[٦٦]، ولا شك في أن هذا الرأي يبتزُّ القائلَ أهمَّ ما يُعدّ به شاعرًا، وإن صدق ذلك على ضَعَفَة الشعراء ومقلّديهم، ومن كان الغِناءُ أغلبَ على صنعته، فإنه لن يصدُق على أغلب الشعراء.

ولأنه ليس من شأني هنا مناقشة هذا الرأي، فإني أحيل القارئ إلى الدراسة القيّمة التي أنجزها فضل العمَّاري، وهي التي أشرت إليها في الحاشية الأخيرة. ومما قال فيها: «إن التقاط قوالب... من هنا وهناك، وإخضاع كل ذلك للنظرية الجمعية يُعدُّ تجاوزًا لطبيعة الشعر العربي، ومادّته، ولشخصية الشعراء أجمعين»[٦٧].

وأنا أضيف هنا إلى مسألة التفرّد في الصياغات - مما هو من مادة دراستي هذه - أن ننظر إلى عينية الهذلي، ففيها قوالب ليست عند غيره من شعراء العينيات المخضرمين (لبيد ومتمّم)، فقد قال مثلاً:

لعمري لقد أعلنتَ خرْقًا مبرَّأً ... من التَّغْبِ جوّابَ المهالكِ أروعا[٦٨]

فتعبيره بـ(لقد أعلنتَ)، و(من التَّغْب) قالبان صياغيان انفرد بهما، ومثلهما قوله:

فأظلم ليلي بعدما كنتُ مُظهِرًا ... وفاضت دموعي لا يُهِبْنَ بأضرعا[٦٩]

فجملة (بعدما كنتُ مُظهِرًا) قالب منفردٌ، لم يَؤُلْ فيه إلى قالب صياغي محفوظ، وكذا قوله: (لا يُهِبْنَ بأضرعا)، أو لأقلّ: لم يكن هذان القالبان - في أقلّ أحوالهما - مما استعمله شعراء العينيات أولئك.

ومن الخروج عن القوالب الصياغية أن نجد الهذلي يخاطب الموت في قوله:

فتى الخير لم يَهْمُمْ بغدرٍ ولم يُعَبْ ... بعجزٍ، ولم يَمدُدْ إلى الذمِّ إصبعا

فقلتُ لهذا الموتِ: إن كنتَ تاركي ... لخيرٍ، فدعْ عَمْرًا وإخوتَه معا

ومن الوسائل الشعرية الشائعة في الرثاء مطلقًا، ولاسيما في مراثي الأخ: استعادة صيغة الزمن القديم (كان...)؛ لأن فقْد الأخ يضع الذات وحدها في مواجهة هذا القانون الكوني[٧٠]. ومن أجل هذا تتواتر الأفعال الماضية كثيرًا، وهي أقرب إلى طبيعة الغرض؛ لأن الراثي يصف حال الميّت إبّان حياته التي انقضت، أو يصف ما حلّ به من وجد وحزن، وحسبُك أن تنظر في قصيدة متمِّم، فتجدَ أن مطلعها مختوم بفعلين ماضيين: (أصاب فأوجعا)، وأن مقطعها مختوم كذلك بفعلين ماضيين (فقد آبَ شانيه إيابًا فودَّعا)، ويدانيه قول الحسين بن مُطير، والتَفتْ إلى المسطور ما تحته:

بلى قد وَسِعتَ الجودَ والجودُ ميِّتٌ ولو كان حيًّا ضقتَ حتى تصَدَّعا

ولما مضى معْنٌ مضى الجودُ وانقضى وأصبحَ عرنينُ المكارمِ أجدعا

وفي عينية الهذلي توالت ثمانية أفعال ماضية في الأبيات الأربعة الأولى، وأكتفي هنا بإيراد بيتين منها، اختصارًا:

جوادٌ إذا ما الناسُ قلَّ جوادُهم وسُفًّا إذا ما صرّح الموتُ أقرعا

فأظلم ليلي بعدما كنتُ مُظهِرًا وفاضت دموعي لا يُهِبْن بأضرَعا

وفي قول يحيى بن زياد احتشدت ستة أفعال ماضية:

نعى ناعيا عَمْرٍ بليلٍ فأسمعا فراعا فؤادًا لا يزالُ مُروَّعا

مضى فمضتْ عنّي به كلُّ لذّةٍ تقَرُّ بها عيناي فانقطعا معا[٧١]

ومما هو ذو صلةٍ بالتراكيب ملاحظة أن الثقَل وتعقيد التراكيب كادا ألا يلابسا هذه العينيات، ومن هذا الثقَل القليل التعبير بـ(زوّدوكَه) في قول ابن زياد: (وما دَنس الثوبُ الذي زودوكَه)[٧٢]، وكأن روايته الأخرى، المشار إليها في الحاشية، كانت تصرُّفًا من بعض الرواة لتخفيف ثقله. فهل تجنّب الشعراء ذلك لأن قصائدهم ذات وحدة سياقية؟ لا، فالأمر أوسع من ذلك، وهو أصلٌ ينتهجه

الشعراء، لا فرع يؤولون إليه بين الحين والحين، يدلّك على صدق هذا الحكم أن شواهد التعقيد والثقَل عند البلاغيين لا تتجاوز عددًا قليلاً، يُكرّر في جُلّ كتبهم[٧٣].

وقبل النُّقلة إلى مبحث آخر أشير إلى أن بعض الشكلانيين نحا نحوًا اهتمَّ فيه بالبحث في طبيعة اللغة الشعرية، وعن الصور المتطابقة، والاستعارات المتشابهة، والكلمات المهجورة المتماثلة الاستعمال في هذا الأثر وفي ذاك، وفي هذا الاهتمام ربط لدراسة الخطاب، بوصفه إنشاءً، بالتاريخ الأدبي[٧٤]. والمراد بذلك أن من التاريخ الأدبي الحريّ بالنظر ما يجده المتلقّي من أنماط لغوية وطرائق أسلوبية تتكرر، وتظهر عند جمهرة من المنشئين في كلّ لغة، وفي كلّ أدب؛ وهو تكرار اتخذ صورة (الرواسم الشكلية أو القوالب الصياغية) التي يستعملها جمع من الأدباء، حتى نُسي أبوها الأول المبتكر لها.

وذلك ذو وشيجةٍ بمسألة وحدة السياق الفني؛ فإن تكرار الأنماط والقوالب والصياغة يظهر أجلى ما يكون الظهور في القصائد المتسمة بتلك الوَحدة، وهذه العينيات نماذج فحسب، ولو رجعنا الطرْف في قصائد أخرى ذات وحدة سياقية، لوجدنا ما يشهد لهذا الرأي بالصحة[٧٥].

وينبني على هذا أن أحكامنا في درس أسلوبيَّة النصوص وشعريّتها تتصل من إحدى جهاتها بالتاريخ الأدبي، ولهذا أهمية مغفولٌ عنها، ويُبنى عليها أيضًا أن هذه الأحكام تظلُّ احتمالاً مؤسَّسًا على ما بلغَنا، لا على أنها غاية لا تُعدَى، ومنزلةٌ لا تُتجاوز، فنحن لم نطالع كلَّ شعر العرب، ولن نستطيع إلى ذلك سبيلاً؛ لضياع أكثره. وكلام ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) حجّة في هذا؛ إذ قال: «والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرهم وقبائلهم في الجاهلية والإسلام، أكثرُ من أن يحيطَ بهم محيطٌ، أو يقفَ من وراءِ عددهم واقف، ولو أنفد عمره في التنقير عنهم، واستفرغ مجهوده في البحث والسؤال. ولا أحسب أحدًا من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفُتْه من تلك القبيلة شاعر إلا عرفه، ولا قصيدةٌ إلا رواها»[٧٦].

(للبحث صلة)

الهوامش

(*) أستاذ الأدب والنقد في كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

(١) منها **جمالية الموت في مراثي الشعراء المخضرمين**، عامر الحلواني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، ط الأولى، ٢٠٠٤م. وسوف أقتبس منه شيئًا يتصل ببعض الفكر.

(٢) **البلاغة والأسلوبية**، هنريش بليث (Heinrich plett)، ترجمة محمد العمري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د.ط، ١٩٩٩م. ص١٩.

(٣) ينظر: **الأدبية في النقد العربي القديم**، أحمد بيكيس، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م. ص٨، ١٦.

(٤) **مقالات في التاريخ الأدبي**، مجموعة كتّاب، قدم لها وترجمها: أحمد السماوي، صفاقس، تونس، ٢٠٠٣م. ص١٥.

(٥) متمّم: جاهلي أدرك الإسلام، اشتُهر بعينيته هذه، وله صحبة. ينظر: **طبقات فحول الشعراء**، ١/٢٠٣-٢٠٩، و**الشعر والشعراء**، ١/٢٣٧، و**أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ٤/٢٨٢-٢٨٣.

(٦) ينظر: **المعارضات الشعرية دراسة تاريخية نقدية**، عبدالرحمن السماعيل، نادي جدة الثقافي الأدبي، جدة، ط الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م. ص١٦٤.

(٧) ينظر: **طبقات فحول الشعراء**، ابن سلام، قرأه وشرحه محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، د.ط، ١٩٧٤م. ١/٢٠٣، ٢٠٩.

(٨) ينظر: **كتاب التعازي والمراثي**، المبرّد، تحقيق: محمد الديباجي، دار صادر، بيروت، ط الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. ص١٣، ١٥.

(٩) **ديوان المعاني**، أبو هلال العسكري، تحقيق: أحمد سليم غانم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ٢/٩٦٧.

(١٠) **المفضليات**، المفضّل الضبي، تحقيق: أحمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، ط السادسة، ١٩٧٩م. ٢٦٤-٢٧٠. وقد جعلته متمّمًا قبل لبيد بالنظر إلى تاريخَيْ وفاتيهما، ولشهرة عينية متمِّم، وكثرة من احتذاها، ولكنني سأقدّم أحيانًا بعض قصيدة لبيد على قصيدة متمّم إذا ذكرتُ الأخذ والتأثر؛ لأنه يغلبُ على الظنّ أن قصيدة لبيد أسبق، فأربدُ بنُ قيسٍ مرثيٌّ لبيد مات عام تسعة من الهجرة، أما مالك بن نُويرةَ مرثيٌّ متمِّم فقُتل عام أحد عشر في حروب الردّة. ينظر خبرَيْ وفاتيهما في **البداية والنهاية**، ابن كثير، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرين، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. ٥/٥٠-٥٣، ٦/٣٢٦-٣٢٧.

(١١) **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، حققه وقدم له: إحسان عباس، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٢م. ص١٧٣.

(١٢) المعطّل أحد بني رُهْم بن سعد بن هُذيل. ومَعْقِل هو ابن خُوَيلد بن واثلة بن مُطْحَل الهُذلي، من سادة قومه، ومن أخباره أنه وفد على النجاشي في أسرى كانوا من قومه، فكلّمه فيهم، فوهبهم له. ينظر: **شرح أشعار الهُذليين**، السكري، تحقيق: عبدالستار فراج، راجعه: محمود شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د.ط (١٣٨٤هـ/١٩٦٥م)، ص٤٠١، ٦٣٢، و**ديوان الهُذليين**، الدار القومية، القاهرة، د.ط، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، (مصوّرة عن نشرة دار الكتب) ٣/٤٠، ٦٨، ٧٠. ونظرًا إلى الخلاف في نسبة القصيدة، سوف أكتفي لاحقًا بذكر نسَبه (الهُذلي).

(١٣) **شرح أشعار الهُذليين**، ٤٠١، و**ديوان الهُذليين**، ٣/٤٠.

(١٤) البُوين: موضع.

(١٥) **ديوان الفرزدق**، دار بيروت، بيروت، د.ط، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ١/٣٩٧-٣٩٩.

(١٦) لم أعرف عنه شيئًا.

(١٧) **مقطّعات مراث**، ابن الأعرابي، برواية ثعلب، تحقيق: محمد حسين الأعرجي، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها، ١٩٩٤م. ص ٤٢.

(١٨) له أخبار مع عيسى بن موسى، وذُكر أن من ندمائه حمادًا الراوية وحمّاد عجْرد ومطيع بن إياس الذي رثاه بقصيدة جيّدة. وكان ظريفًا ماجنًا متّهمًا بالزندقة، ينظر: **معجم الشعراء**، المرزباني، تحقيق كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ٤٩٧-٤٩٨ (مصوّرة عن النشرة الأولى التي أخرجتها مكتبة القدسي)، و**طبقات الشعراء**، ابن المعتز، تحقيق: عبدالستار فراج، دار المعارف، القاهرة، ط الرابعة، ١٩٨١م، ص ٩٤، و**الأعلام**، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط الخامسة، ١٩٨٠م، ٨/١٤٥.

(١٩) **مقطّعات مراث**، ٥٢-٥٣، و**الحماسة البصرية**، البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ١٩٦٤م، ١/٢٣٥، وفي المصدر الثاني رواية أخرى لمطلعها. وبعض أبياتها في **الحماسة البصرية** مختلط ببعض قصيدة أبي تمام الآتي ذكرها.

(٢٠) الخِرّق: الكريم المتّسع في كرمه.

(٢١) من شعراء الدولة العباسية في طورها الأول، رقيق الشعر مُكثِر مُجيد. ينظر: **الشعر والشعراء**، ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط الثانية، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ١/٩٠، و**طبقات الشعراء**، ١١٤-١١٨.

(٢٢) **شعر الحسين بن مُطير الأسدي**، جمعه وشرحه: حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت، ص ٦٢-٦٤.

(٢٣) من شعراء الدولة العباسية في طورها الأول، ذو نفَس جاهلي، نعته ابن المعتز بالمفلق المفوّه المقتدر المطبوع، وأنه أحد من نُسخ شعره بماء الذهب. ينظر: **طبقات الشعراء**، ٢٧٥.

(٢٤) **الحارثي حياته وشعره**، زكي ذاكر العاني، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م، ص٦٩-٨٢.

(٢٥) السَّقْبُ: ولد الناقة.

(٢٦) **ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي**، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، د.ط، ١٩٦٥م، ٤/٩٩-١٠٠.

(٢٧) **ديوان ابن زيدون**، شرح وتحقيق: كرم البستاني، دار بيروت، بيروت، د.ط، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص٢١٤- ٢١٨. هذا وسوف أستغني لاحقًا بهذه الإحالات العامة إلى مواطن القصائد في مصادرها، عن إعادة الإحالة؛ رغبة في الاختصار.

(٢٨) المثَوِّبُ: الداعي مرّة بعد مرّة.

(٢٩) أوثِرُ في كتابة (عَمْرٍ) حذف الواو؛ لأنها أوقعت الناطقين في خطأ كبير، إذْ صاروا يثبتون الواو في النطق مع الوقف عليها. وحذْفها منهج متبّع عند بعض القدماء، فهم يكتفون بفتحة على العين أو بسكون على الميم. ينظر: **باب الهجاء**، ابن الدهّان، تحقيق فائز فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٧.

(٣٠) في المصدر: وردت. وهو تحريف.

(٣١) **ديوان المعاني**، ٢/٩٦٦.

(٣٢) **ديوان ليلى الأخيلية**، جمع وتحقيق: خليل العطية وجليل العطية، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، د.ط، د.ت، ص٨٦.

(٣٣) **الحماسة البصرية**، ١/١٩٦.

(٣٤) ينظر: **تاريخ الطبري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط الخامسة، ١٩٩٣م، ٧/٣٢٠. **وكتاب التعازي**، المدائني، تحقيق ابتسام الصفّار وبدري فهد، مطبعة النعمان، النجف، د.ط، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص٤٦-٤٧، وأردف المدائني الذي نسب الشعر إلى عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز: «كان- أي المرثيُّ- عاصمَ بنَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه». وكأنه أراد أن الراثي هو عبدالله بن عمر بن الخطاب، وهذا بعيد؛ إذْ لم يُعرف ابن عمر رضي الله عنهما بقول الشعر، ويؤكّد هذا نسبة الطبري إياها لعبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، وهي كذلك في كتاب **التعازي**

والمراثي للمبرّد، ص٦٠-٦١، وفي **الكامل**، المبرّد، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثالثة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٣/١٣٧٩، أنها لابنٍ لعمر يرثي عاصمًا، ولم يسمِّ الراثي.

(٣٥) **الإشراف في منازل الأشراف**، ابن أبي الدنيا، تحقيق: نجم عبدالرحمن خلف، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص١١١.

(٣٦) **ديوان العسكري**، جمعه وحققه مطاع طرابيشي، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، ص١٥٥.

(٣٧) **اللغة الشعر في ديوان أبي تمام**، حسين الواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ص٥٦.

(٣٨) راجع: **المعارضات الشعرية**، ١٩-٢٠.

(٣٩) **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الثالثة، ١٩٨٦م، ص ٢٧٠.

(٤٠) **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ابن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار الرفاعي، الرياض، ط الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٢/١٨١.

(٤١) المرجع السابق، ٢/١٨٣.

(٤٢) أقول (افتراضًا)؛ لأني لا أملك دليلاً على أن عينية متمِّم هي الأنموذج المحتَذَى، ولكنّ لها من الشهرة والذيوع ما يغلّب الظنَّ بأن أولئك الشعراء أو بعضهم قد تأثّر بها، أو عمد إلى معارضتها. ويشهد لذيوعها ما ساقه المبرد من إعجاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بها، وقوله: «لوددتُ أني رثيت أخي زيدًا بمثل ما رثيتَ به مالكًا أخاك». ينظر: **الكامل**، ٣/١٤٤٦، وما نقله المبرّد أيضًا من تمثّل أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعضَ أبياتها بعد وفاة أخيها عبدالرحمن رضي الله عنه. ينظر: كتاب **التعازي والمراثي**، ١٤٧. وراجع ما ذكرته سلفًا عند عرض مطالع القصائد المدروسة.

(٤٣) النظر في ألفاظ القوافي هنا بوصفها جزءًا من المعجم الشعري، ولكني سأخصّها لاحقًا بالتعليق في مبحث الإيقاع.

(٤٤) وهذا يدفعني إلى التريّث في قبول القول بأن رثاء المرأة من أشد الرثاء صعوبة، لأنه - فيما يراه صاحب هذا الرأي - يضيق فيه الكلام على الشاعر، إذ تقلُّ الصفات التي يمكن أن يسبغها عليها (ينظر: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ابن رشيق، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ط الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ٢/١٥٤). وها هي قصيدة ابن زيدون تشهد بأن الشاعر المقتدر يستطيع تقليب القول الشعري على ما يلائم الغرض، فيأتي من الفكَر والمعاني بما يحقق مقاصد القول.

(٤٥) **الأدبية في النقد العربي القديم**، ١٠٠.

(٤٦) **الأسلوبيات الأدبية**، محيي الدين محسّب، كرسي الدكتور عبد العزيز المانع، جامعة الملك سعود، الرياض، ط الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص١٥٨.

(٤٧) القَشْع: بيت من جلد، ومُحتَل: أسيء غذاؤه، وتكنّع: تقبّض، ومتزبّع: سيئ الخُلق.

(٤٨) سُفًّا: حيَّة، والتَّغْب: الفساد، والمُوزَع: المولع بالشيء

(٤٩) الذُّعاف المسلّع: السمّ السريع القتل الشديد الفتك، وتسعسع: كبَر واضطرب في مشيه، أو فني أكثره.

(٥٠) الهَمَلّع: الخفيف الوطْء، وموَصّع: يحتمل معنى المفرّق في سياقه الذي ورد فيه.

(٥١) يقال: رجلٌ أَلْيَسٌ أي شجاع.

(٥٢) عررت المَلْك: أصبته بسوء، من العَرّ وهو الجرب، ثم أطلق على كل سوء.

(٥٣) ينظر: اللغة الشعر في ديوان أبي تمام، ٨٨-٨٩.

(٥٤) ينظر: **الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها**، موسى ربابعة، دار الكندي، الأردن، ط الأولى، ٢٠٠٣م، ص ٢٨.

(٥٥) ينظر: **منهاج البلغاء**، ٣٥١.

(٥٦) لن أقف في هذه الدراسة على ما لهَج بترداده الدارسون الأسلوبيون، أو من ينحو نحوهم، من إطالة النظر في بعض الأساليب، كالتقديم والتأخير، والقصر والحذف، واستعمال الروابط والضمائر، وادّعاء أنها ظواهر أسلوبية عند مستعملي اللغة ضربةَ لازب؛ ذلك أن بعض ما كلفوا بالنظر فيه، وحشد نماذجه، ليس إلا قوانين ثاوية في اللغة نفسها، ولا معدى للعارف بها من أن يستعملها، اللهم إلا إذا وقع (التشبُّع الأسلوبي) في بعض الأنماط، فحينذاك يمكن الوقوف به بوصفه مظهرًا أسلوبيًّا. راجع ما يتصل بهذه الفكرة في: **البلاغة والأصول، دراسة في أسس التفكير البلاغي العربي، نموذج ابن جنّي**، محمد العمري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د.ط، ٢٠٠٧م، ص١٥٧.

(٥٧) **شرح ديوان الحماسة**، المرزوقي، نشره أحمد أمين وعبدالسلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط الثانية، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م، ٢/ ٨٦٠-٨٦١.

(٥٨) ينظر: **البلاغة والأصول**، ١٥٠.

(٥٩) في **اللسان** (نعا): «قال ابن سيده: والنَّعْيُ والنَّعِيُّ بوزن فَعِيل: نداء الداعي، وقيل: هو الدعاء بموت الميت والإشعار به، نعاه ينعاه نَعْيًا ونُعْيانًا، بالضم. وجاء نَعِيُّ فلان: وهو خبر موته».

(٦٠) ينظر: **جمالية الموت**، ٣٣٧.

(٦١) **اللسان** (نعا).

(٦٢) **جمالية الموت**، ٣٣٧.

(٦٣) **شرح المفضّليات**، التبريزي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ط، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ٣/١٤٠٣.

(٦٤) ينظر: **النظم الشفوي في الشعر الجاهلي**، جيمز مونرو (Monroe james)، ترجمة: فضل العماري، دار الأصالة، الرياض، ط الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٣٦-٣٧.

(٦٥) ينظر: المرجع السابق، ٣٩.

(٦٦) ينظر: **الشعر والغناء في ضوء نظرية الرواية الشفوية**، فضل العماري، مكتبة التوبة، الرياض، د.ط، د.ت، ص٨٧.

(٦٧) المرجع السابق، ١٠٠.

(٦٨) التَّغْب: الفساد.

(٦٩) المُظهِر: من كان في وقت الظُّهْر، والأضرع: الذليل الضعيف.

(٧٠) ينظر: **الأسلوبيات الأدبية**، ١٥٦.

(٧١) ورد هذان البيتان في **ديوان الحماسة** (الحماسية ٢٨١)، والثاني لم يَرِدْ في (مُقَطّعات مراث). **شرح ديوان الحماسة**، ٨٦٠، ٨٦٢.

(٧٢) في **كتاب التهاني والتعازي**، ابن المرزُبان، حققه: إبراهيم البطشان، نادي القصيم الأدبي، بريدة، ط الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص١٦٢: (ألبسوكه).

(٧٣) ينظر مثلاً: **المثل السائر**، ١/٣٠١-٣٠٢.

(٧٤) **مقالات في التاريخ الأدبي**، ص ١٤.

(٧٥) مثل بعض ما قيل في وصف الحرب، أو وصف الصيد والطرد، أو الغزل، وخُذ على سبيل المثال الغزل على البحر البسيط برويّ النون المفتوحة على قافية المتواتر، كنونية جرير التي منها (إن العيونَ التي في طَرْفها حَوَرٌ). ومثالاً آخر من شعر الصيد والطرد الذي يكون رجَزًا، وكثيرٌ منه- ولا سيّما طرَديّات أبي نواس- يبدأ بداية واحدة بجملة (أنعتُ كلبًا...).

(٧٦) **الشعر والشعراء**، ١/٦٠-٦١.

عوامل قيام النشاط التجاري البحري لجنوب الجزيرة العربية في العصر الإسلامي والوسيط

(١)

أ.د. محمد عبده السروري(*)

مقدمة: يعالج هذا البحث عدة عوامل رئيسية ارتكز عليها النشاط التجاري البحري للعرب والمسلمين إبان العصر الإسلامي والوسيط، التي كان لها الأثر الكبير في قيام النشاط التجاري وازدهاره لتلك الحقبة.

من أهم تلك العوامل أنواع السلع التجارية، وفيه ذكر السلع من حيث مصدرها الزراعي؛ مثل الحبوب والقطن والأعشاب الطبية، ومن حيث مصدرها الطبيعي؛ مثل الذهب والفضة والحديد، ومن حيث مصدرها الصناعي؛ مثل صناعة الملبوسات، وأنواع الأسلحة والحلي والمجوهرات والأواني المنزلية. ومنها أيضًا البلدان التي يكثر فيها وجود تلك السلع التجارية؛ منها الصين والهند وما بينهما من بلدان وجزر، وكذا بلدان شرق إفريقيا، مع ذكر البلدان التي تتاجر بتلك السلع؛ منها عُمان واليمن. ومنها كذلك ذكر أهم المراكز أو الموانئ التجارية الموجودة في تلك البلدان وأهميتها، والتي كان التجار العرب والمسلمون يفِدون إليها للتعامل التجاري.

ومن تلك العوامل أيضًا: ذكر أثر الرياح الموسمية في تسيير المراكب التجارية آنـذاك من حيث مواسـمها واتجاهاتها ومراحل الرحلة إليهـا. وكذا ذكر أهمية تأثير العامل السياسي من حيث زيادة النشاط التجاري أو تقليله أو منعه. وكذلك ذكر النشـاط البشـري من حيث معرفة صـنع السـفن التجارية ومعرفة ما سبق ذكره، وهي أنواع السلع التجارية والبلدان التي توجد بها تلك السلع والبلدان التي تجلب إليها، ومعرفة مواسم الرياح واتجاهاتها. نوضح ذلك بالآتي:

عوامل ازدهار النشاط التجاري البحري لجنوب الجزيرة

التعريـف بالتجـارة: تعرف التجارة بأنها العمل على الكسـب عن طريق بيع السلعة بأكثر من شرائها؛ إما بنقلها من مكان تكثر فيه السلعة إلى آخر تقل فيه، أو انتظار تحولات الأسواق من الانخفاض إلى الارتفاع بكثرة الطلب عليها. وذلك ما يوضحه ابن خلدون بقوله: «اعلم أنّ التّجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السّـلع بالرّخص وبيعها بالغلاء»، كما قال: «إنّ معنى التّجارة تنمية المال بشـراء البضـائع ومحاولـة بيعها بأغلى من ثمن الشّـراء إمّا بانتظار حوالة الأسـواق أو نقلها إلى بلد هي فيه أنفق وأغلى أو بيعها بالغلاء»[1]. وإذا كان أهم ما في العمل التجـاري هو الربح، فقد حدد ابن خلدون طريقتـين للربح؛ هما قوله: «فالمحاول لذلـك الربح إما أن يختزن السـلعة ويتحين بها حوالة الأسـواق من الرخص إلى الغـلاء فينتظم ربحه، وإما أن ينقله إلى بلد آخر ينفق فيه تلك السـلعة أكثر من بلدة الذي اشتراها فيه فيعظم ربحه»[2].

أما عن أهم شروط نقل السلعة وتصريفها، فهي أن يعرف التاجر السلع التي تحتاجها الكثير من الناس كي يسهل عليه بيعها. يوضح ذلك أن «التّاجر البصير بالتّجارة لا ينقل من السّـلع إلا ما تعمّ الحاجة إليه من الغنيّ والفقير والسّـلطان والسّوقة، إذ في ذلك نفاق سلعته».

وأما عن كثرة الفائدة في السلعة التجارية، فهي تعتمد على بُعد أماكن جلبها

وقدرتها، والخطورة في نقلها، لكون «نقل السّلع من البلد البعيد المسافة أو في شدّة الخطر في الطّرقات يكون أكثر فائدة للتّجّار وأعظم أرباحًا وأكفل بحوالة الأسواق؛ لأنّ السّلعة المنقولة حينئذ تكون قليلة معوزة لبعد مكانها، أو شدّة الغرر في طريقها، فيقلّ حاملوها ويعزّ وجودها، وإذا قلّت وعزّت غلت أثمانها»[٣].

وعلى ذلك، فإن النشاط التجاري البحري لجنوب الجزيرة العربية يعتمد على تحقيق المكاسب المالية ببيع السلعة بأكثر من ثمنها، كما تعتمد على معرفة السلعة التي يحتاجها الناس جميعًا، وعلى نقلها من أماكن بعيدة والمخاطرة في نقلها.

أنواع السلع التجارية: يعتمد النشاط التجاري على نوع السلعة التجارية من حيث صفاتها ومصدرها: زراعي أو طبيعي أو صناعي، والأماكن أو البلدان الموجودة بها، وكثرتها أو قلتها، واستخدامها في الأطعمة أو العقاقير الطيبة وأنواع الصناعات، والطلب عليها، والنشاط البشري فيها من حيث نقلها أو تحويل السلعة إلى سلعة أخرى بصناعتها، مثل صناعة الملبوسات من القطن والكتان، وصناعة الأسلحة من المعادن أو غيرها. نوجز ذلك بالآتي:

السلعة من حيث المصدر: أهم مصادر السلع التجارية التي يرتكز عليها النشاط التجاري هي المصدر الزراعي، والمصدر الطبيعي، والمصدر الصناعي، نذكر ذلك مختصرًا بالآتي:

السلعة من حيث مصدرها الزراعي: يرتبط النشاط التجاري بالسلعة الزراعية ارتباطًا كبيرًا، وهي تعتمد على ما تميز به البلدان من أنواع السلع التجارية الزراعية، من حيث وجود هذه السلع الزراعية وكثرتها نتيجة لخصوبة الأراضي الزراعية ووجود الأنهار المتعددة، والأمطار، وتنوع المناخ. وهذه خاصية يتميز بها بلد عن بلد آخر، وهي هبه من الله سبحانه وتعالى للبشرية لا دخل للإنسان فيها. وأهم السلع الزراعية المستخدمة في النشاط التجاري الآتي:

- التوابل: مثل الفلفل والقرفة (الدار صيني) والزنجبيل والحبهان، وجوز الطيب.

- العقاقير الطبية: مثل الكافور والعود الهندي والزعفران والكركم والبلسم.

- العطور والبخور: مثل عود الند والمسك والعنبر وخشب الصندل واللان.

- الأخشاب: الأبنوس والساج والصندل والنارجيل والخيزران.

- المنسوجات: القطنية والحريرية والكتانية.

- مواد الصباغة: مثل الفوّة والورس والزعفران والنيلة، يضاف إلى ذلك اللبان والصبر وغيرها من السلع الزراعية.

السلعة من حيث مصدرها الطبيعي: كذلك يرتبط النشاط التجاري على السلعة الطبيعية، من حيث كثرة وجودها في بلدان وقلتها في بلدان أخرى، مثل المعادن والذهب والحديد، واليواقيت وغيرها. وهذه هي الأخرى منحة من الله سبحانه وتعالى للناس، وليس للإنسان دخل في إيجادها. وأهم هذه السلع التجارية من حيث المصدر الطبيعي الآتي:

- الأحجار الكريمة: مثل الزمرد والفيروز واللازورد والعقيق واليواقيت.

- المعادن: مثل الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد وغيرها.

ولذلك عمل الإنسان على النشاط التجاري بنقل هذه السلع من البلدان التي تكثر فيها هذه السلع إلى البلدان التي تقل فيها.

ومجمل القول في النشاط التجاري بالسلعة من حيث مصدرها الزراعي والطبيعي، فإنها يُعتمد اعتمادًا كبيرًا في إيجادها على الله سبحانه وتعالى. أو هي خاصية خص بها الله تعالى بلدًا دون بلد آخر لحكمة منه تعالى، منها تحرك الإنسان في النشاط التجاري، بنقل السلع من بلد إلى آخر، يوضح ذلك الآتي:

«ولـولا أن الله عـز وجل خص بلطفه كل بلـد من البلدان، وأعطـى كل إقليم من الأقاليم بشيء منعه غيرَهم، لبطلت التجارات، وذهبت الصناعات، ولا ما تغرَّب أحد ولا سافر رجل، ولتركوا التهادي، وذهب الشِّرى والبيع والأخذ والإعطاء، إلا أن الله عـز وجل أعطى كل صُـقع من كل حين نوعًا مـن الخيرات ومنع الآخرين، ليسـافر هـذا إلى بلـد هذا، ويسـتمتع قوم بأمتعة قـوم، ليعتدل القسْـم وينتظم التدبـير؛ قال الله عز وجـل: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾»[٤].

السـلعة من حيث مصدرها الصناعي: اتصـفت الكثير من السلع الزراعية والطبيعة أنها صـالحة للتحويل، أو يمكن إعادة صناعتها إلى سلع أخرى. ولذلك فإن أهم ما يميز به النشـاط التجاري هو تحويل السـلعة الزراعية والطبيعة إلى سـلعة صـناعية؛ مثل صـناعة السـفن التجارية والأثاث المنزلي من الأخشـاب، وصـناعة أنواع العطور وأنواع العقاقير الطبية، وأنواع الملبوسـات من السلع ذات المصدر الزراعي. وصناعة أنواع الأسلحة من سيوف وخناجر ورماح من المعادن، وكذا صـناعة الحلي والنقود من الذهب والفضـة، بالإضافة إلى أنواع الحلي من الأحجار الكريمة أو اليواقيت.

ولذلك فقد كثر النشاط البشري الذي عمل على تحويل السلعة من حالة إلى حالـة أخـرى. أو أنها هي العملية التي تهدف إلى القيـام بتعويض البلدان التي لا تنتج السلع الزراعية أو الطبيعة إلى جلبها والقيام بصناعتها، وممارسة النشاط التجاري بها.

البلدان الموجودة فيها السلع التجارية: تشكل البلدان التي توجد فيها السلع التجارية أهمية كبيرة لجذب النشاط التجاري إليها. وفي هذا سنذكر أهم السلع التي تنتجها البلدان بصورة إجمالية؛ وهي الآتي:

- من الصـين يسـتورد: «الفرند والحرير والغضائر والكاغد والمداد، والدار

صـيني... والذهب، والعقاقير والجوزبـوّا... والديباج والأقفـال المحكمة»، ومن الواق واق: الذهب والأبنوس».

– ومن الهند يسـتورد: «الأعواد والصـندلان والكافـور والماكافور والجوزبوّا والقرنفـل والقاقلـة والكبابة والنارجيـل والثياب المتخذة من الحشـيش والثياب القطنية المخملة والفيلة»، وكذا «جلود النمور والياقوت الأحمر والصندل الأبيض والأبنوس وجوز الهند»[٥].

– ومن السند والهند: من جهة ما يستورد من البلدان «أنواع الطيب والجواهر كاليواقيت والألماس، وغير ذلك من الحجارة الثمينة، والكركدن والفيل والطاوس والعنـبر والقرنفـل والسـنبل والخولجان والـدار الصـيني والنارجيـل والهلبلج والتوتياء والخيزران والبقم والصندل والساج والفلفل وعجائب كثيرة»[٦].

– ومن سـرنديب (سـيلان) يسـتورد: «الياقوت ألوانه كلها وأشباهه الماس والدر والبلور والسـنباذج الذي يعالج به الجوهر، ومن ملي وسندان الفلفل. ومن كلة الرصاص القلعي. ومن السند القسط والقنا والخيزران»[٧].

– ومـن اليمـن يسـتورد: «الـبرود والأدم... والعقيـق والكنـدر والخطـر والورس»[٨]، وكذا «الوشـي وسـائر ثيابهم والعنبر»[٩]، وأيضًا لأهل اليمن الحلل اليمانية والثياب السعيدية والعدنية [١٠]، والسيوف اليمانية.

– ومن أرض العرب: الخيل العراب والأدام.

– ومـن بلاد الزنج يسـتورد: الحديد وجلود النمـور والذهب والعاج والعنبر وغيرها[١١].

حركـة الريـاح: كانت حركة الرياح مـن أهم العوامل الطبيعيـة التي اعتمد عليها سير المراكب التجارية عبر البحار، كما كانت إحدى العوامل المساعدة على قيام وازدهار النشـاط التجاري البحري لجنوب الجزيرة العربية فيما بين بلدان العالم، خلال عدة عصور من أهمها العصر الإسلامي.

وتعد هذه الرياح إحدى آيات الله لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ﴾ [لقمان: ٣١.] وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الجاثية: ١٢]. وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٢-٣٤].

وكان لهبوب هذه الرياح أوقات أو أسفار أو مواسم محددة واتجاهات معينة، أُطلق عليها الرياح الموسمية بحسب موسم هبوبها، ورياح جنوبية أو شمالية بحسب اتجاهها.

وعن مواسم واتجاهات حركة الرياح التي كانت سائدة فيما بين جنوب الجزية العربية وبين الهند والصين وشرق إفريقيا، فهي الآتي:

أولًا: الرياح الموسمية الشمالية الشرقية المتجهة من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي للسفر غربًا. والتي كانت تهب خلال المدة من أكتوبر (تشرين الأول) إلى مارس (آذار)، وفيها كانت المراكب التجارية تقدم من الصين والهند وما بينهما من بلدان وجزر إلى جنوب الجزيرة العربية. اليمن وعُمان. وإلى شرق إفريقيا.

ثانيًا: الرياح الموسمية الجنوبية الغربية المتجهة من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي للسفر شرقًا، والتي كانت تهب خلال فترتين هما: من إبريل (نيسان) إلى مايو (أيار)، ومن أغسطس (آب) إلى سبتمبر (أيلول). وفيها كانت السفن التجارية تسافر من جنوب الجزيرة العربية وشرق إفريقيا نحو الهند والصين وما حولهما من بلدان وجزر[١٢].

مراحل سير المراكب التجارية: نظرًا لأن سير المراكب التجارية عبر الطرق

البحريــة كان يعتمــد اعتمادًا كبــيرًا على اتجاه هبــوب الرياح ومواســمها، فقد كان مــن الأهمية معرفة مراحل ســير هذه المراكب التجارية من مراســي جنوب الجزيــرة العربية إلــى الموانئ التجاريــة في أنحاء البلدان. وكانــت مراحل ذلك السير تتم حسب قرب البلد أو بعده، وحسب خروج المراكب من المراسي في بداية الموســم أو وســطه أو نهايته، وحســب شــدة هبوب الرياح وهدوئها. وحسب توفر الســلع التجارية، والهدف مــن العمل التجاري، وحجم الســفن التجارية. ولذلك فقد تعددت مراحل أو محطات ســير المراكب التجارية وفقًا لذلك؛ منها ما كانت تسير متنقلة عبر عدة محطات أو عبر محطة واحدة أو بمحاذاة السواحل. ومنها ما كانت تسير حتى آخر محطة تجارية مباشرة دون توقف. نصف ذلك بالآتي:

مراحل سير المراكب التجارية نحو المشرق ومواسمه: شكلت بلدان المشرق أهم البلدان التجارية مع بلدان الجزيرة العربية لتوفر الكثير من السلع التجارية؛ مــن أهمها التوابل والأفاوية والفلفل والزنجبيل وغيرها. ولهذه المراحل مواســم معينة ومحطات نصفها بالآتي:

فعن مواســم رحلة خروج المراكب التجارية من موانئ الجزيرة العربية نحو المشــرق الصــين والهند وما بينهما من جزر وبلدان، فقد كان يتم فيما بين شهر إبريل حتى منتصف شهر أكتوبر، أما رحلة العودة من المشرق نحو موانئ الجزيرة العربية، فقد كان يتم فيما بين شهر نوفمبر حتى مارس[١٣].

أمــا عــن مراحل أو محطات ســير المراكــب التجارية من مراســي الجزيرة العربية إلى المشرق الصين والهند والعكس، فقد كان كالآتي:

الصــين China: تعد بلاد الصــين من أهم البلدان جذبًا للنشاط التجاري العربي والإســلامي لكثر الســلع التجارية بها. ومن أهم موانئ الصــين التي كان التجار العرب يقصدونها هي مدينة خانفو أو كانتون. والتي وصفت بأنها: «مرفأ السفن ومجتمع تجارات العرب»[١٤]. أما أهم مراسي جنوب الجزيرة العربية التي

كان لها علاقة تجارية مع الصين، فهما عدن في اليمن وصُحار في عُمان. واللتان وصفتا بأنهما مرفأ السفن التجارية القادمة من الصين والذاهبة إليها[١٥].

ونظرًا إلى بعد الصين عن بلاد العرب، فقد تعددت مراحل السفر إليها، ووصلت في بعض الأحيان إلى أربع مراحل أو محطات، نصف ذلك بالآتي:

- السير نحو الصين عبر عدة محطات أو مراحل: في بعض الأحيان كان سفر المراكب التجارية من الجزيرة العربية نحو الصين وما جاورها من بلدان وجزر تسير عبر عدة محطات قد تصل إلى أربع محطات أو مراحل؛ من ذلك مثلاً:

كانت المراكب التجارية تخرج من ميناء عدن أو موانئ عُمان، مثل مسقط أو صُحار أو قلهات، تسير إلى كولم ملي في الهند، ومنها إلى كله بار في جزيرة الملايو، ومنها إلى صنف فولاه أو نصف فولات وهي (تشامبا) في فيتنام، ومنها إلى كانتون في الصين[١٦]. وكانت طريق العودة من الصين إلى الجزيرة العربية تسير عبر نفس هذه المحطات إذا أرادت السير عبر عدة محطات أو مراحل.

- السير نحو الصين عبر محطة أو مرحلة: غالبًا ما كان سير المراكب التجارية من الجزيرة العربية إلى الصين وما جاورها من جزر وبلدان عبر محطة واحدة تقع في منتصف الطريق، وهي مرسى كله بار في جزيرة الملايو؛ من ذلك:

كانت السفن التجارية تخرج من مرسى عدن أو مراسي عُمان إلى كله بار في الملايو، وكانت من أهم المراكز التجارية التي كان العُمانيون والسِرافيون يصلون إليها، وهي تقع في منتصف الطريق فيما بين الصين والجزيرة العربية. ومن كله بار تسير المراكب نحو خانفو أو كانتون في الصين[١٧]. وعلى نفس هذا الطريق تكون العودة من الصين إلى الجزيرة العربية. وكان السير عبر هذا الطريق هو

الأكثر استخدامًا في العصر الإسلامي؛ من ذلك مثلاً:

سار مركب تجاري في سنة ٣١٧ هـ من مرسى كله بار إلى ميناء عُمان، فوصلها بعد ٤٨ يومًا. كما سار في سنة ٣١٧هـ أيضًا مركب تجاري من كله بار إلى مرسى الشحر، فوصله في ٤١ يومًا. وكذلك سار مركب تجاري من كله بار إلى عدن مباشرة[١٨].

- السير نحو الصين مباشرة دون توقف: نادرًا ما كان يتم سفر المراكب التجارية من الجزيرة العربية إلى الصين والعكس مباشرة دون توقف. من ذلك: سار مركب تجاري من مسقط في عُمان إلى كانتون في الصين[١٩]. كما ورد إلى عُمان من الصين مركب تجاري لأحد التجار بلغ عشوره ألف ألف درهم[٢٠].

الهند India: تمثل بلاد الهند أهم البلدان جلبًا للنشاط التجاري للعرب والمسلمين، لقربها من بلاد العرب، وكثرة سلعها التجارية. ومن أهم مراسي الهند التي كان التجار العرب يكثرون التردد عليها: كجرات وقاليقوط وكولم، وغيرها. أما أهم مراسي جنوب الجزيرة العربية، فهي: عدن وريسوت وقلهات، التي وصفت بأنها مرفأ السفن التجارية القادمة من الهند والذاهبة إليها[٢١].

ولقرب الهند من البلاد العربية، فقد كانت المراكب التجارية غالبًا ما تسافر إلى موانئها في رحلة واحدة مباشرة دون توقف، وأحيانًا تسافر متنقلة عبر موانئها المتعددة. نصف ذلك بالآتي:

مرحلة الرحلة الواحدة المباشرة إلى الهند: كانت أهم طرق سير المراكب التجارية من الجزيرة العربية إلى الهند هو السير إلى موانئها عبر رحلة واحدة مباشرة دون توقف لقربها. فكانت رحلة السفن التجارية تخرج من عدن أو الشّحر في اليمن، أو ظفار أو مسقط أو قلهات أو صُحار بعُمان، تسير إلى مراسي الهند؛ مثل مرسى كولم أو قاليقوط أو كجرات أو غيرها. كما كانت رحلة العودة

تأتي من هذه الموانئ الهندية إلى موانئ بلاد العرب. من ذلك مثلاً: كانت السفن التجارية تأتي من كولم إلى ريسوت، أو أي مرسى آخر على ساحل الشحر أو المهرة، ومنها تسير نحو عُمان أو سيراف أو عدن أو غيرها[٢٢].

ومن ذلك مثلاً: قدم ابن بطوطة من قاليقوط بالهند إلى ظفار الحبوضي بعُمان في رحلة واحدة، فوصلها بعد ٢٨ يومًا، ومنها سار نحو مدينة عُمان[٢٣]. يضاف إلى ذلك مرحلة سير المراكب التجارية متنقلة بين موانئ الهند المتعددة بهدف التجارة.

مراحل السير نحو جنوب إفريقيا: تشكل بلدان جنوب شرق إفريقيا أهمية كبيرة للنشاط التجاري لبلدان الجزيرة العربية، لتوفر السلع التجارية مثل الحديد والذهب والعاج، وقربها. والسير لهذه الجهة مراحل ومواسم محددة أو محطات، نذكرها بالآتي:

فمن جهة مواسم السفر إليها من جنوب الجزيرة، فقد كان يتم فيما بين شهر نوفمبر حتى شهر مارس. أما العودة منها إلى الجزيرة، فقد كان فيما بين شهر إبريل حتى سبتمبر. وعن شدة رياح هذا البحر، فقد كان يوصف في بعض الأحيان بأنه موج «عظيم كالجبال الشواهق»[٢٤]. أدى ذلك إلى إجبار بعض المراكب التجارية إلى التوجه إلى مراسٍ أخرى غير المراسي المقصودة؛ من ذلك مثلاً: خرج مركب تجاري من عُمان سنة ٣١٤هـ يريد جزيرة قنبلة، فعصفت به الرياح إلى سفالة.

أما عن مراحل أو محطات سير المراكب التجارية إليها من موانئ الجزيرة العربية، فهي الآتي:

مرحلة السير المباشر دون توقف: نظرًا إلى قرب موانئ جنوب شرق إفريقيا من بلدان الجزيرة العربية، فقد كان أهم مراحل السير إلى موانئها

المتعددة منها مقديشو وكلوة وسُفالة وجزيرة قنبلة وجزيرة القمر، هو الاتجاه المباشر دون توقف. من ذلك مثلاً: في سنة ٣١٥هـ سافر مركب تجاري من عُمان، فأوصلته الرياح إلى مرسى سفالة، ومن ذلك أيضًا خرج مركب تجاري سنة ٣١٠هـ من عُمان يريد جزيرة قنبلة، فأرسى في سفالة[٢٥]. كما كان الكثير من أهل عُمان يسافرون من صُحار إلى جزيرة قنبلة. وعن العودة من جنوب شرق إفريقيا إلى عُمان، فقد ذكر المسعودي أنه سافر في مركب تجاري سنة ٣٠٤هـ من جزيرة قنبلة إلى عُمان في رحلة مباشرة[٢٦].

وعلى ذلك، فقد كانت أهم مراحل السير إلى إفريقيا والعودة منها هي الرحلة الواحدة المباشرة دون توقف. وذلك ما أوضحه ابن المجاور بقوله: «إنهم كانوا يجمعون عدة مواسم في موسم واحد. من ذلك خرج مركب سنة ٦٢٦هـ من جزيرة القمر فأرسى بعدن»[٢٧].

كذلك سافر ابن بطوطة في مركب تجاري برحلة واحدة من مرسى كلوة إلى ظفار الحبوضي، ومنها سار إلى عُمان [٢٨].

مراحل السفر عبر عدة محطات: في بعض الأحيان اتصف سير المراكب التجارية من بلدان الجزيرة العربية إلى جنوب شرق إفريقيا عبر عدة محطات أو مراحل. من ذلك مثلاً: كانت المراكب التجارية تخرج من عدن إلى زيلع في رحلة، ومنها إلى مقديشو في رحلة ثانية، ومنها إلى كلوة في رحلة ثالثة[٢٩]. وكذلك كانت المراكب التجارية تسير من عدن إلى مقديشو في رحلة، ومنها إلى كلوة في رحلة أخرى، ومنها إلى جزيرة القمر في رحلة ثالثة أو موسم ثالث[٣٠].

مما سبق يتضح لنا أثر العوامل الطبيعية لحركة الرياح في مراحل تسير السفن التجارية وكيفية استفادة الإنسان منها.

صلاحية المراسي لرسو السفن التجارية: تشكل صلاحية المراسي لرسو

السـفن التجاريـة في العصـر الإسـلامي أهمية كبـيرة لقيام النشـاط التجاري وازدهـاره. وغالبًـا مـا كانت تخضـع لعوامـل طبيعيـة، من حيث تميز المراسـي بالحصـانة الطبيعية؛ مثل وجود جبال حول المرسـى تسـمح بحمايتها، وتميزها بعمق البحر المقابل للمرسـى تسمح للسـفن التجارية بأنواعها الصغيرة الكبيرة بالرسـو فيها. وكـذا تميزها بخورات، وهي مداخل بحرية في البر إلى المراسـي، تمنع وصـول الأمـواج الكثيرة إلى السـفن التجارية. وذلك يسـمح بعدم تحريك السـفن أثناء وقوفها، ليتيـح لهم ذلك عملية تحميل البضـائع التجارية وإنزالها بسـهولة ويسـر دون تعطيل تحركاتهم. وكأمثلة لتوضـيح ذلك نـورد أهم الموانئ الصالحة لرسو السفن التجارية ضمن المراكز التجارية الآتية:

المراكـز التجاريـة: من الأهمية ذكر المراكـز التجارية وهي المدن البحرية أو الموانئ التي يجري فيه تجميع أنواع السلع التجارية من أنحاء مدن البلد الواحد، والتي يجتمع فيها التجار من عدة بلدان لبيع سـلعهم المجلوبة وشراء أنواع السلع الأخرى المتجمعة بهذه المراكز، نصف ذلك بالآتي:

١- **المركـز التجارية في جنوب شـرق إفريقيا**: كان لازدهار النشـاط التجار لجنوب الجزيرة العربية مع بلاد الزنج أو جنوب شرق إفريقيا عدة أسباب؛ منها:

أ. السـبب الأول: كثرة السلع التجارية؛ منها: الذهب والحديد والعاج وأنياب الفيلة، والذي كان له أهمية تجارية كبيرة في شـرق إفريقيا يعادل تجارة البخور في جنوب الجزيرة العربية[٣١]. بالإضـافة إلى العنبر والرقيق وغيرها من السلع التجارية. وهذه السلع كان لها رواج كبير في الأسواق العربية والإسلامية وجنوب شـرق آسـيا. فعمل التجار العرب على استجلاب هذه السلع وتصريفها في أنحاء البلدان، ولذلك نشطت حركة التجارية العربية مع بلاد الزنج.

ب. السـبب الثاني: يرجـع إلى أن أهل بلاد الزنج كانـوا لا يملكون (مراكب

يسافرون فيها) للعمل التجاري، (وإنما تدخل المراكب من عُمان وغيرهم)، لجلب ما لديهم من سلع تجارية وتصريفها في البلدان الأخرى.

ت. السبب الثالث: كان أهل جزيرة الزابج (إندونيسيا) يأتون إلى بلاد الزنج بمراكب صغيرة لجلب سلعة الحديد لرخص ثمنها وكثرتها. ولذلك عمل أهل عُمان بمراكبهم الكبيرة على التجارة بالحديد فيما بين البلدين[٣٢].

وللأسباب نفسها اشترك أهل سيراف وأهل اليمن في النشاط التجاري بين بلاد الزنج وبلدانهم وبلدان أخرى. وفي هذا سنذكر أهم المراكز التجارية التي قامت على ساحل بلاد الزنج، التي كان لها نشاط تجاري مع موانئ جنوب الجزيرة العربية وهي كالآتي:

بلاد سُفالة Sofala: تقع على ساحل البحر في آخر بلاد الزنج وحاليًا في موزنبيق، وتعد من المراكز التجارية المهمة التي كان لها نشاط تجاري كبير مع جنوب الجزيرة العربية لكثرة ما بها من الذهب والحديد. وقد وصف القلقشندي ما تتميز بها سُفالة بهاتين السلعتين بقولة: «سُفالة الزنج...أكثر معايشهم من الذهب والحديد»[٣٣]. ولأهمية هاتين السلعتين في جلب النشاط التجاري العربي إليها نصفها ونصف أماكنها والنشاط التجاري بها بالآتي:

الذهب: تشتهر بلاد سُفالة بكثرة الذهب وجودته. وصفها الإدريسي بقولة: «وبجميع بلاد سُفالة يوجد التّبر الذي لا يعدله شيء من التّبر في الطيب والكثرة والعظم». ولذلك أُطلق عليها سُفالة التبر أو سُفالة الذهب[٣٤].

ومن المناطق التي يوجد بها التبر أو الذهب بكثرة في بلاد سُفالة: جزيرة الواق واق، التي تقع في أقصى بلاد سُفالة، وتتميز بأنها «أرض كثيرة الذهب»[٣٥]. وأيضًا «مدينة جسطة، وهي مدينة صغيرة وبها يوجد التبر كثيرًا، وهي غلَّتهم

وشـغلهم وإياءه يطلبون ومنه معايشـهم»[٣٦]، كما كان التبر يأتي إلى بلاد سُفالة من منطقة يوفى من بلاد الليميين، وهي على بعد شهر منها[٣٧].

وعن التعامل التجاري مع بعض أهل سُـفالة، فقد كان «التجار يحملون إليها الأمتعـة، ويضـعونها في أرض قريبـة منهم ويرجعـون، ثم إن أهل سُـفالة - وهم سـودان - يأتون ويتركون ثمـن كل متاع بجنبه»[٣٨]. والواقـع أن تخوّف بعض أهل سُفالة من مقابلة التجار ناتج عن انتشار تجارة الرق في إفريقيا.

ولم يكن هذا التصرف منتشرًا في أنحاء سفالة، فقد كان الكثير من مناطق سُفالة ومدنها يلتقون بالتجارة؛ من ذلك مدينة دنموطة في بلاد سُفالة، التي كان أهلها عراة، و«لكنهم يسترون بأيديهم عند التقائهم بالتجار الداخلين إليهم من سائر الجزر المجاورة لهم»[٣٩].

أهمية الذهب: كان الذهب من أهم السلع التجارية لاتصافه بأنه «لا يصدى على طول الزمان». وقد أجاد الإنسان استخدام الذهب في عدة صناعات؛ أهمها صناعة الحلي للنساء، وسك النقود لتسهيل المعاملات التجارية بين الناس، وهي عملية البيع والشـراء التي تكثر فيها حاجات الناس لأنواع السـلع وهي لا تنقضي إلا بالنقـود[٤٠]، لذلك يعد الذهب أكثر المعادن النفيسـة اسـتخدامًا بين الناس، فكثر الطلب عليه وأصبح من أهم السلع التجارية.

أهمية الحديد: يصف القزويني الحديد بأنه: أكثر فائدة من سائر الفلزَّات، ولذلك قال الله تعالـى: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥]، «فالبأس في النصول والمنافع في الآلات، حتى قيل: ما مِن صنْعة إلا وللحديد فيها أو في أداتها مدخل»[٤١].

ويكثر الحديد أيضًـا في بلاد سُفالة. وقد شـكل أهم السلع التي تعيش عليها بعض مدنها، من ذلك مدينتا حنطمة ودندمة في سُفالة، وذلك ما ذكره الإدريسي

بقوله: «وليس بأيديهم شيء يتصرفون به ويتعيشون منه إلا الحديد، وذلك أن بلاد سُفالة توجد في جبالها معادن الحديد الكثيرة»[٤٢].

التعامل التجاري بالحديد: يعد الحديد من أهم السلع التجارية التي كان تجار الجزيرة العربية وإندونيسيا والهند وغيرها يتاجرون به. والسبب في ذلك يرجع إلى رخص ثمنه وجودته في بلاد سُفالة عن غيرها من البلدان. وكان العُمانيون والسرافيون أكثر أهل الجزيرة العربية يأتون بمراكبهم الكبيرة للتجارة بالحديد من بلاد سفالة؛ من ذلك أنه خرج مركبان تجاريان من عُمان، أحدهما سنة ٣١٠هـ، وثانيهما سنة ٣١٥هـ نحو قنبلة، إلا أن الرياح قادتهما إلى سُفالة[٤٣]. كما كان أهل جزيرة الزابج أو (إندونيسيا) وما حولها من جزر يأتون بمراكبهم الصغيرة إلى بلاد سُفالة للتجارة بالحديد، فكانوا «يخرجون من عندهم إلى سائر بلاد الهند وجزائرها فيبيعونه بالثمن الجيد». والسبب في ذلك يرجع أن «بلاد الهند أكثر تصرفهم وتجارتهم بالحديد».

وعلى ذلك فقد كانت الهند أكثر البلدان المستوردة للحديد لكثرة تجارتهم به. وعلى الرغم من وجود معدن الحديد وكثرته في جزائر الهند وفي الهند نفسها، إلا أنه «ببلاد سُفالة هو أكثر وأطيب وأرطب»، ولكن الهنود كانوا يجيدون صناعة الحديد ـ ومنها السيوف ـ أكثر من غيرهم من الأمم، فكثرة تجارتهم به. وكان لهم مصانع أو دور الضرب للسيوف مشهورة، وطريقتهم في صناعة الحديد أنهم كانوا: «يحسنون تركيب أخلاط الأدوية التي يسبكون بها الحديد الليِّن، فيعود هنديًّا ينسب إلى الهند». ولذلك اشتهرت الهند بصناعة السيوف، فقيل عنها: «ولا يوجد شيء من الحديد أمضى من الحديد الهندي، وهذا شيء مشهور لا يقدر أحد على إنكار فضيلته»[٤٤].

كلوة Kilwa: هي إحدى المدن الساحلية لأرض الزنج، ويرجع بداية نشأتها إلى هجرات قدمت إليها من شيراز[٤٥]، أو هجرات من الأحساء لأتباع الإمام

زيـد، قدمت إليها في القرن العاشـر الميلادي هربًا من الدولة العباسـية[٤٦]. ثم غلب عليه الإسـلام، فسـميت كلـوة أو (كلية زنج المسـلمين)، وعندما زارها ابن بطوطـة وصـفها بأنها: «مدينة عظيمة سـاحلية أكـثر أهلها الزنوج المسـتحكمو السـواد». كما وصـفت عمارتهـا بأنها: «من أحسـن المدن وأتقنها عمـارة، وكلُّها بالخشـب». وكان يحكمها سلطان مسـلم، هو أبو المواهب الحسن بن سليمان بن طالوت المهدلي، ينتسب إلى حضارمة اليمن. وأهم ما بها من السلع التجارية هي العاج ثم الذهب[٤٧]، التي كان التجار العرب والمسلمون يستوردونها منها.

وقد تمكنت كلوة من مد سلطانها إلى بلاد سُفالة، التي تشتهر بإنتاج الذهب والحديد، فأدى ذلك إلى تحول تجارة الذهب والحديد إليها بالإضافة إلى العاج. فأصـبحت كلوة بذلك مـن المراكز التجارية المهمة التي يفـد إليها التجار العرب والمسـلمون[٤٨]. فكانـت المراكب التجارية تصـل من كلوة إلى ظفار وإلى صُـحار عدن، كما كانت من أهم المراكز للثقافة الإسلامية في شرق إفريقيا.

جزيرة قنبلو: هي إحدى جزائر بلاد الزنج، عامر بهم[٤٩]. اسـتوطنها قوم من المسـلمين هاجـروا إليها منذ نهاية الدولـة الأموية وبداية الدولة العباسـية، فغلبوا عليها وحكموها[٥٠]. وربما تكون جزيرة قنبلو هي الجزيرة الخضـراء التي ذكرها ياقوت الحموي بأنها: «جزيرة عظيمة بأرض الزنج من بحر الهند»، وفيها مدينتـان: إحدهما متبنى والأخرى مكنبلو. وكل واحدة لها سـلطان مسـتقل عن الآخر، أحدهما عربي[٥١].

ومـن المرجح أن مدينة مكنبلـو هي ما يطلق عليها جزيـرة قنبلو، التي غلب عليهـا المسـلمون والعرب. وعند تحديد جزيـرة قنبلو، فقد اختلـف المؤرخون في ذلك؛ فمنهم من ذكر أنها جزيرة مدغشقر[٥٢]، أو جزيرة بمبا أو جزيرة زنجبار أو جزيـرة مافيـا، ومن المرجـح أنها الجزيرة الخضـراء، ومع ذلـك ربما تكون مدغشقر.

وأهـم مـا بها من السـلع: «الأبنوس والبهار ومعـادن الذهـب»[٥٣]. أما عن نشـاطها التجاري، فقد كان أكثره مع عُمان، وذلك ما ذكره المسعودي بأنه تردد بينهـا وبين عُمان عدة مرات بقوله: «وآخر مرة ركبت فيه في سـنة أربع وثلاثمئة من جزيرة قنبلو إلى مدينة عُمان»، وهي صُـحار عاصـمة عُمان[٥٤]. وذكر بزرك أن المراكب التجارية خرجت من عُمان سنة ٣١٠هـ وسنة ٣١٥هـ تريد قنبلة، ولكن الرياح قادتها إلى سُفالة[٥٥].

ملنـدة (مالينـدة) Malinda: هي إحـدى المدن الكبيرة على سـاحل بلاد الـزنج، وتقع حاليًا في تنزانيا. وأهم السـلع التجارية فيها الحديد، الذي يشـكل أهم تجارتهم ومكاسبهم، بالإضافة إلى جلود النمور.

منبسة (ممباسا) Mombassa: وهي من المدن الصغيرة على ساحل بلاد الـزنج في تنزانيا حاليًّا، والمراكـب التجارية تدخل إليها عـبر خور كبير، وتظهر أهميتهـا أن ملك الزنج يسـكن فيها. أما أهم السـلع الموجـودة بها، فهي الحديد وجلود النمور[٥٦].

وعن النشـاط التجاري لمدينتي ملندة ومنبسـة، فقد كانتـا مركزين مهمين لتجمع السـلع التجارية من عدة مناطق من بلاد الزنج، وتصـريف ما يفد إليهما من أنواع السلع القادمة من البحر؛ يوضح ذلك الإدريسي: أن أهلها كانوا «ينقلون أمتعتهم على رؤوسهم وعلى ظهورهم إلى مدينتي منبسة وملندة، فيبيعون هناك ويشترون»[٥٧]، وذلك لعدم وجود دواب تحمل البضائع لديهم.

مقديشو: وهي أول بلاد الزنج على ساحل الصومال، وهي مدينة كبيرة تقع على نهر كبير[٥٨]، وتوصـف بأن أهلها كلهم غرباء قدموا للعمل التجاري، سـواء من داخل الصـومال أو من خارجها. وأهم السلع التي تجلب منها هي: «الصندل والأبنوس والعنبر والعاج»[٥٩].

تلك هي البلدان التي تقع ضـمن ما يسـمى ببلاد الزنج الممتد من مقديشـو حتى سُفالة.

بالإضـافة إلى ذلك، هناك مدن أخرى تقع على سـاحل شـرق إفريقيا كان لها علاقة تجارية مع موانئ جنوب الجزيرة العربية؛ منها بربرة التي كان يجلب منهـا «الزرافة والبيز والكركدن والنمر والفيل وغير ذلك»[٦٠]، ومدينة زيْلع التي كان يكـثر توافد التجار ومراكـب القُلزم التجارية المحملة بأنـواع من التجارات، التي يجري تصـريفها أو بيعها في بلاد الحبشـة. أما أهم السلع المستوردة منها، فهي الرقيق والفضة، والقليل من الذهب[٦١].

المراكز التجارية في شرق وجنوب شرق آسيا:

منها الصين والهند الصينية وإندونيسيا والهند، ونذكر ذلك بالآتي:

١- **الصـين** China: ازدهر النشاط التجاري بين الجزيرة العربية والصين خلال المراحل التاريخية، من أهمها العصر الإسلامي لاتساع الدولة الإسلامية، وذلك لعدة أسباب؛ منها الآتي:

أ. صـفة الصـين: توصف الصـين بأنها بلد واسـع، كثير الخيرات كثير المياه والأشـجار، كما توصف بأنها «من أحسـن بلاد الله وأنزهها»[٦٢]، كما أنها «آمن البلاد وأحسـنها حالاً للمسـافرين»، بحيث إذا سـافر فيها التاجر منفردًا ومعه الأموال الكثيرة فلا يخاف عليها[٦٣]، وتتميز الصـين بأنها متصلة العمارة وكثرة مدنها التي بلغت آنذاك ٣٠٠ مدينة عامرة، منها ٩٠ مشهورة[٦٤].

وعن الموانئ أو المراكز التجارية للصـين، فإنها تقع على أنهار كبيرة، وفي كل واحدة خور كبير يسـمح للسفن التجارية بالدخول فيه، وذلك ما ذكره الإدريسي بقوله: «وجميع مرافئ الصين لا يكون منها شيء إلا على خور تصعد فيه المراكب الشـهر والأكثر والأقل». كما تتميز موانئ الصـين بالنشـاط التجاري، وهو وجود «أسـواق وتجار وخرج ودخل ومراكب وبضـائع تحمل وأخرى تحـط»[٦٥]. ويتميز أهل الصين بنشـاطاتهم التجارية وكثرة أموالهم، وذلك ما يوضحه ابن بطوطة بقوله: «ومن أهل الصين من تكون له المراكب الكثيرة يبعث بها وكلاء إلى البلاد،

وليس في الدنيا أكثر أموالاً من أهل الصين»[٦٦]. ومن حيث الصناعة، فقد وصف أهل الصين بأنهم أحذق الناس بالصناعات الدقيقة[٦٧].

يضاف إلى ذلك أن الصين تميزت بالأمن والعدل؛ يوضح ذلك الإدريسي: «وبهذه البلاد الأمن المتصل، وفي ملوكها العدل، وهو سُنَّتهم وعليه يعوِّلون»[٦٨].

كما تميزت الصين بأن حاكمها كان يولِّي على المسلمين فيها مسلمًا منهم، وذلك ما ذكره ابن بطوطة: «ولابد في كل بلد من بلاد الصين من شيخ الإسلام، تكون أمور المسلمين راجعة إليه، وقاضٍ يقضي بينهم»[٦٩].

هذه الصفات التي تميزت بها الصين جلبت إليها النشاط التجاري من أنحاء البلدان. وكمثال للنشاط التجاري للبلاد العربية مع الصين، ففي سنة ٣٠٠هـ قدم من الصين إلى عُمان مركب تجاري لأحد التجار بلغ عشوره «ألف ألف درهم ونيف»[٧٠].

ب- توفر السلع التجارية: تعد السلع التجارية الموجودة في الصين من أهم عوامل جذب النشاط التجاري إليها. وقد تميزت الصين بكثرة السلع التجارية الزراعية؛ مثل القرنفل والدار صيني (القرفة)، والطبيعية مثل الذهب والفضة والجواهر واليواقيت، والصناعية مثل صناعة الغضار الصيني المتصف بالبياض، ومنه الشفاف وغير الشفاف، ويتميز بالصلابة وتحمل الحرارة أو النار[٧١]. وكذا صناعة الحرير الصيني وغيره.

أهم المراكز التجارية الموجودة في الصين التي كان لها نشاط تجاري مع البلاد العربية:

١- **لوقين أو تونكين أو هانوي** Ton-kin: وهي أول موانئ الصين. ومن السلع التجارية الموجودة فيها: الحجر الصيني والحرير الصيني والغضار الجيد الصيني، وكذا طرز الديباج.

وعن نشاطها التجاري يتم تصدير هذه السلع إلى جميع الجهات والبلدان،

كما أنها تتميز (بعمل الغضـار الصـيني)، الذي يجري تصديره منها إلى سائر البلاد المتصلة بها والمتباعدة عنها.

٢- **خانفو أو كانتون** Canton: هي مدينة من أكبر وأعظم موانئ أو مراكز الصين التجارية[٧٢]، تقع على نهر عظيم يسمى خمدان، ويسكنها للعمل التجاري خليط من الناس والديانات؛ مثل المسلمين والنصارى واليهود والمجوس، وغيرهم من أهل الصين.

وعن نشـاطها التجاري، فقد كانت السـفن أو المراكب التجارية القادمة من البصـرة وسيراف وعُمان، ومن مدن الهند المتعددة وجزائر الزابج (إندونيسيا) وغيرهـا من الممالـك، تأتـي إليها محملة بأنواع السـلع، وتسـتجلب منهـا أنواع السلع[٧٣].

وعـن علاقتهـا التجارية مـع البلـدان العربية، فإنهـا كانت «مرفأ السـفن ومجتمع تجارات العرب وأهل الصـين»، وأنها أهم مدن الصـين التي كان التجار العرب يقصدونها[٧٤].

٣- الزيتون أو جوان شو أو تشوان تشو Ts' wan-chow-Fu: توصف بأنها مدينة كبيرة «ومرسـاها من أعظم مراسـي الدنيا»[٧٥]، وأهم السلع التي صنعت بها هي ثياب الكمخا والأطلس. وكان يوجد بها جالية من التجار المسلمين قابلهم ابن بطوطة، منهم القاضـي تاج الدين الأردويلي، وكبير التجار المسـلمين شرف الدين التبريزي[٧٦]، ويرجِّح الصيني أن الزيتون هي خمدان.

٤- مدينـة الخنسـاء أو كنسـاي Quinsy أو هـانج تشـو Hang-chow: توصـف بأنها أعظم موانئ الصـين، وتقع شـمال الزيتون. يصـفها ابن بطوطة بأنهـا أكبر مدينـة رآها على وجه الأرض، وتوصـف بأنها مكونة من سـت مدن؛ منها المدينة الثالثة التي يسكنها التجار المسلمون، وهي «مدينة حسنة، وأسواقها

مرتبة كترتيبها في بلاد الإسلام، وبها المساجد والمؤذنون». وبهذه المدينة يكثر عدد التجار المسلمين، ومن أشهرهم أولاد التاجر عثمان بن عفان المصري، الذي استحسن الاستيطان بها، وكان أحد التجار الكبار فيها[٧٧]، «وإليها ينتهي وصول التجار المسافرين» من مصر[٧٨].

٥ - سوسة أو سوجة Su-chow: هي إحدى المدن المشهورة في الصين، وتقع على شرق نهر خمدان الكبير، وتتميز بأنها «متصلة العمارة». وعن نشاطها التجاري، فهي تتميز بكثرة التجارات وكثرة أموال أهلها، وأنهم يصدِّرون سلعهم التجارية إلى أنحاء الأمصار والآفاق. وأهم ما يصنع بها من السلع «الغضار الصيني، الذي لا يعدله شيء من فخار الصين جودة»، كما يوجد بها «طرز كثيرة، مشهورة بعمل الحرير الصيني الرفيع القيمة المحكم الصنعة، الذي لا يقرن به غيره»[٧٩].

٦ - صين الصين أو صين كلان: وتقع في أقصى الصين، وهي عاصمة خمدان الكبرى، أو عاصمة منزي، أي ولاية فوكين حاليًّا. ويصف الإدريسي نشاطها التجاري بقوله: «لا تعدلها مدينة في الكبر، وكثرة العامر، وسعة التجارات، وكثرة البضائع، واجتماع التجار إليها من سائر الأقطار، ومن بعض المدن الهندية المجاورة للصين»[٨٠]. كما وصفها ابن بطوطة بأنها: «من أكبر المدن وأحسنها أسواقًا، ومن أعظم أسواقها سوق الفخار، ومنها تحمل إلى سائر بلاد الصين وإلى الهند واليمن»[٨١].

٧ - سندابل: توصف بأنها قصبة بلاد الصين، وبها دار المملكة، وعن نشاطها التجاري: يوجد بها من السلع التجارية «أنواع الطيب كالقرنفل والدار صيني (القرفة) ، وبها أنواع الجواهر كالياقيت ونحوها والذهب الكثير»[٨٢].

٧- سقلا: تقع على ضفة نهر. توصف بكثرة السكان، وعن نشاطها التجاري،

فتوصف بأنها كثيرة التجارات، «إليها مقصد التجار من كل الأقطار المجاورة لها والمتباعدة عنها بضروب البضائع ونوافق الأمتعة وأنواع من التجارات»[٨٣].

تلك هي أهم المراكز التجارية في الصين، وأهم سلعها التجارية التي كان لها دور في النشاط التجاري.

وعن جزيرة السيلا (كوريا) (Korea)وجزيرة الواق واق (اليابان) Japan : يوجد بهما الذهب الكثير «حتى إن أهلها يتخذون سلاسل كلابهم وأطواق قرودهم من الذهب»[٨٤]. ويتميز أهل جزيرة الواق واق أنهم: «أحذق خلق الله بالصنائع»[٨٥]. ونادرًا ما كان التجار العرب يصلون إليهما، ولكن سلعتهم التجارية كانت تصل إليهم عبر المراكب الصينية.

(للبحث صلة)

الهوامش:

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي - جامعة صنعاء.

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، بيروت، مؤسسه الأعلمي للمطبوعات، د.ت ص٣٩٤- ٣٩٥.

(٢) ابن خلدون، **المقدمة**، ص٣٩٤، الألوسي، عادل محيي الدين، **تجارة العراق البحرية مع أندونسيا حتى أواخر ق٧ هـ/ ق١٣ الميلادي**، بغداد، دار الحرية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، سلسلة الدراسات، ٣٥٨، ص٢٧.

(٣) ابن خلدون، **المقدمة**، ص٣٩٦.

(٤) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد (٢٩٠ هـ)، **مختصر كتاب البلدان**، بيروت،: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٨٨م، ص٢٥١، الألوسي، **تجارة العراق**، ص٢٠٤.

(٥) ابن خرداذبة، أبو القاسم: عبيد الله بن عبد الله ت (٣٠٠ هـ) **المسالك والممالك**، بيروت، دار

إحيـاء التراث العربـي، ط١، ١٩٨٨م، ص٦٨-٦٩، الجاحظ، **التبصـرة بالتجارة**، تحقيق حسـن حسـني عبدالوهاب، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط١٩٨٣،٢م، ص٣٤، الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٤.

(٦) ابن الفقيه، **مختصر البلدان**، ص٦٨-٦٩، مجموعة: **عُمان في التاريخ**، نشر وزارة الإعلام، سلطنة عُمان، لندن، دار أميل للنشر، ١٩٩٥م، ص٣١٨.

(٧) ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص٦٩، مجموعة عُمان، **عُمان في التاريخ**، ص٣١٨.

(٨) الجاحظ، عمرو بن بحر، **كتاب التبصرة بالتجارة**، ص٣،٣٥.

(٩) ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص٦٩.

(١٠) ابن الفقيه، **مختصر البلدان**، ص٢٥٢.

(١١) الإدريسي: محمد بن محمد إدريس. ت (٥٦٠ هـ): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت، ط١ ١٩٨٩م، ص٦٠، المسـعودي: أبو الحسـن علي بن الحسـين بن علي (ت ٣٤٥هـ)، **مروج الذهب**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٣٩٣هـ، ١٣٧٣م،٢/٦-٧.

(١٢) مجموعة، **عُمان وتاريخها البحري**، نشـر وزارة التراث والثقافة، سلطنه عُمان، مطابع النهضة، ط٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص٨٩-٩١.

(١٣) مجموعة، **عُمان وتاريخها البحري**، ص٩١.

(١٤) السـيرافي، أبو زيد حسن، سليمان التاجر، **أخبار الصـين والهند**، تحقيق يوسف الشاروني، نشر الدار المصـرية اللبنانية، ط١، ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م، ص٣٦، ٦٤، الصيني، بدر الدين حي، **العلاقات بين العرب والصين**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٣٧٠،١هـ-١٩٥٠م، ص١٠٩، ص١٢٩.

(١٥) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر ت (٣٨٠ هـ): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار إحياء التراث، العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٧، ص٨٤، ٨٧، الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص٥٤.

(١٦) ابـن الفقيـه، **مختصـر البلـدان**، ١٢، السـيرافي، ص٣٨-٤٠، حـوراني: جورج فاضـلو، **العرب والملاحة في المحيط الهندي**، ترجمة: يعقوب بكر، دار الكتاب العربي، القاهرة، نشر مكتبة الأنجلو المصـرية، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٢١٩، أنور عبد العليم، **الملاحة وعلـوم البحار عند العرب**، عالم المعرفة، عدد ٥٤٨، ١٣٩٩هـ، ١٩٩٧م، ص٦٩-٧٢، مجموعة، **عُمان وتاريخها البحري**، ص٩١.

(١٧) المسعودي، **مروج الذهب**، ١/١٤٠.

(١٨) بـزرك بن شـهريار الناخـذاه: **عجائب الهند بـره وبحره وجزائـره**، دار صـادر، بيروت، د.ت، ص١٣٠، ١٣٣، ٧٩، السـيرافي: أبو عمران محمد بن رباح الأوسـي (من أعلام ق ٤هـ)، **الصحيح**

في **أخبار البحار وعجائبها**، تحقيق يوسف الهادي، دار اقرأ، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م، ص١٥٨، ١٥٩، ١٢٦.

(١٩) حوراني، **العرب والملاحة**، ص٢١٩.

(٢٠) السيرافي، **الصحيح في أخبار البحار**، ص١٣٥.

(٢١) الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م، ص٤/٨٩، ٣٩٣، الصيني، ١٠٩، ١١٠.

(٢٢) حوراني، **العرب والملاحة**، ص٢١٨، أنور، **الملاحة وعلوم البحار**، ص٧٢، مجموعة، **عُمان وتاريخها البحري**، ص٩١.

(٢٣) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ت (٧٧٩ هـ): **رحلة ابن بطوطة**، دار صادر، ص٦٤٨.

(٢٤) المسعودي، **مروج الذهب**، ١/١٠٧.

(٢٥) بزرك، **عجائب الهند**، ص٥٠، ٥١، ٥٤.

(٢٦) المسعودي، **مروج الذهب**، ١٠٧-١٠٨.

(٢٧) ابن المجاور: محمد بن مسعود بن علي ت (٦٣٠ هـ) **صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز**، تحقيق: أوسكر لوفغرين، دار التنوير، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ص١١٧.

(٢٨) ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، ص٢٥٩.

(٢٩) ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، ص٢٥٢-٢٥٣-٢٥٧.

(٣٠) ابن المجاور، **صفه بلاد اليمن**، ص١١٧.

(٣١) ترمنجهام، سبنسر، **الإسلام في شرق إفريقيا**، ترجمة محمد عاطف النواوي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٧٣م.

(٣٢) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص٦٠، ٦١.

(٣٣) القلقشندي، أبو العباس أحمد ت (٨٢١ هـ): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧م، ص٥/٣٣٧.

(٣٤) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ٦٨، ٦٠، ٧٩.

(٣٥) المسعودي، **مروج الذهب**، ٢/٦.

(٣٦) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ٧٩.

(٣٧) ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، ٢٥٧.

(٣٨) القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٤٤.

(٣٩) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ٧٩.

(٤٠) القزويني، زكريا بن محمد، ت (٦٨٢هـ)، **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، بيروت، دار الشرق العربي، ص١٨٢.

(٤١) القزويني، **عجائب المخلوقات**، ص١٨٣.

(٤٢) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص٦٧.

(٤٣) بزرك، **عجائب الهند**، ص٥٠-٥٤، المسعودي، **مروج الذهب**، ١٠٨/١.

(٤٤) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص٦٧، ٦٨.

(٤٥) شوقي عبدالقوي عثمان، **تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ٤١-٩٠٤ هـ/ ٦٦١ – ١٤٩٨م**، عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٥١، ص١٦٨.

(٤٦) ترمنجهام، **الإسلام في شرق إفريقيا**، ص٣٧.

(٤٧) ابن بطوطة، **رحلة**، ص٢٥٧-٢٥٩.

(٤٨) شوقي، **تجارة المحيط الهندي**، ص١٦٩.

(٤٩) شيخ الربوة، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، ص٢١٨.

(٥٠) المسعودي، **مروج الذهب**، ص٢٩٨.

(٥١) الحموي، **معجم البلدان**، ص١٣٦/٢، ترمنجهام، **الإسلام في شرق إفريقيا**، ص٥١.

(٥٢) حوراني، **العرب والملاحة**، ص٢٣١.

(٥٣) شيخ الربوة، **نخبة الدهر**، ص٢١٨.

(٥٤) المسعودي، **مروج الذهب**، ص١٠٨/١.

(٥٥) بزرك، **عجائب الهند**، ص٥٠-٥٤.

(٥٦) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص٥٩-٦٠، الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت ٧١٤ هـ): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق د. إحسان عباس، مؤسسة ناصر. القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م، ص٥٤٤، ٥٥٢.

(٥٧) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص٦٠.

(٥٨) القلقشندي، أبو العباس أحمد، (ت ٨٢١ هـ): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣٣٦/٥.

(٥٩) القزويني: زكريا بن محمد بن محمود، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٦٢، الحموي، **معجم البلدان**، ١٧٣/٥.

(٦٠) الحموي، **معجم البلدان**، ٣٦٩/١-٣٧٠.

(٦١) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص٤٤، الحميري، **الروض**، ص٢٨٢.

(٦٢) القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص٥٣، ابن الفقيه، **مختصر البلدان**، ص١٨.

(٦٣) ابن بطوطة، **رحله**، ص٦٣٢.

(٦٤) ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص٦٧.

(٦٥) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص٨٩-٩٠.

(٦٦) ابن بطوطة، **رحلة**، ص٥٦٦.

(٦٧) القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص٥٣.

(٦٨) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص٩٠

(٦٩) ابن بطوطة، **رحلة**، ص٦٣٤-٦٣٥.

(٧٠) بزرك، **عجائب الهند**، ص١٠٧.

(٧١) القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص٥٤-٥٥.

(٧٢) ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص٦٧، الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص٨٤، الصيني، **العلاقات بين العرب والصين**، ص١١١، شوقي، **تجارة المحيط الهندي**، ص٢٠٠.

(٧٣) المسعودي، **مروج الذهب**، ١٣٨/١، شيخ الربوة، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، ص٢٢٩.

(٧٤) السيرافي وسليمان التاجر، **أخبار الصين والهند**، ص٣٦، ٦٤، شوقي، **تجارة المحيط الهندي**، ص١٩٩. الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص١٢٩. نعيم زكي فهمي، **طرق التجارة الدولية ومحطاته بين الشرق والغرب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م، ص١٦٢، العاني: عبد الرحمن عبد الكريم، **عُمان في العصور الإسلامية الأولى**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص١٤٨.

(٧٥) ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، ص٦٣٣، الصيني، **العلاقات بين العرب والصين**، ص١٣٠، شوقي، **تجارة المحيط الهندي**، ص١٩٨.

(٧٦) ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، ص٦٣٣.

(٧٧) ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، ص٦٣٩، نعيم، **طرق التجارة الدولية**، ص١٦٤.

(٧٨) القشقلندي، **صبح الأعشى**، ٤٨١/٤.

(٧٩) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص٢١٠، القلقشندي، **صبح الأعشى**، ص٤٨٣/٤، الصيني، **العلاقات بين العرب والصين**، ص١٣٠.

(٨٠) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص٢١١.

(٨١) ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، ص٦٣٤.

(٨٢) القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص٤٦.

(٨٣) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص٢١١.

(٨٤) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص٩٢، القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**،٣٣.

(٨٥) بزرك، **عجائب الهند**، ١٧٤.

المستدرك على معجم سمات الإبل

الدكتور إسلم بن السبتي(*)

كنت قرأت منذ مدة مقالاً للعلامة راشد بن حمدان الأحيوي عن سِمات الإبل، نشرته **مجلة العرب** الغراء ضمن سبع حلقات، تناول فيها الباحث كل ما له علاقة بالسمات، فهي مشغل اجتماعي لصيق بتقاليد عرب الجاهلية، الذين جعلوا من الإبل الوسيلة الوحيدة التي اعتمدوا عليها في حِلِّهم وترحالهم.

وقد أدت بي تلك النظرة إلى استدراك بعض السمات التي لم يتسنَّ للباحث الوقوف عليها، ليس بالطبع تقصيرًا منه، ولكن مثل هذه البحوث الاستقصائية، التي تتنوع مصادرها، يصعب على الباحث الوقوف على كل حيثياتها. ومن هنا كانت لي الرغبة في تسجيل ما وقفت عليه مما لم يسجله باحثنا، أو سجله وندَّت عنه بعض الزيادت، فتبينتْ لي ضرورة إكمال الموضوع، ليس إلا.

لقد وقفت على بعض المصادر، التي لم يذكرها الباحث، ومن أهمها كتاب الإبل، للأصمعي، عبدالملك بن قريب، المتوفى سنة ٢١٦هـ. وقد حققه ونشره المرحوم الدكتور حاتم صالح الضامن. فالكتاب يتضمن بابًا خاصًّا بسمات **الإبل**، ضمَّنها بعض السمات التي لم يقف عليها الباحث. و**المنتخب من غريب كلام العرب** لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل»، المتوفى بعد ٣٠٩هـ، حققه الدكتور محمد بن أحمد العمري، ونشرته جامعة أم

القـرى (معهد البحـوث العلمية وإحياء التراث الإسـلامي). والمحيـط في اللغة للصـاحب كافي الكُفاة أبي القاسـم إسـماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، المتوفى سـنة ٣٨٥هـ، بتحقيق الشـيخ محمد حسن آل ياسين. وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني، المتوفى سنة ٥٧٣هـ، وقد حققه كل من الدكتور حسين بن عبدالله العمري، ومطهر ابن علي الإرياني، والدكتور يوسف محمد عبدالله. وغيرها.

تعريف الوسم:

عرَّف الخليل بن أحمد المادة في معجمه؛ حيث قال: الوَسْمُ والوَسْمَةُ الواحدة: شـجرة وَرَقُها خِضـابٌ. والوسـم: أثَر كيٍّ، وبعيرٌ موسومٌ: وُسِمَ بسـمةٍ يُعْرَف بها من قَطْع أُذُنٍ أو كيٍّ. والمِيسَـمُ: المكواة، أو الشـيء الذي يُوسَـمُ به سمات الدّوابّ، والجميع المواسم. قال الفرزدق:

لقد قلّدتُ جِلْفَ بني كليب ... قلائد في السَّوالف ثابتات
قلائدَ ليس من ذَهَبٍ ولكنْ ... مواسمَ من جهنَّم مُنْضِجات

وفلانٌ مَوْسـومٌ بالخير والشرّ؛ أي: عليه علامته. وتوسمت فيه الخير والشر؛ أي: رأيت فيه أثرًا. قال:

توسمته لما رأيت مَهابةً ... عليه وقلت المَرْءُ من آل هاشم

وفلانة ذات ميسَـم وجمال وميسـمها أثر الجمال فيها، وهي وسيمةٌ قسيمةٌ، وقد وَسُمَت وَسامةً بينة الوَسام والقَسام. قال:

ظعائنُ من بني جُشَمَ بن بَكْرٍ ... خَلَطْنَ بميسَمٍ حَسَباً ودينا[1]

وقال أبو عبيدة في شـرح النقائض: الميسم، وهي الحديدة تُحمى بالنار حتى تصير كالجمرة، ثم توضع على جلد البعير علامة، والميسم بالسين والشين[2].

وقد بين أبو هلال العسكري الفرق بين السِّمة والعلامة، حيث قال: إن السِّمَة ضرب من العلامات مخصوص، وهو ما يكون بالنار في جسد حيوان، مثل سمات الإبل وما يجري مجراها[3].

وإذا لم تحمل الإبل سماتٍ، فهي أغفال. قال أبو عبيدة في شرح البيتين الآتيين:

يا ضبَّ غيركُمُ الصَّميمُ وأنْتُمُ تبعٌ إذا عُدَّ الصَّميمُ مَوالي

يا ضَبَّ إنَّكُمُ لسَعْـــد حِشْوةٌ مِثْلُ البكارِ صممْتَها الأغفالِ

قال: والأغفال التي ليست عليهن سمات، واحدها غفل[٤].

وقال ابن عباد: وناقَةٌ سُمُط وأسْمَاطٌ: لَيْسَ بها وَسْم[٥]. وقد فاتت الأحيوي ولم يشر إليها.

ومما يُوسم به مما لم يذكره الباحث:

المرو[٦] والشفار: قال الأصمعي: ومن المواسم العتيقة التي في النجائب مواسم بالشفار وبالمرو[٧].

والمِحْوَرُ: ذكر الأحيوي المحوز، ولم أقف عليه، ولعله تصحيف لما ذكر الصاغاني في **التكملة**. أما الزبيدي، فقد شرح الكلمة بقوله: المحور: المِكْوَاةُ، وهي الحَدِيدَةُ يُكْوَى بِهَا[٨].

واللَّاوِياءُ: مِيسَم يُكْوَى به[٩]. وقال الفيروزابادي: هو نَبْتٌ ومِيسَمٌ يُكْوَى به[١٠].

وقد بين الجاحظ أهمية السمات، فقال: «قال الأوَّلون: بل لعمري إنَّ للإبل في السِّمات لأعظمَ المنافع؛ لأنهَّا قد تشْرَب بِسماتها ولا تُذَاد عن الحوض إكراماً لأربابها، وقد تضِلُّ فتُؤْوَى وتُصاب في الهُوَاشات فتُرَدّ»[١١].

وليست السِّمة خاصة بالحيوان، بل يستحسن أن يكون للإنسان مثل ذلك فيما يميزه، قال الجاحظ: «وبالناس، حفظك الله، أعظم الحاجة الى أن يكون لكل جنس منهم سيما، ولكل صنف منهم حلية وسِمة، يتعارفون بها. قال الفرزدق:

به ندب مما يقول ابن غالب　　يلوح كما لاحت وسوم المصدق

وقال الآخر:

أنار حتى صدقت سماته　　وظهرت من كرم آياته

وأنشد أبو عبيدة:

سقاها ميسم من آل عمرو　　إذا ما كان صاحبها جحيشا[١٢]

وذكر بعض الأعراب ضروبًا من الوسم، فقال:

بهن في خطافها علط وسم　　وحلق في آخر الذفرى نظم

معها نظام مثل خط بالقلم　　وقرمة ولست أدري من قرم

عرض وخبط لمجليها الوسم

وتأسيًا بما قام به الباحث من اصطناعه لمنهج اختاره، فإننا لا نحيد عن ذلك، لاعتقادنا جازمين بأهمية ما قام به، ونسرد بدورنا تلك السمات، وقد نذكر بعض الشواهد الشعرية التي وقفنا عليها، والتي رأينا أنه من النفع إدراجها في مكانها من السمات التي ذكرها الباحث نفسه. فأقول وبالله التوفيق.

الإدبارة: ومن المواسم: الإقبالة والإدبارة. قال أبو عبيد: ناقةٌ ذات إقبال وإدبار: إذا شُقَّ مقدَّم أُذنها ومؤخرها، وفُتِلت كأنها زَنَمَة. قال ابن دريد: ناقة مُقَابَلَة مُدَابَرة[١٣].

والناقة مقابلة مدابرة، وهو أن تشق أُذن البعير من مقدَّمها، ثم تفتل فتصير مثل الزنمة، فهذه المقابلة. فإذا شُقت من خلفها وفتلت فهي المدابرة.

وقال ابن قتيبة: «ما يعرف قَبِيلاً من دَبِير»؛ القَبيل: ما أقبلتْ به المرأة من غَزْلها حين تَفْتله، والدبير: ما أدبرت به. وقال الأصمعي: أصله من الإقْبالة والإدْبارة، وهو شَقٌّ في الأذن ثم يُفتَلُ ذلك، فإذا أقبل به فهو الإقبالة، وإذا أدبر به فهو الإدبارة. والجلدة المعلقة في الأذن هي الإقبالة والإدبارة[١٤].

الإقبالة: ومن المواسم: الإقبالة والإدبارة. والناقة مقابلة مدابرة، وهو أن

تشـق أذن البعير من مقدَّمها، ثم تفتل فتصـير مثل الزنمة، فهذه المقابلة. فإذا شقت من خلفها وفتلت فهي المدابرة[١٥].

البرثان: ذكرها الأحيوي، وقال ابن عباد والبُرْثَانُ: سِمَةٌ من سمات الإبل مِثْلُ بُرْثُنِ الطّائِرِ. وإبِلٌ مُبَرْثَنَةٌ. وبَعِيرٌ به البُرْثُنُ: وهو سِمَةٌ يُقال لها بُرْثُنُ الأسَدِ[١٦].

التحجين: التَّحْجِينُ سـمة مُعْوَجَّةٌ كالمِحْجَـنِ. وهو خط في طرفه مثل محجن العصا أينما وضع من الجسد. قال الراجز:

تبين في خطافها والمحجن[١٧].

التَّحجيل: قال الأزهري: والتَّحجيل والصّليبُ: سِمَتان من سِماتِ الإبل[١٨].

وفصـل الصَّـغاني قول الأزهـري وزاد فيه، حيـث قال: وقال ابنُ السِّـكِّيت: التَّحْجِيلُ والصَّليبُ: سِمَتانِ مِنْ سِماتِ الإبل؛ قال ذو الرُّمَّة:

وأَشْعَثَ مَغْلُوبٍ عَلَى شَدَنِيَّةٍ ... يَلُوحُ بِهَا تَحْجِيلُها وصَلِيبُهَا

هكذا نُقِلَ عن ابنِ السِّكِّيت، والذي يُوَافِقُ ما في دواوين شِعْرِه، ويُطَابِقُ ما قالَتْهُ العرب: تَحْجِينُها، بالنونِ. قال أبو عُبَيْد: التَّحْجِينُ: سِمَةٌ مُعْوَجَّةٌ[١٩].

وقال ابن منظور مستشـهدًا بفضـل بيت: والتَّحْجِيل والصَّـلِيب سِـمَتان من سِمات الإبل؛ قال ذو الرمة يصف إبلًا:

يَلُوح بها تحجيلُها وصَلِيبُها

وقول الشاعر:

أَلَم تَعْلَمِي أَنَّا إِذا القِدْرُ حُجِّلَت ... وأُلْقِيَ عن وَجْه الفَتاة سُتُورُها[٢٠]

الترعيـل: قـال الأصـمعي: والترعيل من مواسـم الابل؛ يقـال: ناقة رعلاء، وأَيْنُقٌ رعل، وهو أن تشق شقة من أذنها ثم تترك مدلاةً.

قال: أنشدني أبو عمرو بن العلاء للفند الزماني، واسمه شهل بن شيبان:

رأيـــت الـفـتـيـةَ الأعـــزا ... لَ مـثـل الأيـنُـق الـرُّعـل

وأنشدنا أبو مَهْدِي:

تَـرَبَّـعَـتْ أرعَـــلَ كالـنـقـالِ ومظلمًا بـات على دَمَـــالِ[٢١]

وقال ابن سِيده: أبو عبيد: من السِّمات في قَطْع الجلد: الرِّعْلةُ، وهي أن يُشَقَّ من الأذن شيء ثم يترك مُعَلَّقًا. وقيل: التَّرْعِيل: الشِّقُّ في مؤخَّر الأذن، وكلُّ مُتَدَلٍّ من شيء رَعْلَةٌ، ومنه قيل للقُلْفَة: رَعْلَة.

قال ابن دريد: ناقة رَعْلاء. وأنشد أبو عبيد:

فَقَأْتُ لها عَيْنَ الفَحيل عِيَافةً وفيهنَّ رَعْلاءُ المسامِع والحامي[٢٢]

التَّهْلِيلُ: قال ابن سِيده: والتَّهْليلُ: قَوْلُ لا إله إلاّ اللّه. والصَّبِيُّ يَسْتَهِلُّ: وهو بُكاؤه حين يَسْقُط. والهلالُ: الحَيَّةُ الذَّكَرُ. والغُبَارُ الرَّقِيقُ، وحَديدةٌ يُعَرْقَبُ بها الوَحْشُ[٢٣]. والطاحُونةُ، وحَديدةٌ تَضُمُّ أحناءَ الرَّحْلِ. وجَمْعُه أَهِلَّةٌ، وسِمَةٌ من سِمَاتِ الإبل.

التِّوَاءُ: ذكره الأحيوي نقلاً عن **اللسان**، والأصل ما قاله الصاغاني، وفيه تصحيف لكلمتين بارزتين، فأردت أن أثبت النص مصححًا. قال: النَّضْر: التِّوَاءُ: سِمَةٌ في الفَخذ والعُنُق، فأمّا في العُنُق فإنّه يَبْدأ به من اللَّهزمة ويحدِّدُ حذاء العُنُق خَطًّا من هذا الجانب، وخَطًّا من هذا الجانب، ثم يُجْمَع بين طَرَفَيْهما من أَسْفَلَ لا من فَوْق، وإن كان في الفَخذ فهو خَطٌّ في عرضها، يقال منه: بَعيرٌ مَتْوِيٌّ وبعيرٌ به تِواء، وتِواءَان وثلاثَةُ أَتْوِيَة.

وقال ابنُ الأعرابيّ: التواءُ: يكونُ في موضع اللِّحاظ إلا أنه مُنْخفضٌ يُعْطَفُ إلى نَاحية الخدِّ قليلًا، ويكون في باطن الخدِّ كالتُّؤْثور[٢٤]. والنص في **تهذيب اللغة**[٢٥]، و**تاج العروس** بتمامه[٢٦].

الجَرْفَةُ: ذكرها الأحيوي، وشرحها الأصمعي، حيث قال: ومنها الجرفة، وهي حزة أعظم من هذه، تحز ثم ترفع فتستبين شاخصة[٢٧]. وقال الصاغاني: والجرفة: سمة في الفخذ؛ عن أبي عبيد، وفي جميع الجسد، عن أبي زيد، وفي اللهزمة والفخذ، عن ابن عباد. يقال منها: بعير مجروف[٢٨].

الجُرفة: ذكرها الأحيوي، وأصلها الأزهري عن أبي عبيد، قال: الجُرفَةُ من سمات الإبل، أَنْ تُقْطَع جِلدةٌ من فَخِذِ البعير من غير بَيْنونَةٍ ثم تُجْمَع، ومِثلُها في الأَنْفِ القُرْمَة[٢٩]. قال ابن فارس: الجرفة: أن تقطع من فخذ البعير جلدة وتجمع على فخذه[٣٠]. ونقله عنه الصاغاني في **العُباب**.

الحَزَّةُ: ضبطها الأحيوي بالضم، وهي عند الأصمعي بالفتح، قال: ومنها الحَزَّة، وهي حزة تُحز بشفرة في الفخذ أو العضد ثم تفتل فتبقى كالثؤلول[٣١]. وما نقله الليث قريب مما أثبته الأصمعي، كأني به منقول منه.

الخباط: ذكرها الأحيوي، وحددها الأصمعي بقوله: وأما الخباط، فخط معترض في الفخذ[٣٢]. يقال: بعير مخبوط. ولم يذكر الأحيوي كونها معترضة، ولم يقف عليها في المصادر التي رجع إليها. وذكرها كراع، ولم يفصِّل فيها[٣٣].

الخُطَّافُ: ذكرها الأحيوي، وعرفها الأصمعي بقوله: والخطاف: أن يُخط خَط حيثما كان، ثم يعوج له رأسٌ كذا ورأس كذا، كأنه كلاَّبُ رَحْلٍ[٣٤].

الخِطَامُ: ذكرها الأحيوي، قال الأصمعي: والخطام: مِيْسم على أنف البعير. يقال: ناقة مخطومة[٣٥].

الدِّماغُ: قال الزبيدي: والدِّماغُ، ككتاب: سِمَةٌ للإبلِ في مَوْضِع الدَّمْغ، نَقَلَه السُّهَيْلِيُّ في **الرَّوْض**، كما قالَهُ شَيْخُنا.

قلتُ: وهكذا قَرَأْتُهُ في **الرَّوْض** عِنْدَ ذِكْرِ سِمات الإبِلِ، غيرَ أنَّه قدْ تَقَدَّمَ للمُصَنِّف في (دمع) أنَّ الدِّماعَ: ميسَمٌ في المناظِرِ سائلٌ إلى المَنْخِر، فلعَلَّ ما ذَكَرَهُ السُّهَيْلِيُّ هُو هذا، وقد صَحَّفَه النُّسَاخُ حَيْثُ أَعْجَمُوا الغَيْنَ، فتأَمَّلْ ذلك[٣٦](*).

الرضفة: ذكرها الأحيوي، وحددها الصاغاني: قال الليث: سِمة تُكوى بحجارة حيثما كانت. ورضفات العرب أربع: شيبان وتغلب وبهراء وإياد[٣٧].

السِّطاع: ذكرها الأحيوي. قال الأزهري: قال أبو زيد: السِّطَاع من سمات

الإبـل في العُنق بالطـول، فإذا كان بالعَرْض فهو العِلاط. وناقة مسـطوعة وإبل مسطَّعة. وقال لبيد:

مسطَّعَة الأعناق بُلْقَ القوادم[٣٨]

الصِّـدَارُ: قال كراع: الصـدار: في الصَّـدر[٣٩]. وقال ابن سـيده: أبو عبيد: الصِّـدَار في الصِّـدْر، والذِّرَع في الأَذْرُع، والمُفَعَّاة سِمَةٌ كالأفعى، والمُثَفَّاة كالأَثَافي، ومنها الفِرْتاج والصَّليب. قال ابن دريد: بعير مَصْلُوب: إذا كان مِيسَمُه صَلِيبًا[٤٠]. وقال الزَّبيدي: الصِّدَارُ: سِمَةٌ على صَدْر البَعِير[٤١].

وفي المثل: «تَرَكْتُهُ على مِثْلِ لَيْلَةِ الصَّدَرِ»؛ أَي لا شيْءَ له.

الصيعرية: ذكرها الأحيوي مفصلاً، وزاد الأصمعي: الصيعرية: مِيسَم كان للملوك. قال الشاعر:

كُمَيت كناز اللحم أو حميرية ... وناج عليه الصيعرية مكدم[٤٢]

وقال كراع: والصَّيْعَرِيَّةُ: سمة لأهل اليمن في أعناق الإناث خاصة[٤٣].

الضَّبْثَة: مِنْ سِمات الإبل. قال الأزهري: ضبث: قال الليث: الضَّبْثُ: قَبضُك بكفِّك على الشـيء. والناقةُ الضَّـبُوث: التي يُشَكّ في سِمَنها وهُزالها حتى تُضبثَ باليد ؛ أي: تُجَسّ باليد. وقال ابن شُمَيْل: الضَّبْثَةُ من سِمات الإبل، إنما هي حَلْقَةٌ ثم لها خطوطٌ من ورائها وقُدّامها، يقال: بعير مَضْـبُوثٌ، وبه الضَّـبْثَة وقد ضَبَثه ضَبْثاً، ويكون الضَّبْث في الفخذ في عُرْضها[٤٤].

وقال الصاعاني: الضَّبْثَةُ: من سِمات الإبل، إنّما هي حَلْقَةٌ ثمّ لها خُطوطٌ من ورائها وقُدَّامها، يقال: بعيرٌ مَضْبُوثٌ، وبه الضَّبْثَةُ، وقد ضَبَثْتُه، وتكُونُ الضَّبْثَةُ في الفَخِذِ في عُرْضِها[٤٥].

وقال ابن منظور: والضَّـبْثَة من سـمات الإبل، إنما هي حَلقة ثم لها خُطوط من ورائها وقُدَّامها، يقال: بعير مَضْـبُوثٌ وبه الضَّـبْثَة وقد ضَـبَثْتُه ضَبْثاً، ويكون الضَّبْثُ في الفَخِذِ في عُرْضِها. والله أعلم[٤٦].

قال الزبيدي: وَسَمَ بَعيرَه بضَبْثَة الأَسَد. الضَّبْثَةُ: سِمَةٌ للإبِل، وهي حَلْقَةٌ لها خُطُوطٌ من قُدّام، ومن وَرَاء. يقال: جَمَلٌ مَضْبُوثٌ، وبه الضَّبْثَةُ، وتكون الضَّبْثَةُ في الفَخِذ في عُرْضِهَا[٤٧].

الطَّرْفَةُ: سمة لا أَطْرَافَ لها، إنما هي خطٌّ. قاله ابن عباد[٤٨].

الظَّبْيُ: ذكرها الأحيوي. قال الأصمعي: مِيسَم يسمَّى الظَّبْيَ، ولم يحدد موضعه. قال الشاعر، وهو عنترة العبسي:

عَمْرو بن أسود فا زبَّاء قاربة ... ماء الكلاب عَلَيْهَا الظبي معناق[٤٩]

وأثبت ابن دريد النص نفسه عن الأصمعي[٥٠].

وهي أيضًا من سمات الخيل، قال مُزَرِّد:

طرفٌ أشمُ كريمٌ غيرُ ذي سقطٍ ... مثلُ الهلال عليه الظَّبي مكتنسُ[٥١]

الظَّلَفَةُ أو الظَّلِفَةُ[٥٢]: سِمَةٌ من سِمَاتِ الإبِل، ذكرها ابن فارس[٥٣]، وابن عباد[٥٤]، والصاغاني[٥٥].

العِذار: ذكره الأحيوي، وحدده نشوان بفضل زيادة، حيث قال: والعِذار: وسمٌ في القفا إلى جانبي العنق[٥٦].

العِلابُ: ذكره الأحيوي، ولم يذكره الأصمعي، وهو عند كراع: سمة في طول العنق تكون شبرًا أو أقل[٥٧]. وهذا التحديد الدقيق جديد على المصادر التي اعتمدها الأحيوي.

وقد ذكرها جرير، وذكر مكانها في هجائه لبني نُمير على سبيل الاستعارة حيث قال:

ألم ترني وسمت بني نُمير ... وزدت على أنوفهم العلابا[٥٨]

العِلاط: ذكرها الأحيوي، وهناك فضل زيادة. قال الأصمعي: ومن المواسم العِلاط، والخباط، يقال: بعير معلوط وبعير مخبوط. فأما العِلاط فخطٌّ في

العنق والسالفة، ومن ثم قيل للرجل إذا وسمه بأمر قبيح: والله لأعلطنك علاط سوءة. قال الراجز:

لأعلطن حرزما بعلط بليته عند بذوح الشرط

البذوح: الشقوق. يقال: به بُذيحة خفيفة[٥٩]. وقال كراع: سمة في العنق بالعَرْضِ[٦٠].

وقال الصاغاني: وأصْلُ العِلاط: وسْم في عنق البعير. وقال ابن دريد: العلطُ: ميسم في عُرْضِ خَدِّ البعير، والبعيرُ معلوط، والاسْمُ: العِلاطُ، قال رؤية:

فيهنّ وسْم لازمُ الألباطِ سفْع وتخْطيمْ معَ العلاطِ[٦١]

والعِلاطان من الحمامة: طوْقها بصفحتي عنقها، ومن غيرها صفحتا العنق من الجانبين. والعلاط: سمة في العنق بالعرض. والخباط: سمة في الوجه. قال:

سَقَتْهَا خَرُوقٌ فِي المَسَامِعِ لَمْ تَكُن عِلاَطًا وَلاَ مَخْبُوطَةً فِي المَلاغِمِ

والسطاع: في العنق بالطول. علط بعيره كنصر: وسمه بالعِلاط، وعلط إبله تعليطًا ترد للكثرة، ومن ذلك العِلاط الذي هو الذكر بالفتح، فقال: علطه بشركاته وسمه به. قال الهذلي:

فَلا والله نادى الحَيُّ ضَيفي هُدوءًا بِالمَساءَةِ والعِلاطِ[٦٢]

ونقل الأصمعي لبعض الرُّجاز في المعلوط والمخبوط:

ألقت حيث يوضع الخباط وحيث مارا الدف والملاط

وصعل حيث يوضع العلاط[٦٣]

الفقر: قال كراع: هو أن يُحَزَّ أنف البعير حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه، ثم يُلْوَى عليه حبل يُذَلَّلُ به الصعب، ومنه قيل: عَمِلْتُ به الفَاقِرَةَ[٦٤]. وكأني بابن سيده قد نقل ما قاله كراع دون الإشارة إليه[٦٥].

الفَلْقَةُ: ومن سِمات الإبل: الفَلْقَةُ، وهي هَذه السِّمَة حَلْقة في وسَطها عَمود يفْلِقُها، هكذا...، تكون تحتَ أذُنِ البَعير. ويُقال: هو مَفْلوق وعليه الفَلْقَة[٦٦].

القَرْعَـةُ: ذكرها الأحيوي، ولم يذكر أنها في العضـد مثل ما قال الأصـمعي: ومن المواسـم العتيقة التي في النجائب مواسـم بالشـفار وبالمـرو. ومنها القرعة وهي قرعة بشفرة أو بمروة تكون على الساق أو العضد[٦٧]. وزاد كراع بأنها: سِمَة خفيفة على وسـط أنف البعير والشـاة[٦٨]. وبارز هنا ذكر هذه السِّـمة، ووصفها بأنها من سمات الشاة، حيث انفرد كراع بهذه المعلومة. وما نقله الأحيوي من أنها «مركز طرف الميسـم»، الصـحيح أنها: «ركزة على طرف الميسـم». كما هو ثابت في **تهذيب اللغة**[٦٩]، و**التكملة**[٧٠] و**تـاج العروس**[٧١]. أما **اللسـان** ففيه: «وكزة بطرف الميسم»[٧٢].

القَرْمَـةُ: ذكرها الأحيوي، وحددها الأصـمعي وابن السـكيت، فقالا: ومنها القرمـة، وهي حزَّة تُحـز على أنف البعير، ثـم تفتل فتبقى قائمـة كأنها زيتونة، وهي من مواسـم الشـاء[٧٣]. ومـا نقله ابـن الأعرابي مخالف للأصـمعي، حيث قـال: القرمة وهي سـمة على أنف البعير ليسـت بحزة، ولكنهـا جرفة للجلد، ثم تـترك كالبعرة، فإذا حُزَّ الأنف حزًّا، فذلـك الفقر. يقال: بعير مفقور، ومقروم، ومجروف[٧٤]. وفات الأحيوي أنها من مواسم الشاء، كما هو عند الأصمعي.

وقـال كراع: والقُرْمَـةُ أن تُقطع جلدَةٌ من أنف البعـير لا تبين، ثم تجمع على أنفـه، ومثلهـا في الفخذ الجُرْفَةُ. ويقـال للقُرْمَة: القِرَامُ، وهو بعـير مَقْرُومٌ، وقد قَرَمْتُهُ أَقْرِمُهُ قَرْمًا[٧٥].

القَصَـا: قال أبو علي: القَصَـا حَذْفٌ في أُذُن الناقة[٧٦]. وقال ابن السـكيت: قَصَـوْتُ البعير: قَطَعْتُ من طرف أُذنه، وناقة قَصْوَاءُ وجَمَلٌ مَقْصوٌّ ومُقَصَّى، ولا يقال أَقْصَى، وقد حكاها بعضـهم. وقال الزبيدي: والقَصْوَةُ: سِمَةٌ بأَعْلَى الأُذُنِ، نقلَهُ الصَّاغاني.

قيد الفرس: قال كراع: سِمَة تكون في العنق مثل قيد الفرس[٧٧].

اللِّجام: ذكره الأحيوي، وحدده ابن عباد، فقال: اللِّجَامُ: ضَـرْبٌ من سِـمات الإبل من الخَدَّيْن إلى أَصْـل صَـفْقَي العُنُق. والجَميعُ منهما: اللُّجُمُ. ولَجَمَ بَعِيرَه. وبـه سِـمَةُ لِجَام: وهو كَيَّـةٌ؛ يُكْوى من الجُنُونِ من شِـدْقَيْهِ إلى عَجْـبِ الذَّنَبِ من الجانِبَين[٧٨]. وهذا التحديد لم تذكره المعاجم.

اللحاظ: ذكره الأحيوي، ولم يذكره الأصمعي، وحدده كراع، حيث قال: سِمَة في مؤخَّر عين البعير، مشتق من لحظ العين، وهو النظر بمؤخَّرها[٧٩]. وعمم ابن عباد، فقال: اللِّحاظُ وَسْمٌ على العَيْنَين[٨٠].

اللَّخْفَةُ: سِـمَةٌ، ولَخَفَه بالمِيسَـم: إذا أوسـع وسْـمَه. قاله ابن عبّاد[٨١]. وقال الزبيدي: واللَّخْفَةُ: سِـمَةٌ. ولَخَفَه، كمَنَعَه: أَوْسَـعَ وَسْـمَه، كذا في **العُباب**[٨٢]. ولم تحدد تلك السمة أهي من سمات الإبل، أم للشاء؟

اللَّعْط: سِـمة الشـاة يخططون على صـفح رقبتها، وهي ملعوطـة[٨٣]. وقال الخطَّابي، يشـرح حديث النبي ﷺ: قولُه: لعَطَهُ بالنّار؛ أي: كَواهُ في عُرْض عُنُقه. قال أبو زيد: يُقال للشـاة إذا كان بعُرْض عُنُقها سَوادٌ: لَعْطاء، وقد يَجوزُ أن يكون اللَّعْـطُ مقلوبًا من العَلْط، وهو الوَسْـمُ عَرْضًـا على العُنُق، والاسْـمُ العِلاطُ، وهو العِراضُ أيضًـا. فـإذا كان ذلك طُولًا قيلَ لَهُ: السِّـطَاعُ. وما قالـه الخطابي هنا يقرب تلك السِّمة إلى ما تُنعت به الإبل من سمات مخصصة. وقال الزمخشري: اللعـط: الكيُّ بالنَّار في عُرض العُنُق من الشَّـاة اللعطاء، وهي التي بعُرْض عُنُقهَا سواد. ومنه: لعطه بأَبْيَات: إذا وسمه بهجَاء. وقيل: لعطه مقلوب من علطه، وإذا اسْتَوَى التَّصَرُّف سقط القَوْل بِالْقَلْبِ[٨٤].

اللهـاز: واللهاز ميسـم في اللهزمـة؛ يقال للبعير الذي ذلك بـه: ملهوز، قال الجميح الأسدي:

أمست أُمامة صمتًا ما تكلمنا ... مجنونة أو أحسـت أهـل خـروب
مرت براكب ملهوز فقال لها ... ضري الجميح ومسيه بتعذيب[٨٥]

المُتَلَمِّسَـةُ: قـال الأزهري: والمتلمِّسـةُ من السِّـمات، يقال: كَواهُ المُتَلَمِّسَـة

والمتلوّمة. وكواه لَمّاس: إذا أصاب مكان دائه بالتلمّس، فوقع على داء الرجل أو على ما يكتم[٨٦].

وقال ابن منظور في ترديد لما قاله الأزهري: والمُتَلَمِّسَةُ: منَ السِّمات؛ يُقَالُ: كَوَاهُ المُتَلَمِّسَةَ والمثلومةَ، وكَوَاه لَماسَ: إذا أَصاب مكان دَائِهِ بالتَّلَمُّسِ، فوقع على دَاءِ الرجُل، أَو عَلَى مَا كان يَكْتُمُ[٨٧].

غير أن الزبيدي خصص ما نقله الأزهري وابن منظور، حيث قال: في **التَّهْذيب والتَّكْملَة**: المُتَلَمِّسَةُ: منْ سِمَات الإبِل، يُقَال: كَوَاهُ المُتَلَمِّسَةَ والمُتَلَوِّمَةَ، وكَوَاهُ لَمَاسِ: إذَا أَصاب مكان دائه بالتَلَمُّسِ، فوَقَع على داءِ الرِّجُلِ أو ما كانَ يكْتُمُ[٨٨].

المحجن: ذكره الأحيوي، وهناك فضل زيادة. أبو عبيد: التَّحْجين سِمَةٌ مُعْوَجَّة. قال الأصمعي: والمحجن خط في طرفه، مثل محجن العصا أينما وضع من الجسد. قال الراجز:

تَبِين في خطافها والمحجن

تبين: تستبين العنق[٨٩].

الشِعْب: قال الخليل: الشعب سِمَةٌ لِبَنِي مِنْقَرٍ كهيئة المِحْجَن، وجَمَلٌ مَشْعُوبٌ[٩٠].

المجدح: قال الصاغاني: المجدح: سِمَةٌ من سِمَات الإبل على أَفْخاذها[٩١]. وقال ابن سيده: أبو عبيد: المِجدَحُ مِيسَمٌ على أفخاذها[٩٢]. وقال الزبيدي: المِجْدَحُ: سِمَةٌ للإبِل على أفخاذِها. وأَجْدَحَها: وَسَمَها بها. ومَجاديحُ السَّماءِ: أَنْواؤُها[٩٣].

المحلق: ذكرها الأحيوي في مادة حلق. قال الأصمعي: والمحلق الذي في عنقه حلقتان، قال الشاعر، وهو عوف بن الخرع التيمي[٩٤]:

وذكرت من لبن المحلَّق شربة والخيل تعدو بالصعيد بداد

والمحلق: ميسَم بني فزارة. وبنو زُرارة يحلقون أيضًا[٩٥]. ففيما قاله الأصمعي فضل زيادة، حيث ذكر أن بني فزارة وبني زرارة ممن يَسِمون بالحلقة.

المُزَنَّمُ والمُزَلَّمُ: الذي تُقطع أُذنه وتُترك له زَنَمَةٌ، يُفعل ذلك بالكرام منها[٩٦].

وقال الأصمعي: التزنيم: ميسم، وهي السِّمة[٩٧].

قال ابن سيده: والمُزَنَّمُ من الإبل: المقْطُوع طَرَف الأُذُن، قال أبو عُبَيْد: وإنَّما يُفْعَلُ ذلك بالكرام منها، والتَّزْنيمُ: اسمُ تلك السِّمَة، اسم كالتَّنْبِيت، وقيل: المُزَنَّمُ: صِغَارُ الإبل[٩٨]. وقولُه:

مَغَانمُ شَتَّى من إفالٍ مُزَنم

قال الزبيدي: وممّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْه: التَّزنِيمُ: سِمةٌ من سِمات الإبل، اسم كالتَّنْبيت والتَّمْتِين[٩٩].

قال الأصمعي: ومما يذكر في المواسم: التزنيم، وهو أن تُشقَّ أُذن البعير، ثم تفتل حتى تيبس، فتصير معلقة. قال المسيب بن علس:

رأوا نعمًا سوادًا فهموا بأخذه ... إذا التف من دون الجميع المزنم[١٠٠]

وقال طفيل:

أخذنا بالمخطم ما علمتم ... من الدهم المزنَّمة الرعاب[١٠١]

كان ميسم هذه بالخطام[١٠٢].

المُشْطُ: ذكرها الأحيوي وحددها الأصمعي، فقال: والمشط ثلاثة خطوط يفترق رؤوسها من أعلى، ثم تجتمع[١٠٣].

المَفلوْقَةُ: من سمَات الإبل. قال ابن عباد: والمفلوْقَةُ من سمَات الإبل: حَلقةٌ في وسْطها عَمُودٌ يَفْلقُها تكونُ تَحْتَ الأُذُن، بَعيرٌ مَفْلُوقٌ، وعليه الفَلْقَةُ. وخَلَّيْتُه بفالِق الوَرِكَة: وهي رَمْلةٌ[١٠٤].

المُقَصَّدَةُ: سِمَة من سِمَاتِ الإبل في الأُذُن[١٠٥]. وقال الصاغاني: سِمَةٌ من سِمَات الإبل في آذانها[١٠٦].

المُقَصَّاةُ: سِمَة من سِمَاتِ الإبل في الأُذُن[١٠٧].

الهِلال: ذكرها الأحيوي، وقال ابن دريد وابن عباد، هي: سِمَة من سِمات الإبل[١٠٨].

الهنعـة: ذكرها الأحيوي، ولكنه لم يؤصِّـل ما ذكره، فهـو وارد عن الأزهري أولًا، حيث قال: أبو عبيد عن أبي زيد: الهَنْعَة: من سمات الإبل في منخفض العنق؛ يقال: بعير مهنوع، وقد هُنِع هَنْعًا[١٠٩].

النَّارُ: قال كراع: النار، السِّمة على كل حال. قال:

أُنـخْـنَ وَهُـنَّ أَغْـفَـالٌ عَلَيْهَا فَقَدْ تَرَكَ الصِّلاءُ بِهِنَّ نَارَا[١١٠]

وقال نشـوان بن سـعيد الحميرى اليمني: النار: معروفة، وهي حارة يابسة شـديدة الحرارة واليبوسة، وتصـغيرها نويرة، وبها سـمي الرجل. والنار: سمة من سـمات الإبل بالكي، يقال: سـمتها النار. ويقال في المثل: «نجارها نارها» أي: أصلها كريم لا تحتاج إلى سمة، وقيل: معناه ميسمها يدل على أصلها[١١١].

وقـال ابن منظور: قال ابْنُ الأثير: لا تـراءَى ناراهُمَا؛ أَي: لا يجتمعان بِحَيْثُ تَكُـونُ نار أَحدهما تُقَابـلُ نار الآخَرِ، وَقِيلَ: هو مِنْ سِـمَةِ الإبل بِالنَّارِ. وَفِي صِـفَةِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنْوَرُ المُتَجَرَّدِ[١١٢].

وقاع: ذكرها الأحيوي، وحددها ابن فارس، فقال: وكَوَيْتُ البعيرَ وَقَاعِ: دائرةٌ واحدةٌ يُكوَى بها بعضُ جِلْدِه أين كان، فكأنَّها قد وَقَعَتْ به[١١٣].

وأختـم بالقـول: إن القبائل في بلاد شـنقيط (موريتانيا) يتمسـكون بثقافة أجدادهم العرب وتقاليدهم في حياة البادية من حب لما يسمونه سفينة الصحراء، وهو الناقة والجمل، ومن تلك المحبة ما له علاقة بسمات الماشية عندهم، وخاصة الإبـل؛ فمما يقولونه من ثقافتهم: نار من؟ وعلامة من؟ يقصـدون: هذا ميسَـم من؟ وتلك علامة من؟ كما أنهم يسـمون بعض تلك السـمات بسـمات محلية لها علاقة ببيئتهم؛ مثل: لحبارة، أكبار، السويبة، المرقاية، وغيرها. وبما أن لكل قبيلة عربية سِـمَة تُعرف بها، فكذا قبائل عرب بلاد شنقيط. والعلامة عند الشناقطة تكـوى بها الإبل على أعناقها وأفخاذها، وهو ما ذكرنـاه أثناء البحث عند قبائل العرب. فهذا كله يُثبت الترابط الكبير بين القبائل العربية في شـتى أقطار الدول العربية، كما يؤكد الصلة التي لا تنفصم بين ماضي العرب وحاضرهم.

الهوامش:

(*) نواكشوط - موريتانيا

(١) **كتاب العين**: ٧/ ٣٢١ -٣٢٢.

(٢) **شرح نقائض جرير والفرزدق**: ٣/ ١٠٢٦، **والمطلع على ألفاظ المقنع**: ص١٧٧.

(٣) **الفروق اللغوية**: ص: ٢٨٣- ٢٨٤.

(٤) **شرح نقائض جرير والفرزدق**: ٢/ ٤٩٥.

(٥) **المحيط في اللغة** للصاحب ابن عباد: ٨/ ٢٧٨.

(٦) حجارَةٌ بيضٌ بَرَّاقَةٌ تُورِي النار، أو أصلُ الحجارة.

(٧) **كتاب الإبل**: ص ١٥٨.

(٨) **تاج العروس من جواهر القاموس**: ١١/ ١٠٨.

(٩) **المحكم والمحيط الأعظم**: ١٠/ ٤٥٦، **والمخصص**: ٥/ ٥٢.

(١٠) **القاموس المحيط**: ص: ١٧١٧.

(١١) **الحيوان**: ١/ ١٦١.

(١٢) **البيان والتبيين**: ص ٤٣٣.

(١٣) **المخصص**: ٢/ ٢١٦.

(١٤) **أدب الكاتب**: ص ٣٩.

(١٥) **الإبل**: ص ١٥٨.

(١٦) **المحيط في اللغة**: ٢/٤٢٥.

(١٧) **الإبل**: ص١٥٧، **والمنتخب من كلام العرب**: ص ٣٢٩.

(١٨) **تهذيب اللغة**: ٤/ ٨٩.

(١٩) **التكملة والذيل والصلة** للصغاني: ٥/ ٣١١.

(٢٠) **لسان العرب**: ١١/ ١٤٣.

(٢١) **الإبل**: ص ١٥٩.

(٢٢) **المخصص**: ٢/ ٢١٥.

(٢٣) **المحيط في اللغة**: ١/ ٢٧٣.

(٢٤) **التكملة والذيل والصلة** للصغاني: ٦/ ٣٨١.

(٢٥) **تهذيب اللغة**: ١٤/ ٢٤٩.

(٢٦) **تاج العروس من جواهر القاموس**: ٣٧/ ٢٥٨.

(٢٧) **الإبل**: ص: ١٥٨.

(٢٨) **العباب الزاخر واللباب الفاخر**: ١/ ٣٧٧، **المحيط في اللغة** للصاحب ابن عباد: ٧/ ٨٨.

(٢٩) **تهذيب اللغة**: ١١/ ٣١.

(٣٠) **مقاييس اللغة**: ١/ ٤٤٤، **والعباب الزاخر**: ١/ ٣٧٧.

(٣١) **الإبل**: ص: ١٤٨.

(٣٢) نفسه: ص١٥٧.

(٣٣) **المنتخب من كلام العرب**: ص: ٣٢٩.

(٣٤) **الإبل**: ص١٥٧.

(٣٥) نفسه.

(٣٦) **تاج العروس من جواهر القاموس**: ٢٢/ ٤٧٠.

(*) **العـرب**: الذي في المطبوع من **الروض الأنف**: «والدماع في موضع الدمع» بالعين المهملة، لا الغين المعجمة. فما رآه الزبيدي من إعجام النُسَّاخ للعين صحيح. انظر: **الروض الأنف** للسهيلي ٣/ ٢٤.

(٣٧) **العباب الزاخر واللباب الفاخر**: ١/ ٤١٨.

(٣٨) **تهذيب اللغة**: ٢/ ٤١.

(٣٩) **المنتخب من كلام العرب**: ص: ٣٢٨.

(٤٠) **المخصص**: ٢/ ٢١٤.

(٤١) **تاج العروس من جواهر القاموس**: ١٢/ ٣٠٠.

(٤٢) **الإبل**: ص١٦٠، وقد لفق الأصمعي بين بيتين للشاعر المسيب بن علس من قصيدته المشهورة التي عابه فيها طرفة بن العبد، وهما:

وقد أتناسى الهَمَّ عند احْتضاره ... بناجٍ عليه الصّيعريّة مُكْدَم

كُمَيْت كِنَازِ اللَّحْمِ أو حِمْيريّة ... مُواشِكة تَنْفي الحَصَى بمُثلَّم

الصيعرية: سمة تكون على الإناث خاصة. مكدم: غليظ. كناز: مكتنز اللحم. مواشكة: سريعة. ملثم: خف قد لثمته الحجارة. انظر **الديوان**: ص١٢٦-١٢٧، **والأغاني**: ٢٤/ ٢٤٦.

(٤٣) **المنتخب من كلام العرب**: ص٣٢٩.

(٤٤) **تهذيب اللغة**: ١٢/ ٨، **والتكملة والذيل والصلة للصغاني**: ١/ ٣٦٩.

(٤٥) **التكملة والذيل والصلة** للصغاني: ١/ ٣٦٩.

(٤٦) **لسان العرب**: ٢/ ١٦٢.

(٤٧) **تاج العروس من جواهر القاموس**: ٥/ ٢٨٧.

(٤٨) **العباب الزاخر واللباب الفاخر**: ١/ ٤٦٢.

(٤٩) **الإبل**: ص: ٤٧.

(٥٠) **جمهرة اللغة**: ١/ ٣٦٤.

(٥١) **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**: ٧/ ٤٢٢٧.

(٥٢) وظلف: من الظلف، وهو الموضع الذي لا تتبين فيه الآثار، وأظلفت أثري: أخفيته، وفي **اللسان** (ظلف): أن الفراء جعل: الظلف ما لان من الأرض، وجعله ابن الأعرابي ما غلظ من الأرض، ورجح ابن منظور قول ابن الأعرابي، وقال: «الظلف من الأرض ما صلب فلم يؤد أثرًا ولا وعوثة فيها، فيشد على الماشي المشي، ولا رمل فترمض فيها النعم ولا حجارة فتختفي فيها، ولكنها صلبة التربة لا تؤدي أثرًا». قال عوف بن عطية بن الخرع:

ألَم أظلف عن الشعراء نفسي كما ظُلف الوَسِيقةُ بالكُرَاعِ

انظر شعره بتحقيقنا في **مجلة العرب**: ج٣،٤س٣١، رمضان، شوال سنة ١٤١٦هـ، ص٢٢٠.

(٥٣) **مجمل اللغة** لابن فارس: ص٦٠١.

(٥٤) **المحيط في اللغة**: ١٠/ ٢٩.

(٥٥) **العباب الزاخر واللباب الفاخر**: ١/ ٤٧٠.

(٥٦) **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**: ٧/٤٤٣٤.

(٥٧) **المنتخب من كلام العرب**: ص ٣٢٨.

(٥٨) انظر **نقائض جرير والفرزدق**: ١/٤٥١.

(٥٩) **الإبل**: ص ١٥٧.

(٦٠) **المنتخب من كلام العرب**: ص ٣٢٨.

(٦١) **العباب الزاخر**: ص١٣١.

(٦٢) البيت للمتنخل، في **شرح أشعار الهذليين**: ٣/١٢٦٩.

(٦٣) **الإبل**: ص ١٥٧-١٥٨ .

(٦٤) **المنتخب من كلام العرب**: ص: ٣٢٩.

(٦٥) **المخصص**: ٧/١٥٨.

(٦٦) **تاج العروس من جواهر القاموس**: ٢٦/ ٣٠٩.

(٦٧) **الإبل**: ١٥٨.

(٦٨) **المنتخب من كلام العرب**: ص٣٢٨.

(٦٩) **تهذيب اللغة**: ١/ ١٥٦.

(٧٠) **التكملة والذيل والصلة** للصغاني: ٤/ ٣٢٤.

(٧١) **تاج العروس**: ٢١/ ٥٣٧.

(٧٢) **لسان العرب**: ٨/ ٢٦٨.

(٧٣) **الإبل**: ص١٥٩.

(٧٤) **مجلة العرب**: ص٨١٨، س٢٨، ج١١،١٢.

(٧٥) **المنتخب من كلام العرب**: ص ٣٢٩.

(٧٦) **المخصص**- لابن سيده: ٢/ ٢١٦.

(٧٧) **المنتخب من كلام العرب**: ص٣٢٨.

(٧٨) **المحيط في اللغة** للصاحب ابن عباد: ٧/ ١١٩.

(٧٩) **المنتخب من كلام العرب**: ص ٣٢٨.

(٨٠) **المحيط في اللغة** للصاحب ابن عباد: ٣/ ٦٠.

(٨١) **العباب الزاخر واللباب الفاخر**: ٢/ ١٣.

(٨٢) **تاج العروس من جواهر القاموس**: (٢٤/ ٣٦٠.

(٨٣) **العباب الزاخر واللباب الفاخر**: ١/ ٣١١.

(٨٤) **الفائق في غريب الحديث**: ٢/ ٥.

(٨٥) **الإبل**: ص١٥٨.

(٨٦) **تهذيب اللغة**: ١٢/ ٣١٦.

(٨٧) **لسان العرب**: ٦/ ٢٠٩.

(٨٨) **تاج العروس من جواهر القاموس**: ١٦/ ٤٨٦.

(٨٩) **الإبل**: ص ١٥٧.

(٩٠) **المخصص**- لابن سيده: ٢/ ٢١٥.

(٩١) **التكملة والذيل والصلة**: ٢/ ١٤.

(٩٢) **المخصص**: ٢/ ٢١٥.

(٩٣) **تاج العروس من جواهر القاموس**: ٦/ ٣٣٤.

(٩٤) انظر شعره بتحقيقنا في **مجلة العرب**: ج٧،٨س٣٠، صفر سنة ١٤١٦هـ، ص٤٧٢.

(٩٥) **الإبل**: ص ١٥٧.

(٩٦) **المنتخب من كلام العرب**: ص٣٢٩.

(٩٧) **ديوان طفيل الغنوي**، بشرح الأصمعي: ص١٢٥.

(٩٨) **المحكم والمحيط الأعظم**: ٩/ ٦٥.

(٩٩) **تاج العروس من جواهر القاموس**: ٣٢/ ٣٣٩.

(١٠٠) **الديوان**: ص١٢٥.

(١٠١) نفسه.

(١٠٢) **الإبل**: ص ١٥٧.

(١٠٣) نفسه.

(١٠٤) **المحيط في اللغة**: ١/ ٤٨٠.

(١٠٥) نفسه: ٥/ ٢٥٧.

(١٠٦) **التكملة والذيل والصلة للصغاني**: ٢/ ٣٢٠.

(١٠٧) **المنتخب من كلام العرب**: ص٣٢٩.

(١٠٨) **جمهرة اللغة**: ٢/ ١١٠، **والمحيط في اللغة**: ١/ ٢٧٣.

(١٠٩) **تهذيب اللغة**: ١/ ١٠٤.

(١١٠) **المنتخب من كلام العرب**: ص: ٣٢٩.

(١١١) **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**: ١٠/ ٦٧٩٢.

(١١٢) **لسان العرب**: ٥/ ٢٤٢.

(١١٣) **مقاييس اللغة**: ٦/ ١٠٢.

الشيخ الإمام
أبو عامر الفضل بن إسماعيل الجرجاني
(ت بعد ٤٧٥ هـ)
(حياتُهُ وما تبقّى من شعرِه)
دراسة وصنعة وتوثيق

(٢)

أ. د. محمد عويّد محمد الساير (*)

(٢)

(قافية الباء)

وله في النرجس: (الكامل)

١- **يا نرجسًا لم تَعْدُ قامته ... سهمَ الزُمرّد حين ينتسبُ**

٢- **فرِصافُهُ عظمٌ وقُذّتهُ ... قِطع اللُّجين وفوقهُ ذَهَبُ**

(٢) التخريج والتوثيق: **دمية القصر**، تحقيق د. سامي: ٢/٢٦، تحقيق: د. التونجي: ١/٥٩٢، **خريدة القصر**: ٣/٣٤٥، **الوافي بالوفيات**: ٢٤/٢٢.

الشروح والتعليقات:

٢-الرصاف: جمع الرصافة، وهو العقب الذي يلوي مدخل النصل، والقُذّة: ريش السهم. وفُوق السهم: موضع الوَتَر من السهم.

اختلاف الروايات:

٢. في **الخريدة**:

فرصافُهُ عظمٌ وقُدّتُهُ قِطعُ اللُّجَينِ وفرقُهُ ذَهَبُ

(٣)

ومن شعره الذي يغدو ويروح، ممتزجًا بالروح، قوله في الغزل: (مجزوء الكامل)

١- نفسي الفداءُ لشادنٍ بلواهُ عندي تستحَبُّ
٢- فإذا بلوتُ خلالَه فالماءُ يُشربُ وهو عذبُ
٣- وإذا نضوتُ ثيابَهُ فاللوزُ يُقشرُ وهو رَطبُ
٤- وقصارُ وصفي أنَّهُ فيما أُحبُّ كما أُحبُّ

(٣) التخريج والتوثيق: **دمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ١٧/٢، تحقيق: د. التونجي: ٥٧١/١-٥٧٢ (والقافية فيها ساكنة، وتجوز ولكن الرفع أفضل) ، **معجم الأدباء**: ٢١٦٨/٥، **الوافي بالوفيات**: ١٩/٢٤.

اختلاف الروايات:

في **معجم الأدباء** و**الوافي بالوفيات**:

إنّي بليتُ بشادنٍ بلواهُ عندي تُستحبُّ

(٤)

وأنشدني لنفسه في الهجاء: (المتقارب)

١- كسوكَ ثيابًا لها روعةٌ فأصبحتَ تنشطُ أو تطربُ
٢- وقد خزي الخزي لمّا علاكَ كما السكبُ أو دمعُهُ تُسكبُ
٣- فلا تعجبنَّ بتذهيبه إذا كنتَ بالفضل لا تُعْجبُ
٤- فإنَّ تذاهيبَهُ تذهبُ وشيطانُ جهلِكَ لايذهبُ

(٤) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢٦/٢، تحقيق: د. التونجي: ٥٩٢/١-٥٩٣.

اختلاف الروايات:

٤-في **الدُمية** تحقيق (د. التونجي) :

فـــإنّ تـــذاهـــيـــبَـــهُ تـــذهـــبُ وشـــيـــطـــانُ وجـــهِـــكَ لا يـــذهـــبُ

(٥)

ومن حكمته التي لا يجمع السامع في حكمته قوله: (مجزوء الكامل)

١- عـــوّدْ لســـــانـــك أن يـلـيـ نَ عـلـى الـخـطـابـة والـخـطـاب
٢- وتـعـهّـد الـفـكـر الجـديـ دَ بـصـونـه في كـــلِّ بـــابِ
٣- فـتـأكُـلُ السـيـف الصـقـيـ لِ بـطـولِ لُـبـثٍ في الـقـرابِ

(٥) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ١٨/٢، تحقيق: د. التونجي: ١/ ٥٨٠، **الوافي بالوفيات**: ٢٠/٢٤.

(٦)

وقوله: (الكامل)

١- إنّي بُليتُ بحاجبٍ حجبَ الورى بمطالِه عن نيلِه المطلوبِ
٢- أبتِ الملاحةُ أن يُفتح جفنهُ إلا بقدرِ تبسُّمِ المكروبِ

(٦) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ١٩/٢، تحقيق: د. التونجي: ١/ ٥٨١-٥٨٢، **خريدة القصر**: ٣٤٦/٣، **الوافي بالوفيات**: ٢١/٢٤.

اختلاف الروايات:

٢- في **الدُمية** تحقيق (د. التونجي) و**الوافي بالوفيات**: أبتِ الملاحةُ أن تفتَّح جفنُهُ.

في **خريدة القصر**: أبتِ الملاحةُ أن تُفتَّحَ خدَّهُ.

(٧)

وله في المدح: (الكامل)

١- ملكَ المشارقَ والمغاربَ كُلَّها بصريرِ أرقمَ ليسَ كالمُنسابِ

٢- لم يَشقَ في سُنن الترابِ وإنّما يستنُّ بينَ أنامِلٍ أترابِ

(٧) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢/٢٧، تحقيق: د. التونجي: ١/٥٩٤.

اختلاف الروايات:

في **الدُمية** تحقيق (د. التونجي):

ملكَ المشارقَ والمغاربَ كلّها بصريرِ أرقمَ ليسَ بالمُنسابِ

(٨)

وقولُهُ في معنى عنَّ لَهُ: (مجزوء الكامل)

١- سبحانَ كيفَ محا العذا رُ سناءَ ذا البدرِ المُحجَّبْ؟

٢- قد كانَ كالظّبي الغري رِ فصارَ كالقردِ المُذنّبْ

٣- وجهٌ كجوزِ الهندِ في ذقنٍ كليفِ الجوزِ أهلبْ

٤- وعمامةٍ كالدّنِّ فو قَ قفًا من الإدبارِ أجربْ

٥- قد كُنت أهوى أنْ أرا اهُ وأن يُغنِّيني فأطربْ

٦- فالآنَ لا أختارُ أنْ ألقاهُ إلاّ وهو يُصلبْ

(٨) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢/٢٠-٢١، تحقيق: د. التونجي: ١/٥٨٣-٥٨٤.

الشروح والتعليقات:

٣-أهلب: كثير الشعر، أو ما غلظ من الشعر. والأهلب: ذو شعر.

(٩)

وله: (المتقارب)

١- مللتُ مكافحةَ الحادثات وكنتُ بها مُعجبًا عاجبا
٢- وحيّرني الدَّهرُ حتّى نشدتُ حماري وكنتُ لَهُ راكبا!

(٩) التخريج والتوثيق: **معجم الأدباء**: ٥/٢١٦٩.

(١٠)

وقوله: (مجزوء الكامل)

١- لا تُنكرنْ حَقَّ الأديـ ـبِ لأنْ تعرّى من ثيابِهْ
٢- فالسيفُ أهيَبُ ما يكو نُ إذا تجرّدَ من قرابِهْ

(١٠) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢/١٨-١٩، تحقيق: د. التونجي: ١/٥٨٠، **الوافي بالوفيات**: ٢٤/٢٠.

(١١)

وقوله في معنى لم يُسبَق إليه: (الكامل)

١- عُلّقتها بيضاءَ طاويةَ الحشا تسبي القلوبَ بحسنها وبطيبِها
٢- مثل الشقائقِ في احمرار خدودها للناظرينَ وفي اسوداد قلوبِها

(١١) التخريج والتوثيق: دُمية القصر، تحقيق: د. سامي: ٢/٢٦، تحقيق: د. التونجي: ١/٥٧٩، **خريدة القصر**: ٣/٣٤٣ (مصدرة بـ: قرأتُ في مجموع له من أبكار المعاني) ، **معجم الأُدباء**: ٥/٢١٧١، **الوافي بالوفيات**: ٢٤/١٩ (مصدَّرة بـ: ومن شعره، وكانَ غوّاصًا على المعاني).

اختلاف الروايات:

١-في **الخريدة** و**معجم الأدباء** و**الوافي بالوفيات**:

علقُتها بيضاءَ ظامئةَ الحشا تسبي العقولَ بحسنِها وبطيبِها

(١٢)

(قافية التاء)

وللأستاذ أبي عامر الجرجاني، في الأثنية والشكر: (الطويل)

١- شكرتك طول الدهر غير مقابل ندًى لكَ بَل جريًا على طيبِ منبتي

٢- ومَن لكَ بالظَّبي الجوادِ بمَسكه بلا سُنبلٍ يرعاه في أرض تُبَّتِ

(١٢) التخريج والتوثيق: **طرائف الطُرف**: ص٧٥.

(١٣)

(قافية الجيم)

ومن أهاجيه التي تنساب أفاعيه، قوله فيمن أهدى إليه نَزرًا، وجعل مدّ الإحسان جزرًا: (البسيط)

١-أوجَعت قلبكَ إذ أهديتَ لي مائةً فالله يجزيك عنِّي يا أبا الفرجِ

٢-الضَّرطُ في ذقنك المنتوفِ شاربُه .....(**)

(١٣) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢/٢١، تحقيق: د.التونجي: ١/٥٨٤-٥٨٥، **الوافي بالوفيات**: ٢٤/٢١.

اختلاف الروايات:

٢- في **الوافي بالوفيات**:

الضرطُ في ذقنك المنتوفِ شاربُهُ .....(**)

(١٤)

(قافية الدال)

وله أيضًا: (السريع)

١- يا ذا الذي أضافَ أبا مجدِ وباتَ في جوعٍ وفي جهدِ

٢- تغدَّ في البيت إذا ضَفْتَهُ فخيرُهُ في ريعةِ النِدِّ

(١٤) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢/٢١، تحقيق: د.التونجي: ١/٥٨٥، **الوافي بالوفيات**: ٢٤/٢١.

(١٥)

وأيضًا في الرئيس أبي الفضل ـ أدامَ الله علوه ـ: (الوافر)

١- تـولَّ الغانياتُ فليسَ عندي ... لهنَّ سوى هوى أُخفي وأُبدي
٢- رأيـنَ الشيبَ ألبسني قتيرًا ... على حدّ البلى فنقضنَ عهدي
٣- وسالمني الغيورُ فكلّ يومٍ ... يـوازنُ بيننا ودٌّ بودِّ
٤- وقنَّعني الزمانُ فلستُ آسى ... على قوتِ الثراءِ وأنتَ عندي
٥- وكلُّ تعجُّبي طولَ الليالي ... لذلةِ ماجدٍ يسعى لوغدِ
٦- فشكرًا للإلهِ فقد كفاني ... تولّي غيرِ عباسِ بن سعدِ
٧- له قلبي وخالصتي وودي ... وفيه تردُّدي وإليهِ قصدي
٨- ومنهُ معيشتي وصلاحُ حالي ... ومعصوبٌ به غيِّي ورشدي
٩- وكلّ الناسِ يُشركُ في هواه ... وقد أفردتُه بهواي وحدي
١٠- فإن أفزعْ فكهفُ علاهُ حرزي ... وإنْ أعطشْ فبحرُ نداهُ وردي
١١- فضلتَ الناس مأثرةً وفخرًا ... وطُلتهمُ بإحسانٍ ومَجدِ
١٢- ولمّا صرتُ عبدَكَ صارَ يرضى ... أنو شروان لو أرضاهُ عبدي
١٣- أُدلُّ عليك إدلالَ الموالي ... فلا نُكرٌ لديكَ ولا تعدّي
١٤- وتلك مزيّةٌ لي ليسَ تخفى ... ورثتُ مكانها من ابي وجدّي
١٥- فعشْ ألفًا معي في خيرِ حالٍ ... وألفًا بعدَها ألفانِ بعدي
١٦- فكلُّ الناسِ دونكَ آل قفرٍ ... يغرُّ بلمعةٍ من غيرِ رفدِ
١٧- وأنتَ الفردُ مكرمةٌ فكنْ لي ... تكنْ فردًا بلا شكٍّ لفَرْدِ

(١٥) التخريج والتوثيق: **معجم الأدباء**: ٥/٢١٦٧-٢١٦٨.

(١٦)

وأيضًا: (المتقارب)

١- نشدُّ على الموتِ مستبسلين ... غلاظَ الرقابِ غلاظَ الكبودِ
٢- ونفترع البيضَ سودَ القرونِ ... صُفرَ الترائبِ حُمرَ الخدودِ

(١٦) التخريج والتوثيق: **معجم الأُدباء**: ٢١٦٨/٥.

(١٧)

وقوله أيضًا: (مجزوء الكامل)

١- ما في زمانكَ ماجدٌ لو قد تأملتَ الشواهدْ
٢-فاشهد بصدَقِ مقالتي أوْ لا فكذّبني بواحدْ

(١٧) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ١٩/٢، تحقيق: د. التونجي: ٥٨١/١، **الوافي بالوفيات**: ٢٠/٢٤.

اختلاف الروايات:

١- في الوافي بالوفيات:

ما في زمانكَ واحدٌ لو قد تأمَّلتَ الشواهدْ

(١٨)

وقوله: (البسيط)

١- استرزق اللهَ فالأرزاق في يده ولا تمُدَّ إلى غيرِ الإلهِ يدا
٢- وحاذرِ الدهرَ أن يلقاكَ منفردًا فمُهرقُ النردِ مأخوذٌ إذا انفردا

(١٨) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢٠/٢، تحقيق: د. التونجي: ٥٨٢/١، **خريدة القصر**: ٣٤٤/٣، **الوافي بالوفيات**: ٢١/٢٤.

اختلاف الروايات:

٢-في الخريدة والوافي بالوفيات:

وحاذر الدهرَ أن يلقاكَ منفردًا فمهرك النردِ مأخوذٌ إذا انفردا

(١٩)

(قافية الراء)

وقوله أيضًا: (الوافر)

١-تختّمْ في اليسارِ فلستَ تلقى طـــرازَ الـكُـمِّ إلاّ في اليـسـارِ
٢-ومَا نقضوا اليمينَ به ولكنْ لـبـاسُ الـزّيـن أولـى بـالصـغـارِ
٣- لذاكَ ترى الأباهمَ عاطلاتٍ وهـنَّ عـلـى الأكـفِّ مـن الـكبـارِ

(١٩) التخريـج والتوثيق: **دُمية القصـر**، تحقيق: د. سـامي: ١٩/٢، تحقيق: د. التونجي: ٥٨١/١، **الوافي بالوفيات**: ٢٠/٢٤.

(٢٠)

وللشيخ أبي عامر في صفة الرمان: (الطويل)

١-خذوا صفة الرّمانِ عني فإنّ لي لسانًا عن الأوصافِ غيرَ قصيرِ
٢- حِقاقٌ كأمثال الكُراتِ تضمَّنت فصوصَ بلخشٍ في غشاء حريرِ

(٢٠) التخريـج والتوثيق: **دُمية القصـر**، تحقيق: د. سـامي: ٢٥/٢، تحقيق: د. التونجي: ٥٩١/١، **خريدة القصـر**: ٣٤٥/٣، **الوافي بالوفيات**: ٢٢/٢٤، **الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه**: ١٢٦.

الشروح والتعليقات:

٢-الحقـاق: واحدهـا الحقـة، وهي وعـاء خشـبي. البلخش: معـدن مقاوم للياقوت يجلب من مدينة بلخشان في بلاد العجم.

(٢١)

وقال في الثناء على كتاب **دمية القصر**: (البسيط)

١- ما دمية القصر إلا روضة أُنُفٌ تحوي محاسن أهل البدوِ والحضرِ
٢- من كل لفظٍ كنظم الدُّرِّ مخترَعٍ وكلِّ معنىً كنفثِ السحرِ مبتكرِ
٣- أبقت أسامي مَن فيها مخلَّدةً منقوشةً بينَ سمعِ الدهرِ والبصرِ
٤-فليُحسنَنْ من نظامِ المُلكِ موقعها فإنّها عصرةٌ من أعظمِ العُصُرِ
٥- يُشفى بها كاتبٌ ماتت خواطرهُ وشاعـرٌ ملـكـتـهُ عـقـدةُ الحصـرِ

٦- وهي العرائسُ لا ترضى لبهجتها أن تُستباحَ بلا ألفٍ من البدرِ
٧- فذاكَ يدعو عليًّا أنْ يُشيِّعها بكلِّ باهرةٍ أضوا من القمرِ
٨- فهو الإمامُ الذي تُندى خواطرهُ بكلِّ معجزةٍ تعيا على البشرِ

(٢١) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢/٥١٥-٥١٦، تحقيق: د. التونجي: ١/١٥٢٣-١٥٢٤.

اختلاف الروايات:

٣- في تحقيق (د. التونجي) :

أبقت أسامي في فيها مخلدةً منقوشةً بينَ سمعِ الدهرِ والبصرِ

(٢٢)

وله أيضًا: (الوافر)

١- إذا حفزتكَ نائبةٌ لأمرٍ فجئتَ إلى صغيرٍ أو كبيرِ
٢- فكاثره بهزٍّ بعدَ هزٍّ فإنَّ الزُّبدَ بالمخضِ الكثيرِ

(٢٢) التخريج والتوثيق: **معجم الأُدباء**: ٥/٢١٦٧.

(٢٣)

وله: (مجزوء الرجز)

١- قالوا: أبو زيد كم يُسيء فيكَ المحضرا
٢- فقلتُ: لو أحسن في الـ قولِ لكانَ أجدرا
٣- فإنّني عبدٌ لَهُ من القديم مُشترى
٤- لكنه مستهترٌ بهتكِ أعراضِ الورى
٥- لذلكَ قد أُولع بي يقتاتُ لحمي من ورا
٦- وليسَ يدري أنهُ مساورٌ ليثَ الشرى
٧- وأنهُ في نَدبٍ أعظَمَ فيهِ الخطرا

٨- وقد أخذتُ رُخَّهُ وشاهَهُ على العرا
٩- فليحذرِ النارَ التي تُسقطُ هذا الشَّرَرا
١٠- وسوفَ يدري أنهُ إنِ استمرَ في الكرى
١١- أيَّ عجاجِ فتنةٍ ساطعةٍ قد نوَّرا
١٢-وأيَّ فَحلٍ قطمٍ أضجرَهُ فجرجرا
١٣-وكم يداري عُكَّةً مملوءةً من الخَرا

(٢٣) التخريج والتوثيق: **دمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢/٢٣-٢٤، تحقيق: د. التونجي: ١/٥٨٨-٥٨٩.

الشروح والتعليقات:

١. الندب: الخطر في الرهان، أي: ما يجعل في الرهان، فمن غلب أخذه.

٢. الرُّخ: طائر كبير، وهو من أحجار الشطرنج. شاهه: ملكه، وهو من أحجار الشطرنج أيضًا.

١٢-الفحل القطم: المشتهي للضِّراب.

١٣-العُكَّة: آنية السمن.

اختلاف الروايات:

١. في تحقيق (د. التونجي) :

قالو أبو زيد وكم يُسيءُ فيكَ المحضرا

٤-في تحقيق (د. التونجي) :

لكنَّهُ مستهزئٌ بهتكِ أعراضِ الورى

(٢٤)

وقال يهجو إنسانًا ملقوًّا(*) استقبحه مَلقيًّا، فاتخذه مقْليًّا: (المنسرح)

١- لم ترَ خلقًا رأى الخليلَ فلم ينفثُ عليهِ لقبح منظرِهِ

٢- كـأنّـهُ رامَ مـن سفاهتِـهِ عـضَّ شبـا أُذنـــهِ بمشـفـرِهِ

(٢٤) التخريـج والتوثيـق: **دُمية القصـر**، تحقيق: د. سـامي: ٢/٢٢، تحقيق: د. التونجي: ١/٥٨٥-٥٨٦.

(*) الملقـو: المصـاب باللقوة، وهـو داءٌ يكـون في الوجه يعوجُّ منه الشِّـدق. والملقيّ: من لقي، والمقليُّ: من قَلى.

الشروح والتعليقات:

٢- شبا: شبا كلّ شيء: حدّه.

(٢٥)

(قافية السين)

وله في معاهد الأُنس، ومعاني الغزل: (المجتث)

١- صـبحتُ معـهدَ أُنسـي أروُمُ تـرويـحَ نفـسـي
٢- فـحـينَ وافـيـتُ قـالـوا: قـد فـارقَ الشـيـخُ أمسـي
٣- فـيـا مـسـرَّةَ قـلـبي ويـا هـلالي وشَـمـسـي
٤- أتـسـتـجـيـزُ فـراقـي مـن دونِ تـزويـدِ أُنـسِ؟
٥- وأنـتَ أنـتَ، ووُدِّي مـا قـد عـلـمـتَ وبَـسَّـي

(٢٥) التخريـج والتوثيـق: **دُمية القصـر**، تحقيق: د. التونجـي: ١/٥٧١-٥٧٢، وهذه المقطوعة ليست في تحقيق د. سامي.

(٢٦)

(قافية الصاد)

(وله يتأسّـفُ على مواريث الشـيخ الرئيس أبي ربيعة رضـي الله عنه ووقوع الورثـة فيهـا، وقـوع السـوس في الخـزّ، والسـرحان في السـرح. مصـروفةً عن

مُفترضاتها إلى غير جهاتها): (الوافر)

١- برغمي أن أرى في كلِّ يومٍ ... تراثَ أبي ربيعةَ في المعاصي

٢- فشطرٌ في مراودة البغايا ... وشطرٌ في أباريقِ الرَّصاصِ

٣- فلا في الجودِ مصرفُهُنَّ يومًا ... ولا في شبعِ أيتامٍ خماصِ

٤- ألا فسقى الإلهُ ضريحَ عمروٍ ... بوارقَ غيرَ مخلفةِ النّشاصِ

٥- وإن خلاّهُمُ فينا تيوسًا ... تُناطحُ كلَّ يومٍ بالصياصي

٦- أراذلُ حينَ تخبرُهُم تراهُمْ ... وما هُم باللُّبابِ ولا المُصاصِ

٧- وكانَ فسادُ مولدهمْ يقينًا ... من الأُمّ اللّموحِ من الخَصاصِ

٨- فقد شمطتْ ذوائبَها وليستْ ... على أمرٍ سوى فَتلِ العقاصِ

٩- إذا ودقتْ سمعتَ لها رُغاءً ... كما يرغو الفقيدُ من القلاصِ

١٠- فجدّ اللهُ دابرَهم فما هُم ... سوى غيطِ الأداني والأقاصي

(٢٦) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢/٢٢-٢٣، تحقيق: د. التونجي: ١/٥٨٦-٥٨٨.

الشروح والتعليقات:

٤- النشاص: السحاب المرتفع.

٥-الصياصي: القرون.

٦- مصاص كل شيء: خالصه.

٧- الخصاص: الفقر.

٨- العقاص: الضفائر، ومفردها العقيصة.

٩- ودقت: ودقت ذات الحافر، أي: أرادت الفحل. القلاص: القلوص من الأبل: الشابة أو الباقية على السير.

اختلاف الروايات:

٩-في تحقيق (د. التونجي) :

إذا ودقت سمعتَ لها رُغاءً كما يرغو الفقير من القلاصِ

(والفقير هنا: المكسور الفِقَر) .

(٢٧)

(قافية العين)

وله: (الكامل)

١-**قدضاقَصدريمنصدورزماننا فهمُ جُماعُ الشرِّ بالإجماعِ**

٢-**يتضارطونَفإنشكوتُضراطهم شفعوا سماعَ الضَّرط بالإسماعِ**

٣- **هذا يفرقعُ في الضراطِ وذاكُم يرمي بمثلِ حجارةِ المقلاعِ**

٤- **ومن البليةِ أن تعاشرَ معشرًا يتضارطونَ الدهرَ بالإيقاعِ**

(٢٧) التخريج والتوثيق: **معجم الأدباء**: ٥/٢١٦٩، **الوافي بالوفيات**: ٢٤/١٩.

(٢٨)

(قافية الفاء)

وله في مجون، بالجدّ معجون: (السريع)

١- **ادَّرِعِ الصبرَ وكن آخذًا بالرفقِ والإشفاقِ والخوفِ**

٢- **ولا تكنْ أعجلَ من فَيْشةٍ عِنانها أُطلقَ في الجوفِ**

(٢٨) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢/٢١، تحقيق: د. التونجي: ١/٥٨٤، **الوافي بالوفيات**: ٢٤/٢١.

الشروح والتعليقات:

٢-الفيشة: رأس الذكر.

(٢٩)

وقال يمدح شرف الصالحين، أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف(*) ، الذي أتى

إلى بيهق[**] من نيسابور، فكان فريد عصره، متبحرًا بأنواع العلوم: (الطويل)

١- **تبيّنَ لي أنْ ليسَ للناسِ كلِّهم إمـامٌ تـردّى بالكتابِ المُشرَّفِ**

٢- **كمثلِ الإمام المستضاءِ بنوره أبي القاسم عبدالعزيز بن يوسفِ**

(٢٩) التخريج والتوثيق: **تاريخ بيهق**: ٢٢٠.

[*] تنظر ترجمته وأخباره مفصلة في **تاريخ بيهق**: ٢٢٠-٢٢١.

[**] بيهق: ناحية من نواحي نيسابور، كثيرة البلدان والعمارة والقرى. ظهر فيها الكثير من العلماء والفقهاء والأدباء، أصحاب العلوم النافعة والمصنفات الكثيرة، يُنظر: **معجم البلدان**: ١/٥٣٧-٥٣٨.

(٣٠)

وله: (السريع)

١- **باللهِ يا حتفي أما تستحي حتَّى مَتى تُوردني حتفي**

٢- **تحلفُ لي أنك في كَفّي وعضُّ كفّي منكَ في كفّي**

٣- **وأنتَ يا قلبي إلى كَم وكَم تحيلُ بالذنبِ على طَرفي**

(٣٠) التخريج والتوثيق: **معجم الأدباء**: ٥/٢١٦٧.

(٣١)

(قافية القاف)

وقوله في الأوصاف: (السريع)

١- **يا رُبَّ كوماءَ خضَّبتُ نحرَها بمديةٍ مثلِ القضاءِ السابقِ**

٢- **كأنها والدّمُ جاشٍ حولَها سوسنةٌ زرقاءُ في شقائقِ**

(٣١) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢/٢٠، تحقيق: د.التونجي: ١/٥٨٣.

الشروح والتعليقات:

١-الكوماء: الناقة العظيمة السنام.

(٣٢)

وله: (الكامل)

٢- **أصبحت مثل عطاردٍ في طبعه إذ صرتَ مثل الشمس في الإشراقِ**

٢- **فلذاكَ ما ألقاكَ يومًا واحدًا إلاّ قضيتَ عليَّ بالإحراقِ**

(٣٢) التخريج والتوثيق: **معجم الأدباء**: ٢١٦٩/٥، **الوافي بالوفيات**: ١٩/٢٤.

(٣٣)

(قافية الكاف)

وقال في شبل الدولة، لما هزم ملك الروم في حلب سنة ست وعشرين وأربعمائة: (الكامل)

١- **لبسوا دروعًا من ضباكَ تقيهُمُ كانتْ عليهم للحتوفِ شباكُ**

٢-**نالتْبكَالعربُالغنىمنمالهم وتقاسمتْ أتراكَ الأتراكُ**

٣- **لو لم يفرّ جعلتَ صفحةَ خدّه نعلاً وقوسي حاجبيهِ شراكُ**

(٣٣) التخريج والتوثيق: **كنوز الذهب في تاريخ حلب**: ١ /١٩٢.

(٣٤)

وله يهجو خطيب أستراباذ: (المتقارب)

١- **أما تستحي ويكَ من منظرِكْ ومن سوءِ ما شاعَ من مخبرِكْ**

٢- **وتزعمُ أنكَ أنتَ الخطيبُ فلِمْ يخطبونَ على منبرِكْ؟**

(٣٤) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢٢/٢، تحقيق: د. التونجي: ٥٨٦/١، **الوافي بالوفيات**: ٢٢/٢٤.

(٣٥)

وقال ينكر غلامًا له، زعموا أنَّه يريدُ أن يهرب على فرسه، وهو من المُلح: (المتقارب)

١- أتهربُ مع فرسي يا خبيثُ؟ أراحني اللهُ من شركا

٢- ولستُ أظنُّكَ تقوى عليه وإنْ أنتَ دقَّقت في مكركا

٣- فإن مقيلي على ظهرِه وإنَّ مبيتي على ظهركا

(٣٥) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢٢/٢ تحقيق: د. التونجي: ٥٨٥/١، **الوافي بالوفيات**: ٢١/٢٤.

(٣٦)

ومن شعره قوله: (المتقارب)

١- عذيري من شادنٍ أغضبوهُ فجرّدَ لي مرهفًا باتكا

٢- يقولُ أنا لكَ يا ابنَ الوكيلِ وهل لي رجاءٌ سِوى ذلكا

(٣٦) التخريج والتوثيق: **معجم الأدباء**: ٢١٦٨/٥، **الوافي بالوفيات**: ٢٠/٢٤، **أعيان العصر وأعوان النصر**: ٥/ ٢٤، **بغية الوعاة**: ٢٤٥/٢، **طبقات المفسرين**: ٣٢/٢، **أنوار الربيع في أنواع البديع**: ٢٠٧/٢.

اختلاف الروايات:

٢-في **أنوار الربيع**:

فقالَ أنا لكَ يابنَ الحسينِ وهل لي رجاءٌ سوى ذلكا

(٣٧)

(قافية اللام)

وله يذمُّ أهلَ نيسابور: (الطويل)

١- أرى أهلَ نيسابورَ كالمعدنِ الّذي ينالُ الجَدا منهُ بحفرِ المعاولِ

٢- إذا فزعوا كانوا بِغاثًا مُسفَّةً وإن أَمَنوا طَاروا بريشِ الأجادلِ

(٣٧) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢/ ٢٤، تحقيق: د. التونجي: ١/ ٥٨٩، **الوافي بالوفيات**: ٢٤/ ٢٢.

الشروح والتعليقات:

١. الجَدا: العطية.

٢. البغاث: طائر أغبر دون الرُّخ بطيء الطيران وهو من شرار الطير. مسفّة: أصلها مسيّفة، وهي تلك التي هلك ولَدها. أو الدانية من الأرض. الأجادل: جمع الأجدل، وهو الصقر.

(٣٨)

قال أبو عامر الجرجاني في الخمريات والغزليات: (البسيط)

١- قمْ يا غلامُ فهاتِ الراحَ بالعجلِ فقد مضتْ دولةُ الأنذالِ والسِّفَلِ

٢- وليسَ في الصحوِ لي عذرٌ ألوذُ به من بعدِ ما بسطَ الإقبالُ من أَملي

(٣٨) التخريج والتوثيق: **طرائف الطُّرف**: ص٥٦.

(٣٩)

وقال: (الطويل)

١-يقولونَ تبْ والوردُ في رسولهِ فقلتُ اسكتوا لايسمعنَّ رسولُهُ

(٣٩) التخريج والتوثيق: **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**: ١/ ٢١٩.

(٤٠)

(قافية الميم)

وقوله: (الكامل)

١- وبمهجتي يا عاذلي قمرٌ قد شفَّني في حبِّه السقمُ

٢- فإذا جَرى طَلقًا أضرَّ بهِ نفسُ الصّبا فتشوّشَ اللَّممُ

٣- وتطايرتْ أهدابُ مُذهبهِ كسدتْ عليها الطُّرزُ والعَلَمُ

(٤٠) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ١٨/٢، تحقيق: د. التونجي: ٥٧٩/١.

(٤١)

وله في معنًى لم يُعهد مثلُه في فنه: (الطويل)

١- أقولُ لَهُ لما تلبَّسَ خُلعةً تحشرجَ فيها من أُولي العلم عالمُ

٢- رأيتُكَ مثلَ النعشِ لم يُرَ لابسًا لخلعتِه إلاّ وفي الحيِّ مأتمُ

(٤١) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢٤/٢، تحقيق: د. التونجي: ٥٩٠/١، **خريدة القصر**: ٣٤٥/٣، **الوافي بالوفيات**: ٢٢/٢٤.

(٤٢)

(قافية النون)

وقوله أيضًا: (الوافر)

١- أتشكو أم كذلك فالتَّصابي قبيحٌ بعدَ شيبِ العارضَيْنِ

[قوله: أم كذلك، إحضار (اختصارٌ) تقف مطايا الإحسان هنالك].

٢- ولا ترْجُ الشبابَ يعودُ يومًا وإن نعموا بعودِ القارِظَيْنِ

(٤٢) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢٠/٢، تحقيق: د. التونجي: ٥٨٣/١.

الشروح والتعليقات:

٢-القرَظ: ورق السَّلَم أو ثمر السَّنْط ويعتصر منه. والقارظ: مجتنيه. وفي المثل: لا يكون ذلك حتّى يعود القارظان، وهما رجلان خرجا يجنيان القرَظ فلم

يرجعا، فضُرب بهما المثل. ينظر: **المستقصى من أمثال العرب**: ٢/٥٨.

(٤٣)

وله، في الغزل: (الخفيف)

١- خدّهُ الياسمينُ والخطُّ فيهِ سُنبلٌ نابتٌ على ياسمينِ
٢- سمته قبلةً فقالَ تحرَّزْ بينَ صدغيَّ عُقدتا التنينِ

(٤٣) التخريج والتوثيق: **معجم الأدباء**: ٥/٢١٦٧.

(٤٤)

وله يصف الهرَّة، وهو من نوادر شعره: (الخفيف)

١- إنَّ لي هرَّةً، خضبتُ شواها دون ولدانِ منزلي بالرَّقونِ
٢- ثمَّ قلّدتُها، لخوفٍ عليها، ودعاتٍ تردُّ شرَّ العيونِ
٣- كلَّ يومٍ أعولُها، قبلَ أهلي بزلالٍ صافٍ ولحمٍ سمينِ
٤- وهي تلعابةٌ إذا ما رأتني عابسَ الوجهِ وارمَ العرنينِ
٥- فتغنّي طورًا وترقصُ طورًا وتُلهَّى بكُلِّ ما يلهيني
٦- لا أُريدُ الصِّلاءَ إن ضاجعتني عندَ بردِ الشتاءِ في كانونِ
٧- وإذا حككتها، لحستني بلسانٍ كالمبردِ المسنونِ
٨- وإذا ما جفوتُها، استعطفتني بأنينٍ من صوتها ورنينِ
٩- وإذا ما وترتُها، كشفتْ لي عن حرابٍ ليستْ متاعَ العيونِ
١٠-أملحُ الخلقِ حينَ تلعبُ بالفأ رِ، فتلقيهِ في العذابِ المهينِ
١١-وإذا مات حسُّهُ، انشرتَهُ بشمالٍ مكروبةٍ أو يمينِ
١٢-وتُصاديهِ بالغفول، فإن را مَ انجحارًا عَلتْه كالشاهينِ
١٣-وإذا ما رجا السلامةَ منها، عاجلتهُ بنشطةِ التنينِ
١٤-وكذلكَ الأقدارُ، تفترسُ المَرْ ءَ، وتغتالهُ بقطعِ الوتينِ

١٥-بينما كان في نشاطٍ وأنسٍ إذْ سقاهُ ساقٍ بكأسِ المنونِ

(٤٤) التخريج والتوثيق: **خريدة القصر**: ٣/٣٤٦، **معجم الأُدباء**: ٥/٢١٧٠-٢١٧١، **الوافي بالوفيات**: ٢٤/١٨-١٩.

الشروح والتعليقات:

١-الشوى: الأطراف. الرقون: الحناء والزعفران.

٦- الصلاء: الاستدفاء.

٩- وترتها: أفزعتها. ويريد بالحراب: شعرات برثتها.

١٢- تصاديه: تداريه. الغفول: الترك والنسيان. الانجحار: داخل الجحر. الشاهين: من الطيور الجارحة.

١٣- نشطة التنين: أي بسرعة التنين وخفته.

١٤- الوتين: عرق في القلب، إذا انقطع مات صاحبه.

اختلاف الروايات:

١٣- في **معجم الأدباء** وفي **الوافي بالوفيات**:

وإذا ما رجا السلامةَ منها عاجلته ببطشةِ التنينِ

(٤٥)

وله من أبيات له، قالها في الشيخ أبي علي الحسين بن أحمد الخوافي، يصف ترجحه للركبة(*) الواقعة برجله، ومن مدح رئيسًا بالعرج، وحدّث عن فضله ولا حرج: (الطويل)

١- وقد يستقيمُ المرءُ فيما ينوبهُ كما يستقيمُ العودُ من عرْكِ أُذنه

٢- ويرجحُ من فضلِ الكمالِ إذا مَشَى كما يرجحُ الميزانُ من فضلِ وزنِه

(٤٥) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ١٩/٢، تحقيق: د. التونجي: ٥٨٢/١، **خريدة القصر**: ٣٤٤/٣، **معجم الأدباء**: ٢١٧١/٥، **الوافي بالوفيات**: ١٩/٢٤.

(*) في تحقيق د. سامي: للركية، وهو تصحيف.

اختلاف الروايات:

١- في **معجم الأدباء** و**الوافي بالوفيات**:

وقد يستقيمُ المرءُ فيما ينوبُهُ كما يستقيمُ العودُ في عرك أُذنهِ

٢- في تحقيق (د. التونجي) :

ويرجحُ من فضل الكمالِ إذا مشى كما رَجَحَ الميزانُ من فضلِ وزنهِ

(٤٦)

(قافية الهاء)

وله في معنى الوصف: (الطويل)

١- **وسهم من الميناء فُضِّصَ ريشُهُ بقدرةِ خلاّقٍ وذُهّبَ فُوقُهُ**

٢- **يغايظُ أحداقَ الغواني وإنها تراجعُ إنْ قيستْ به ويفوقُ هو**

(٤٦) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سامي: ٢٦/٢، تحقيق: د. التونجي: ٥٩٢/١، **الوافي بالوفيات**: ٢٣/٢٤.

(٤٧)

وله أيضًا: (المتقارب)

١- **ألم ترَ أني ذممتُ الزمانَ لخسّة نابتة ناشيهْ؟**

٢- **وأصبحتُ في جانبٍ منهُمُ كما أُخذَ الرُخُ في الحاشيهْ**

٣- أمــزِّقُ أعـراضــهـمْ دائبـًا كـمـا وقـعَ الـذئـبُ في الماشيـهْ
٤- وأدعـو إلـى ذمِّـهـم آخـريـنَ كـمـا دعـتِ الآبـيَ الـغـاشـيـهْ
٥- فـلـومـهـمُ وهـجـائي لَـهُم لَـدى الـنـاسِ أحـدوثـةٌ فاشيـهْ
٦- فما بهمُ حاجةٌ في البيانِ إلـى سعـي واشٍ ولا واشيـهْ
٧- عبـيـدٌ تـرى لـهُـمُ راكبـيَن عـبـيـدًا بـأيـديـهـمُ الـغـاشـيـهْ

(٤٧) التخريج والتوثيق: **دُمية القصر**، تحقيق: د. سـامي: ٢/٢٤-٢٥، تحقيق: د. التونجي: ١/٥٩٠-٥٩١.

الشروح والتعليقات:

٤- الآبي: الأسد. الغاشية: النار.

٧-الغاشية: الحديدة التي فوق مؤخرة الرحل.

(٤٨)

(قافية الياء)

ومن أبكار معانيه قوله: (السريع)

١- ونـائـمٍ عـن سـهـري قـالَ لي وقـــد طـــواني حـبُّـه طـيًّـا:
٢- أأنـت حـيٌّ بعدُ قلتُ: انتبهْ فـالمـيْـت في الـنـومِ يُـرى حيًّا

(٤٨) التخريـج والتوثيـق: **دُمية القصـر**، تحقيق: د. سـامي: ٢/١٨، تحقيق: د. التونجي: ١/٥٧٩-٥٨٠، **الوافي بالوفيات**: ٢٤/٢٠.

الهوامش:

(*) كلية التربية الأساسية في جامعة الأنبار/ العراق.

(**) **العرب**: حُذف ما بين قوسين؛ لأنه مما لا يتسع له صدور بعض القرَّاء.

شعر

أبي اليُمْن ابن عساكر المكيّ (٦١٤ - ٦٨٦هـ)

(٢)

جمع وشرح وتقديم

د. عبد الرازق حويزي

[قافية التاء]

(٣)

وقال: [من الكامل]

١- يا مَن تَبَوَّأَ من مَشَاعِر مكة ... مُتَبَوأ بينَ الصَّفَا والمَرْوَة

٢- ألقى العَصَا فيهَا وَأَوضعَ كَي بهَا ... تُضَع الخَطا والحُوبُ عنْه بتَوْبَة

٣- فَأَوَى إلى حَرم ولاذَ بمأْمَن ... مُسْتَوْثقًا منْهَا بأَوْثَق عُرْوَة

٤- وغَدا يجدِّدُ في مَعَاهد رَسْمهَا ... عَهْدَ الأَحبَّة بَعْدَ طُول المدَّة

٥- عَهْدٌ وميثاقٌ لهم مَا قُطِّعَتْ ... أسبابُه وحبالُه مَا رَثَّت

٦- فَمُقبِّلٌ طَوْرًا وَطورًا مَاسحٌ ... أركانها وَمردِّدٌ لتَحيَّة

٧- حتَّى إذا مَا قيلَ صُفِّي سِرُّهُ ... وتقَدَّسَتْ أَوصَافُه وتَرَقَّت

٨- بمواهبٍ جَادَتْ لَه بعَوارفٍ ... قدْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُها بأَشِعَّة

٩- أضْحَى بَعيدًا عَن حماهُ مُحَجَّبًا ... عَـن بـاب مَـولاه بـكُـلِّ تَـعلَّة
١٠- يا ويحَه قَدْ أوثَقَتْهُ حظوظُه ... في حيثُ يُطلقُ من وَثاق الزَّلَّة
١١- غَلقتْ لدَيه رُهونه بعَلائق ... عَلقتْ بـه وَجَـرائـرٌ قَـدْ جُـرَّت
١٢- بمقَرِّ أمْـن عينُه سَخنَتْ به ... ولـدَيـه قـرَّة كُـلّ عَـين قَـرّت
١٣- فمسوَّدٌ بينَ الـوَرى وَمسوِّدٌ ... وجهَ النُّهَى بصَحائف مُسْوَدَّة
١٤- أيَّان يُؤنَسُ من صَلاحك بعدَما ... أشفيتَ لا تشْفَى هوىً من علّة
١٥- متقسِّم العزَمات لَسْتَ بمزْمع ... مـا فيه عـائـدةٌ عَـليكَ بوصْلة
١٦- ومَتَى تُرَجّى منك يا متلوِّن ... عُتبى مُنيب أو إنابةُ مُخْبت
١٧- قدْ شُبتَ غدرًا بعد شَيب غَدائر ... لَمَ الخَطَا من بعد وَخْط اللِّمَّة
١٨- فَدَراك مُعْتَرك المنون فقدْ أَتَتْ ... وَدَع المُنَى واهبُبْ لأَخْذ الأُهْبَة
١٩- وانظرْ لأَمْرِكَ حيثُ أَمرُك مَنْظَرٌ ... لا بُدَّ من بَعْد الكَرَى من يَقْظَة
٢٠- وارفعْ إلى مَولاكَ شَكواكَ التي ... طالتْ بها نجواكَ أَبْعَدَ شُقَّة
٢١- واخضعْ له واضرعْ إليه ونَاده ... مُتَنَصِّلاً ممَّا جنيتَ بذلَّة
٢٢- وأبسطْ لَه كَفَّ السُّؤَال فَإنَّه ... جَمُّ النَّوَال ببَسْط ظلِّ النَّعْمَة
٢٣- واغْسلْ ذُنوبَك بالدُّمُوع لَعَلَّه ... أن يَجْتَبيكَ من لَدُنه برَحْمَة
٢٤- نُوحوا عَلَى مَن هَذه أَنْحَاؤُه ... وابكُوا ورثُّوه بأَوْجع نَدْبَة

الشَّرح:

(٢) الحُوب: الإثم. **تاج العروس** ٢/٣٢٢، وورد الفعل: (تضَع) في الأصل بالبناء للمعلوم.

(١١) غلقت رهونه: «غلِقَ الرّهْنُ، كفَرِح، غَلَقًا: استَحقّه المُرْتَهن، وذلك إذا لم يُفْتَكَكْ في الوقت المشْروط. وفي الحديث: لا يَغْلَق الرَّهْنُ. هذا نصُّ الجوهريّ. وقال سيبَويْه: وغلق الرّهْنُ في يَد المُرْتَهن غَلَقًا وغُلوقًا، فهو غَلِقٌ: استَحَقّه المُرتَهنُ، وذلك إذا لم يُفتَكَّ في الوقْت المشْروط». **تاج العروس** ٢٦/ ٢٦٠.

(١٢) سُخْنَةُ العَيْن: نَقيضُ قُرَّتها. **تاج العروس** ٣٥/١٧٤.

(١٧) الشَّوْب: الخَلْطُ. **تاج العروس** ٣/١٦٠.

التَّخريج:

ملء العيبة: ٥/٢١٠-٢١١.

(٤)

وكتب إجازة للشيخ عمر بن أحمد الأنصاري(*) إمام مسجد رسول الله ﷺ:

[من الكامل]

١- سَمِعَ السّراجُ إمامُ دارِ الهجرَة «عمر بن أَحْمَدَ «ذي الفنون الحجَّة
٢- منِّي «البخاريَّ الصَّحيحَ» مُكَمَّلاً جمعَ الإمام إمام أهل الصَّنْعَة
٣- ومن «الزّبيدي الحُسين» سمعتُه عن شيخه «السَّجْزي» بأعلى رُتْبة
٤- ورُواتُه من بعدُ أعلامٌ رضا أضربتُ عن ذكري لهم للشُّهرة
٥- أسمعتُه وأجزتُه ما عنّ في إسماعه من سقطة أو غفلة
٦- وأجزتُه مَا صَحَّ عَنِّي عِنْدَه فَلْيَرْوِه لرواية وَرَوِيَّة
٧- وأفَادَنَا ضِعْفَي إفَادَتنا لَه ممَّا لدَيه من فَوَاضل عدّة
٨- فلنا به منْها إنالةُ مُوسِع ولَه به منَّا عُجالةُ مُسْنت
٩- والله ينفعُه وينفعُنا بما يَرْوي ويسمعُ خَالصًا من سُمْعة
١٠- فإذا رَوى عَنِّي أُطيلَ بَقاؤُه فَعَساهُ يُخلصني بصَالح دَعْوة
١١- زَبَرَتْه يُمْنَى خَادم الآثار جا ر الله مَا بينَ الصَّفَا والمَرْوَة
١٢- أَعْني «أبا اليُمن» المؤَمَّل أمنه في طَيبة أَحبب بسُكْنى طَيبة
١٣-من بعد ست مئي وَسبعينَ خَلَتْ شُفعَتْ بعشر بعدَ خمس وَفَّت
١٤- مستغفرًا ممَّا جَنَاه وَحَامدًا مَوْلاه مُعْتَرفًا لَه بالنِّعْمَة

الرِّواية:

(٩) ورد البيت التَّاسع في **مجلة العرب** برواية: «نرْوي ونسمعُ».

الشَّرح:

(١) «ذي» هنا: اسم إشارة.

(٨) مُسْنِتُ: مجدبُ. **تاج العروس** ٣٨/ ٣٢٠.

(١١) زَبَرْتُه: أي كَتَبْتُه. **تاج العروس** ١١/ ٣٩٨.

(*) عمر بن أحمد الأنصاري: قال عنه الصفدي: «ابنُ ظافر، سراجُ الدين، خطيب المدينة الشافعي، عمر بن أحمد بن الخَضِر بن ظافر الأنصاري الخزرجي المصري، سراج الدين الشافعي. ولد سنة ست أو سبع وثلاثين وست مائة، وتوفِّي سنة ست وعشرين وسبع مائة. سمع من الرَّشيد العطَّار، وتفقَّه أولاً على ابن عبد السَّلام، ثمَّ على النَّصير بن الطبَّاع. وأجاز له المُرسي والمُنذِريّ، وسمع منه البِرزالي وابن المطَريّ، وخطب بالمدينة أربعين عامًا، ثمَّ ولي القضاء بعد ذلك، وسار إلى مصر ليتداوى، فأدركه الموت بالسُّويس». **الوافي بالوَفَيات** ٢٢/ ٤١٨.

التَّخريج:

ملء العيبة: ٥/ ١٨٧، والقصيدة ـ ما عدا البيت العاشر ـ في **مجلة العرب** ج ١٠، السنة الثَّالثة، ١٣٨٩هـ، ص ٩٥٤ ضمن بحث العلامة حمد الجاسر الموسوم بـ «الحجاز في القرن السَّابع الهجري على ما في رحلة ابن رشيد الأندلسي»، وفيه استفهام عن بعض الكلمات المحرفة في البيتين: ٣، ١٢.

[قافية الدال]

(٥)

وقال متشوقًا للحج والزيارة: [من الرجز]

١- **أنخْ مَطاياكَ بلغتَ المقصِدَا بين ثنيات كَداء وكُدَى**

٢- أَرْودْ بها سَوْقكها فَطالما ... نهنهها زَجْرُ الحُداة والحُدَا
٣- إربعْ عليها ترتبع سَائبة ... فحُلّ أنساعًا وأرْخ مِقْوَدَا
٤- وخَلِّهَا بالأخشبين تَرْتَوي ... علاً وذرْها منه تَشْفي العَمَدَا
٥- تروعُ مرعاه وترتادُ لها ... بينَ رُباه مَرْتَعًا وَمَوْردَا
٦- ما وردتْ صداء من كَاظمَة ... لكنها صَدَّت على كظِّ الصَّدَا
٧- كَمْ شَاقَها مُحَصَّبٌ وأبطحٌ ... فَظَلَّ ذكْرَاها لَه مُرَدَّدَا
٨- إنَّ لها بين الحَجُون والصَّفَا ... مَعَاهدًا تَصْبُو إليهَا أَبَدَا
٩- مَنازل قدْ شَفَّهَا ادِّكارُها ... وكادَ يبليها هَواها كَمَدَا
١٠- لها وللأحباب فيها مَوْعدٌ ... للوَصْل وَافَتْهُ تُوَفِّي الموعدَا
١١- هوى قديمٌ ووادٌ أوّل ... إذا انتهَى عَادَ لها كما بَدَا
١٢- وفي حِمَاهَا أَنستْ عَن جَانب ... فَأُنْسِيَتْ عَن جانِب نارُ هدَى
١٣- وكمْ لها في حبِّهَا عَلاقةٌ ... أقامها الوصْلُ لها وأَقْعَدَا
١٤- ما فارقت مربعها مُشيحَةً ... تَفْري الفَلا شَوْقًا لمغْنَاهَا سدى
١٥- ونكَّبَتْ عَن مَائه وظِلِّه ... إلاَّ ليهديها الطَّريقَ الأَقْصَدَا
١٦- إنْ أنتَ لم تشف بذاكَ شوَقَهَا ... لم تدرِ كيف الشَّوقُ فَتَّ الأَكْبُدَا
١٧- عاذتْ بذيَّاكَ الحِمَى وفسَّحتْ ... لا تَأْتَلي في رَسْمه تَردُّدَا
١٨- والتزمتْ ضربةَ حبٍّ لازم ... جدَّ بها نحوَ حماها وَحَدَا
١٩- وجدَّدتْ ميثاقَها ولم يزَلْ ... ميثاقُها مُؤَكَّدًا مجَدَّدَا
٢٠- وحصَّبتْ بالشِّعب ثمَّ أَصْعَدَتْ ... لا تَنْقَضي أَنْفَاسُها تَصَعُّدَا
٢١- حازتْ مُناها إذْ أَجَازتْ بمِنًى ... تَؤُمُّ جمعًا وتُريدُ النّجْدَا
٢٢- وما شكتْ حيفًا مُلِمًّا إذ غَدَتْ ... مُلمّة بالخَيْف تَسمُو صُعَّدَا
٢٣- تعرّفتْ في عرفات مَوْطنًا ... ما أَنكرتْهُ الرُّوحُ في طُول المدَى
٢٤- فَاضَ عليها .إذْ أفاضتْ. فَائضٌ ... من مُنْعم جمِّ النَّوَال والجَدَا
٢٥- وفَّتْ نُذُورًا وَقَضَتْ عَن تَفَثٍ ... أَوْطَارَهَا وقدْ تلقَّت أَسْعَدَا

٢٦- ثم ثنتْ عنانها لطَيبة ... تَـؤُمُّ خيرَ العَالمينَ أَحمَدَا

٢٧- المصطفَى عَلى الوَرى والمحتَبى ... بالحبِّ والقُرْبِ الرّضَى محمَّدَا

٢٨- حنَّتْ إلى لثم الثَّرى من يثرب ... لم تَغْتَمضْ بالنَّوم لَيلاً أَرْمَدَا

٢٩- فأوَّبَتْ في سَيرها وما وَفَتْ ... تَفْري الفَيافي وَتَجُوبُ الفَدْفَدَا

٣٠- فأصبحتْ كالسَّطرِ في طرسِ الفَلا ... من كُلّ نُونٍ تحتَ راءٍ قَدْ بَدَا

٣١- مذ سلَكَتْ وادي العقيق ناثرتْ ... سُلوكَ جمْعٍ كالعقيقِ بدّدَا

٣٢- حتَّى أَتَتْ بُطحان لا تَشْكُو وَجَى ... ولا تخافُ دَرَكًا من الرَّدَى

٣٣- ويمَّمَت خيرَ الوَرى فسَلَّمَتْ ... تسليمَ صَبٍّ شَوقُه تَوَقَّدَا

٣٤- وقَبَّلَتْ ذَاكَ الثَّرَى وَصَافَحَتْ ... بالتُّربِ منه طَرْفَها المسَهَّدَا

٣٥- عَاذَتْ به وإنَّ مَن عَاذَ به ... مُسْتَرْشِدًا فَقَدْ تحرَّى رَشَدَا(*)

٣٦- تشفَّعَتْ بجَاهه وَمَنْ غَدَا ... له شَفيعًا ينجُ م النّار غَدَا

٣٧- واستغفرتْ لذَنْبها وَجَدَّدَتْ ... توبةَ خطَّاء عَدا أو اعتَدَى

٣٨- وأصبحتْ في روضةٍ من جَنَّةٍ ... مَن حَلَّهَا حَلَّ جِنانًا خُلُدَا

٣٩- وشاهدتْ آثارَه فعاينتْ ... منْبرَهُ وَقَبْرَهُ والمسْجدَا

٤٠- صَفْوَةُ خَلْقِ الله خَيرُ رُسْله ... اتَّزَرَ الحمْدَ وبالمجد ارتَدَى

٤١- لَهُ مَقامُ الحمْد عِنْدَ رَبِّه ... يقامُ بالتَّخْصيص فيه أَوْحَدَا

٤٢- يقومُ فينَا شَافعًا مُشَفَّعًا ... مراجعًا لربِّه مُرَدّدَا

٤٣- يَشْفَعُ فينَا عودةً لبدْأةٍ ... وكانَ أَولى وعَلَينَا أَعْوَدَا

٤٤- يسمُو إلى وَسيلةٍ خُصَّ بها ... ينالُ فيهَا سُؤلَه مُمَجَّدَا

٤٥- ويغتدي والرُّسْل أتباعٌ له ... بالحبِّ والقربِ مُخَصًّا مُفْرَدَا

٤٦- يُصدرُ إذ يصدرُ أمرَ مَالك ... مَن في الجحيم مَالك قَدْ أَوردَا

٤٧- يا صَفْوةَ الله ومَن أَصْفَيتُه ... صَفْوَ الوداد في الهوَى مُؤكَّدَا

٤٨- كنْ لي إلى الله شَفيعًا إنَّ لي ... جَرائمًا أَخَافُهَا من الرَّدَى

٤٩- ظلمتُ نَفسي واعتَدَيْتُ ظَالما ... وجئتُ م الذَّنْب كَثيرًا عَددَا

٥٠- قد أثقلتْ ظهري ذنوبٌ فانثَنى ... بِوَنْيهَا عَن كُلِّ حَدٍّ مُقعدَا

٥١- وقد أتيتُ تائبًا مُستغفرًا ... فاقبلْ معاذيري وكُن لي مُسعدَا
٥٢- واشفعْ فأنتَ شافعٌ مشفَّعٌ ... فيمَن غَدَا بذَنْبه مصفَّدَا
٥٣- أقبلْ عليَّ قد أتيتُ مقبلا ... بوجهك المسعود حَتَّى أَسْعَدَا
٥٤- فلا تخيِّبْني فإني مُرتَج ... جَدَاكَ يَا رَبَّ النَّوَال والنَّدَى
٥٥- هَأنَذَا مُعترفٌ بما جَنَتْ ... يدي فحَسبي منكَ حَسبي مقصدَا
٥٦- لا عملٌ يُزْلِفُني ولا يدٌ ... تُسعفني أرجُو بهَا منكَ يَدَا
٥٧- إلاَّ حنانٌ من لدُنكَ أرتجي ... به جِنانًا ونَعيمًا سَرْمَدَا
٥٨- فاشفع إلى الله بأن يجيرَني ... لا يَسلكنَّ بي عَذَابًا صَعَدَا
٥٩- فلا تخيِّب أمَلي يَا أَمَلي ... فَقَدْ أتيتُ وَافدًا مُستَرْفدَا
٦٠- إني محبٌّ والمحبُّ دَائمًا ... يذكرُ مَن يهوَى وَلُوعًا قَدْ غَدَا
٦١- مُقَصِّرٌ عَن اللِّحَاق بالَّذي ... أحبَّه فمَا بلغتُ أمَدَا
٦٢- لكنَّني أرجُو بحبِّي لهم ... بأنْ أَكُونَ منهمُ حيًّا غَدَا
٦٣- والمرءُ مع مَن في الدُّنا أحبَّه ... كَذَا رَوينَا عَنْكَ ذَاكَ مُسْنَدَا
٦٤- وأرتجِي منْكَ بأن تَسقيَني ... من حَوْضكَ العَذْب الرَّويْ وتُوردَا
٦٥- صَلَّى عليكَ الله مَا هبَّتْ صَبا ... ومَا تَغَنَّى طَائرٌ وَغَرَّدَا
٦٦- وما دَجَا لَيلٌ وذَرَّ شَارقٌ ... وَمَا لوَخْد عيسه حَاد حَدَا
٦٧- وَخَصَّك الله بما أَنتَ لَهُ ... أهلٌ كَمَا هَدَيتَنَا سُبلَ الهُدَى
٦٨- وزادَكَ الله عُلاً وَرِفْعَةً ... وَشَرَفًا عَلَى الوَرَى وَسُؤْدُدَا

الشَّرح:

(١) «كداء المدودة بأعلى مكة عند المحصب دار النبي ﷺ من ذي طوى إليها، وكُدًى بضم الكاف وتنوين الدال: بأسفل مكة عند ذي طوى بقرب شعب الشافعين، ومنها دار النبي ﷺ إلى المحصب، فكأنَّه ضرب دائرة في دخوله وخروجه، بات بذي طوى ثم نهض إلى أعلى مكة، فدخل منها وفي خروجه خرج من أسفل مكة، ثم رجع إلى المحصب». **معجم البلدان** ٤/٤٣٩.

(٣) المِقْوَدُ: الحَبْلُ يُشَدُّ في الزِّمام أَو اللِّجَام تُقَادُ به الدَّابَّةُ، والمِقْوَدُ: خَيْطٌ

أَو سَيْر يُجْعَل في عُنُق الكَلْب أَو الدَّابَّة يُقَادُ به. والسَّائبة: المهملة من الدواب، والأَنساع: سيورٌ مَضْفُورَةٌ تجْعَلُ أَزِمَّةً للإبل، وقد تُنْسَجُ عَرِيضَةً، تُجْعَلُ على صَدْرِها. **تاج العروس** ٩/١٧٧، ٣/٨٥، ٢٢/٢٤٩.

(٤) «الأخشبان: الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى، وقال السيد علي العلوي: الأخشب الشرقي: أبو قبيس، والأخشب الغربي: هو المعروف بجبل الخط، والخط من وادي إبراهيم، وقال الأصمعي: الأخشبان: أبو قبيس، وهو الجبل المشرف على الصَّفا، وهو ما بين حرف أجياد الصغير المشرف على الصفا إلى السويداء التي تلي الخندمة، وكان يسمَّى في الجاهلية الأمين». **معجم البلدان** ١/١٢٢، والعَلُّ: الشرب مرة بعد مرة، وعَمَدَ المَرَضُ فُلانًا: أَضْنَاهُ وأَوجَعَهُ. **تاج العروس** ٣٠/٥٣، ٨/٤١٥.

(٦) صدّاء: ماء. **معجم البلدان** ٣/٣٩٦، وكَاظِمَة: جَوٌّ على سِيفِ البَحْرِ في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة، وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر. **معجم البلدان** ٤/٤٣١، و**تاج العروس** ٣٣/٣٦٥، والكظّ: الشدة. **تاج العروس** ٢٠/٢٦٤، والصَّدا: العطش. **تاج العروس** ٣٨/٤١٤، أي إن هذه المطايا - وهو يذكرها ويريد من تقله - من شدة شوقها إلى الديار المقدسة لم تعبأ بشدة عطشها، ولم ترد الماء العذب المذكور بهذا الموضع إسراعًا ولهفة إلى تلك الديار.

(٢٠) وحصَّبتْ: أي نزلت بالمحَصَّب، وهو: موضع فيما بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب، وهو بطحاء مكة، وهو خَيْف بني كنانة. **معجم البلدان** ٥/٦٢.

(٢٢) الخَيْف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سُمي مسجد الخَيْف من مِنى، **معجم البلدان** ٢/٤١٢.

(٢٥) ورد البيت الخامس والعشرون في مصدره هكذا: «وقت نذور أو قضت».

(٢٩) الفَدْفَدُ: الفَلاةُ الّتي لا شَيْءَ بها، وقيل: هي الأَرض الغَليظة ذات الحَصَى. وقيل: المَكَان الصُّلْبُ الغَليظ. **تاج العروس** ٨/ ٤٨٠.

(٣٠) الطِّرس: الصحيفة، والنُّون: الحوت، والرَّاءُ: زَبَدُ البَحْرِ، وحينئذٍ يكون التقدير أومن كل حوت ظهر تحت زبد البحر. **تاج العروس** ١٦/ ١٩٤، ٣٦/ ٢٣١، ١/ ٢٥٦، وربما يكون مقصد الشاعر بالنون التنوين تحت حرف الراء.

(٣٢) الوَجَى: الحَفَا، أَو أَشَدُّ منه، وهو أَن يَرِقَّ القَدَمُ أَو الحافِرُ. **تاج العروس** ٤٠/ ١٦٦.

(٤٦) المقصود بكلمة مالك الأولى: الله عز وجل، والمقصود بالثَّانية الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِجَهَنَّمَ، الوارد في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾. سورة الزخرف، الآية ٧٧. انظر: **التحرير والتنوير** ٢٥/ ٢٥٩.

(٥٠) بِوَنْيِها: أي بتعبها. **تاج العروس** ٤٠/ ٢٥٧.

(٥٢) مصفَّدًا: أي مقيَّدا. **تاج العروس** ٨/ ٢٨٩.

(٦٦) الشّارِقُ: الشَّمْسُ حِينَ تشرق، والوَخْدُ: سَعَةُ الخَطْوةِ في المَشْيِ. **تاج العروس** ٢٥/ ٤٩٦، ٣٧/ ٣٥٩.

التَّخريج:

ملء العيبة: ٥/ ٢٠٧ - ٢٠٩

(٦)

وقال يمدح الرسول ﷺ: [من الطويل]

١- أَرحها على ريم فقدْ جَاوَزَتْ كِشْدَا ... وأَنْجِد بَلاغًا قد بلغت بها نَجْدَا

٢- على تعْهِنٍ أرسلتُها في عواهنٍ ... تجدّ فلا تأْلُو ولا تَأْتَلي جِدَّا

٣- أجازتَ فلَفَّت ما لها لفتُ نَاظرٍ ... سِوى ما إليهِ وَجْهُها وَجَّه القَصَدَا

٤- ومرَّت على ودّانَ عَجْلَى مُشيحَةً ... وأَنْزَلَهَا من وَقْعِ أَخْفَافِها ودَّا
٥- لَمَا شفَّها بَرْحُ الجَوى مَسَّها الوَجَى ... ومُذْ عاينتَ نجدًا بها عَانَتِ الوَجْدَا
٦- فَأَلقِ العَصَا بينَ العَقيقِ إلى قُبا ... إلى أُحُدٍ واجْعَلْ لها أُحُدًا حدَّا
٧- أنِخْ بالعَوالي تعْلُ بالقُربِ رتبةً ... فقد جَدّ ثَاوٍ حَلّ من رَسْمِها جُدَّا
٨- وَرِدْ بِقَنَاةٍ أو فَحُلَّ أَذاخِرًا ... وَشَأْ خِطَّةً نعمانَ والأَنْعمَ الفَرْدَا
٩- على إِضَمٍ قد كانَ موردُ ظَمْئِها ... فَعنه لَقَدْ صَدَّتْ إلى مقمرٍ صَدَّا
١٠- وخيِّم على بطحانها إنَّ تُرْبَه ... شِفاءٌ لِذي الوُدِّ الذي دَاؤُه أَوْدَى
١١- وَعَن عُدْوتَيْ سَلْعٍ فَلا تعْدُ واتَّبِع ... مَرابعَ مَا للقلبِ عَن حُبِّهَا مَغْدَا
١٢- وعرِّض بذكري بالعُرَيضِ وخَيْفِه ... عسى سائلٌ عَنِّي وَسلْ لي بها عَوْدَا
١٣- فَثَمَّ لُبَانَاتٌ لِقَلْبي قَديمةٌ ... بلاباتُهَا مَا تَنْقَضي قَد صَفَتْ وُدَّا
١٤- وفيها لأبناءِ الهوَى إن عَرفتَهم ... مَعاهدُ عِرفانٍ بهَا كَرُمَتْ عَهْدَا
١٥- هي الدَّارُ نعمَ الدَّارُ أُشرب طيبُها ... قلوبَ مُحبّيها فهامُوا بها وَجْدَا
١٦- ومن حَرَّتَيْهَا بَردُ نيرانِ شَوقِها ... فَواعَجَبًا من حَرَّة أسأرتْ بَرْدَا
١٧- فَلا تَحْسبنْها سبخةً هي إثمدٌ ... فكم قد شفت ممَّا بهَا أعيُنًا رُمْدَا
١٨- ومَا هُنَّ لاباتٌ ولكن لحسْنِها ... فَرَشْنَ من الدِّيباجِ إستبرقًا بَجْدَا
١٩- كأنَّ سَنَاهَا في سَوَادِ حرارِهَا ... صباحٌ من اللَّيلِ البهيمِ ارتدَى بُرْدَا
٢٠- فحلّ حماهَا واستخلْ من جنَابها ... مُنى طَائرًا يُمنا هدى طالعًا سَعْدَا
٢١- وَسَفْ تُرْبَهَا تَشْفِ الجَوَى فَبجَوِّهَا ... شفاءُ جَوٍ قَدْ شَفَّهُ شَوْقُهَا جَهْدَا
٢٢- وألصق بها قَلْبًا وداوِ بهَا شَجًى ... وعَفِّرْ بهَا وَجْهًا وَصَعِّرْ لها خَدَّا
٢٣- فَأرواحُهَا طِيبٌ يَضُوعُ لنَاشِقٍ ... يُضَمِّخُ منه العطْفَ والرُّدْنَ والبُرْدَا
٢٤- وتُربتُها من طيبها . إن شممْتَها . ... عبيرٌ وَنَدٌّ خَالطا عَنْبرًا وَرْدَا
٢٥- فمنْ طيبِها للطّيبِ طيبٌ بطيِّبٍ ... كريم ثَوَى فيهَا بأنفسنَا يُفْدَى
٢٦- عَليها جمالٌ أو لَدَيهَا لنَاظري ... جَلالٌ سَنَاء والضَّلال به يُهْدَى
٢٧- قَديمٌ مُقيمٌ حبُّها واشتيَاقُها ... قدُمتَ بها عَهْدًا فَجَدِّدْ بهَا عَهْدَا

٢٨- ألكن إليها قد تمادتْ بيَ النَّوَى ... فَلستُ عَلَى بُعْدي ووجدي بها جَلْدَا

٢٩- ففي الحبّ مَا لاقيتُ من شَحْط دَارِهَا ... ولله شَوقي مَا أَعَادَ ومَا أَبْدَى

٣٠- وذَرْني وإيَّاهَا ووجْدي فَللهَوَى ... وَلي وَلها شَأْنٌ وَمَا سِرُّه يُبْدَى

٣١- مَعاهدُ لا عهدي بمصر وَجلَّق ... فحسبيَ جنَّاتٌ وَحَسْبي بهَا عِدَا

٣٢- تَعوضتُ من مَقْرَا مقرًّا برسْمِهَا ... فَقَرَّتْ به عَيْني ومَا سَخِنَتْ سُهْدَا

٣٣- وَطابَ لها عَيْشٌ على عَوَزٍ به ... فَلَمْ تدَّكِرْ عَيشًا بغُوطتها رَغْدَا

٣٤- ونالتْ بها ما لم تمنَّ لأجله ... مُنًى في حفافَيْ نيلها ظلُّها امتَدَّا

٣٥- فلا تَلْحَني في حُبِّهَا إنَّ حُبَّهَا ... لزامٌ لقَلْبي لَيْسَ منها له بُدَّا

٣٦- وإنّ شميمًا من بشَام وإذخرٍ ... لأَشْهَى لهامن شمِّهاالبانَ والوَردا(**)

٣٧- وأصبُو إلى حَوْذَائهَا وَجَليلهَا ... ولا أَبْتَغي شيحَ الشآم ولا الرَّنْدا

٣٨- فَدَعْني وَحَصْباءَ العقيق فَلي به ... هوى بجواه للمُحبين قد أَعْدَى

٣٩- أهيمُ عسى جَدٌّ إليه مبلِّغٌ ... أحومُ على ورد لعلَّ به وِرْدَا

٤٠- ويا حَبَّذَا لَثْمي ثَراهُ أَسوفُه ... أُبرِّد من شوقٍ حَمَى طَريفَ البردَا

٤١- فَكَمْ سحَّ في سَاحاتها سيحُ عَبرتي ... وَنُظِّمَ جزعُ الدَّمْعِ في جزعه عِقْدَا

٤٢- حنيني إليها فارْب في كَلَفي بها ... لكَ اللهُ عَن ذكر الرَّبَاب وَدَعْ دَعْدَا

٤٣- وكمْ زُرْتُهَا شَوْقًا على بُعْد شقَّةٍ ... على رُحَلٍ مَا سِرْتُ نَصًّا ولا وَخْدَا!

٤٤- ومن دونها تُلقَى حُمَاةُ حَقَائق ... مَسوَّمة حردًا مطهَّمة جُرْدَا

٤٥- أعاودُ من شَوقي فلا القلبُ يشتَفي ... ولا حبُّها يُسْلَى ولا قَلقي يَهْدَا

٤٦- وما نَزَعَتْني حَاجَةٌ غير حبِّها ... وشوقي إليهَا لا سُعادٌ ولا سُعدَى

٤٧- يطيبُ بها وِردي وأَصدُرُ صَاديًا ... بغُلَّة ظَام عَلَّهُ عَلَهٌ وَقْدَا

٤٨- فيَا مَصدرًا ما طابَ عن طيبِ مَوْرِدٍ ... أمَرّ مَذَاقًا حينَ أعذبَه وِردَا

٤٩- فكمْ لي بها من وقْفة وسطَ رَوْضَةٍ ... تَبَوَّأْتُ من أَرْجَائها جَنَّةً خُلْدَا!

٥٠- وكمْ من مقام قمتُه في مقامها ... به ظَلَّ منِّي ظلُّ أَمْني مُمْتَدًّا!

٥١- فيا سعدَ جَدِّيَ إن ثويتُ بِرَبْعِهَا ... ويَا جَدّ سَعْدِي إنْ سَعَيْتُ بهَا جَدَّا

٥٢- ويا فوزَ سَعْيي إنْ تَرَسَّمْتُ رَسْمَهَا ونعمَى لعيني حينَ أسْعَى بها حَفْدَا
٥٣- فطُوبى لمن يقضي بطيْبةَ عُمْرَه وإمَّا قَضَى نحْبًا يُبَوَّأْ بهَا لحْدَا
٥٤- فسرّحْ سَوام الطّرف في جَنبَاتها تَجِدْ طُرفًا تُهدي عَماك بها يُهدَى
٥٥- ويمِّمْ بهَا خَيرَ الأنام مسلّما فكرّرْ عَلَى بَدْءٍ تحيَّتَه عودَا
٥٦- فطأْ بجُفُونِ العَينِ منك ولا تَطَأْ بنعلينِ أَرْضًا حلَّ من لحدهَا مَهْدَا
٥٧- وَرَدِّدْ تحايا الشَّوقِ واسمعْ لأمره وألْقِ لَدَيْه السَّمْعَ تَسْتَمِع الرَّدَّا
٥٨- وقمْ نادمًا أو باكيًا شاكيًا له تَحَوُّلَ حالٍ مَدَّ فيها الهوَى مَدَّا
٥٩- وتُبْ من ذُنوبٍ قَدْ جنيتَ عَديدةٍ ذنوبٍ لَعَمْري لَسْتَ تُحْصي لَهَا عَدَّا
٦٠- تشفَّعْ به فيها عَسَاهَا بجَاهه تُكَفَّرُ واسألْ من مَوَاهبِه الرِّفْدَا
٦١- ولا تعتذرْ بل واعترفْ متَنَصِّلاً وأوفِ بعهد الله لا تنقضِ العَهْدَا
٦٢- بمثْوَاه طَابَتْ طَيْبَةٌ وَتَشَرَّفَتْ بتَشْريفه حَتَّى اغتَدَتْ للوَرَى قَصْدَا
٦٣- فَكَان تمَامُ الحَجِّ أنْ يوقفُوا بها مَطَايَاهُمُ يَأْتُونَ منْ حُبِّهَا وَفْدَا
٦٤- هو المصطفَى بالحُبِّ والقُرْبِ مُرتَضَى لمنحة مَا أولاهُ مولاه أو أَسْدَى
٦٥- وخَاتمُ رسلِ الله وهو إمامُهُمْ وأوَّلهم في الفَضْلِ قد فاقَهُم مَجْدَا
٦٦- ومسراهُ يَرقى في السَّماوات معجزٌ به قد تَحَدَّاهم فجاوزَهم حَدَّا
٦٧- فأيُّهمُ في فعله كانَ مثلَه تردَّد في التّخفيف عنَّا فمَا رُدَّا
٦٨- ومَن ظَلَّ منهم والغمامُ تُظلُّه وَفاءَ إليه الفَيءُ يعمدُه عَمْدَا
٦٩- ومَن ذا دعا الأَشْجَارَ منهم فأقْبَلتْ إليه تَخُدُّ الأَرْضَ طَوْعًا له خَدَّا
٧٠- ومن خُصَّ بالحَوضِ الرّويّ يوردُ الوَرَى وَيُصدرُهم ريًّا وَقَدْ وَرَدُوا وِرْدَا
٧١- ونالَ من الله الوَسيلةَ فاعتَلى على كُلّ عَالٍ منهمُ سَيِّدًا جَعْدَا
٧٢- ومَن ذا الذي أُعْطي الشَّفاعَةَ فاغتَدَى بزُلفتها ما منهمُ أوحدًا فَرْدَا
٧٣- فقامَ مقامَ الحمد يحمدُه الوَرَى شفيعًا لهم من بعد ما أجهدوا جَهدَا
٧٤- أُحيلوا عليه بعدَ لأْيٍ فأقبَلوا إليه عجالاً يَصْمدُونَ له صَمْدَا
٧٥- وكانَ لها أهلاً وقَال: أنا لها ووَفَّى عريضُ الجاهِ قَد أَمِنَ الرَّدَّا

٧٦- فحَنَّ لذاك القدس لمَّا بَدَا له ... تَقَدَّسَ وصفًا ساجدًا خاضعًا عبْدَا
٧٧- وألهمَه اللهُ المحامدَ فانثنى ... بتمجيدٍ تقديسٍ يُوالي له الحَمْدَا
٧٨-وقالَ له: ارفعْ وقُلْ يُسمعْ وفيهمُ ... تشفَّعْ وسَلْ تُعطَه وأعطى ومَا أكْدَى
٧٩- فحدَّ له حدًّا لقومٍ وكلَّمَا ... أتَى شَافعًا فيهم يُحَدُّ له حَدّا
٨٠- فأخرجَ مَن في النَّارِ مَن كَانَ مُؤمنًا ... ولم يبقَ إلاَّ مَن قَد استوجَبَ الخُلْدَا
٨١- فمَن ذَا لَه جَاهٌ لَدَيْه كَجَاهه ... ومَن ذا الذي أجْدَى عَلينا كَمَا أجْدَى
٨٢- وآيتُه في الغَارِ إذْ أجلبَ العِدَى ... عليه لِيَرْدُوهُ وكَادُوا لَهُ كَيْدَا
٨٣- فَأَعْشَيتَ يَا نورَ الهُدَى أعينَ العِدَى ... فَردُّوا وهمْ حَقًّا بذاك الرَّدَى أَرْدَى
٨٤- فيَا وَيْلَهم سَامُوه سُوءًا وَسامهُم ... بحُسْنى ودادًا فيهمُ وهمُ الأعْدَا
٨٥- أتَاهمْ بقرآنٍ ليُرشدَهُمْ به ... فَردُّوا عَليه القَوْلَ كُفْرًا بِهِ رَدَّا
٨٦- يبشِّر ذَا تَقْوَى وَينذرُ مَن طَغَا ... وعيدًا لمن يخْشَى ومَنْ يَرتجِي وَعْدَا
٨٧- فَصَدُّوا عَنِ الحقِّ الذي جَاءَهُم به ... وضَلُّوا غُلُوًّا مِنهمُ وطَغَوْا جَحْدَا
٨٨- وقَالُوا: ولَو شَئْنَا لجئْنَا بمثْله ... فَصَدُّوا عَنِ الإفْصَاحِ عَن زَعْمِهِمْ صَدَّا
٨٩- أقرُّوا على عَجْزٍ بإعْجَازِ نَظْمه ... فَحَادُوا عُدُولاً عَنْ مُعَارَضَةٍ حَيْدَا
٩٠- وهمْ مَالكُو فَصْلِ الخطابِ وفَاصلُو ... عُرَى كُلِّ خَطْبٍ في جِدالهم لُدَّا
٩١- فَمَا مِنْهُمُ بادٍ أبَانَ بَيانُه ... ولا حَاضرٌ عَن مثلِ إبداعه أبْدَى
٩٢- فيا ضَلَّةَ الأَحْلامِ ضلّوا بجهلهمْ ... عكوفًا على الأصنامِ قدْ عَبَدُوا وُدَّا
٩٣- وهم كَفَرُوا باللهِ مالكِ أمرِهمْ ... وخالقهمْ يدعُون من دُونه ندَّا
٩٤- وكمْ آيةٍ دَلَّتْ وَكمْ من دلائلٍ ... بصدقِ رسُولِ اللهِ أوْضَحَتِ الرُّشْدَا
٩٥- وكمْ من براهينٍ تواترَ نقْلُها ... لتَخْصيصه نَصًّا قد انتقدت نَقْدَا
٩٦- أعدْ ذكرَه باللهِ يا ذاكرَ اسمه ... على كَبِدِ المشتاقِ إنَّ لَه بَرْدَا
٩٧- وغَنِّ بذكراهُ القلوبَ فإنَّهُ ... قلوبُ محبِّيه بتَذْكاره تُحْدَى
٩٨- فقدْ صَدئتْ منَّا قلوبٌ لبُعْده ... تقاعُدُها في الحب عن قربه صَدَّا
٩٩- وجلِّ به أحوالَنا واجْلُ مُنْعِمًا ... بأنواره قلبًا من الرَّيْنِ مُسْوَدَّا

١٠٠- فمَن لي بأنْ أُمْسي وأُصبحَ جَارَه ... فَأَحْبِبْ إليه بالمرَاح وبالمغْدَى
١٠١- أيا ربِّ أوردْنا حنَانَيكَ حوضَه ... لنُسْقَى شَرابًا مَازج المسكَ والشُّهْدَا
١٠٢- ولا تختلجْ من دونه فَنكُنْ كَمَنْ ... لما راقَ من دُنياه عَن دينه ارتَدَّا
١٠٣- وأَنْعِمْ برؤْيَاهُ عيونًا مشُوقَةً ... لرؤيته واجعلْ لنَا عندَه وُدَّا
١٠٤- وشفِّعه فينَا فاعفُ عنَّا ونجِّنَا ... من النَّار مَنًّا منْكَ من قَبْل أنْ نُرْدَى
١٠٥- وَبَلِّغْه عَنَّا كُلَّ لحظَة نَاظر ... صَلاةً وتَسْليمًا إذا انتهيَا رُدَّا
١٠٦- وهبنا يقينًا من عذاب جهنّم ... يَقينَا وَتَسْديدًا يَكُنْ دُونها سَدَّا
١٠٧- ولا تُخْزنَا عنْدَ الحساب وَهَنِّئَا ... بإكرام مثوانَا وهيِّئْ لنَا رُشْدا
١٠٨- فأشهدُ أنَّ اللهَ أهـدَاهُ رحمةً ... لنَا فهدَانا من لدُنه بما أَهْدَى
١٠٩- فبَلَّغَ مَا أَوْحَى إليه وَحَضَّنَا ... عليه وأدَّى بالأَمانَة مَا أَدَّى
١١٠- فَصلّى عليه الله مَا وَقَبَ الدُّجَى ... وما مَتَعَتْ شمسٌ ضُحى اليومَ فَامْتَدَّا
١١١- صَلاةً دراكًا ديمةً وعميمَةً ... فلا فرْعُها يَذْوي كما عرفُها يَنْدَى
١١٢- وأهدَى التَّحَايَا الطَّيِّبَات لفَضْله ... ومثلُ التَّحَايَا الطَّيِّبَات لَه يُهْدَى
١١٣- وصلّى على الآل الكرام الأُلى زكَوْا ... أبًا وَصَفَوْا أُمًّا لهم وَسَمَوْا جَدَّا
١١٤-أُولُوا الفَضْل والإفضال لا ظُلمَ عندهم ... ولا بغيَ فاسرُدْ آيَ سُؤْددهم سَرْدَا
١١٥- وعدِّدْ لَهم مَا شئْتَ من رُتَب العُلَى ... فإنَّكَ لا تُحْصي مَآثرَهم عَدَّا
١١٦- فَحَيَّهَلا بعد الرسول بذكْرهم ... ومن قبل حبِّ الصَّحب حُبُّهُم يُبْدَى
١١٧- حقيقٌ عَلينَا حُبُّهم واتِّبَاعُهُم ... إذا ما هَدَوا قَصدًا وهُمْ بالهدَى أَهْدَى
١١٨- لحبِّ رسول الله حَقًّا نُحبُّهُمْ ... بذلك أوصَانا به نُحكم العَقْدَا
١١٩- وألحقْ بهم أهلَ السَّوابق والنُّهَى ... صحابتَه فامحضْ لكلِّهم الوُدَّا
١٢٠- بصُحْبته خُصُّوا وفي الله هاجَرُوا ... إليه وفيه فَارَقُوا الأَهلَ والوُلْدَا
١٢١- أشـدَّاءُ في ديـن الإلـه أئمـةٌ ... وَشادُوه بالتَّأييد والنَّصر فاشتَدَّا
١٢٢- عُدولاً رضا فازُوا من الله بالرِّضا ... جِهَادًا وفي إرضَائه بلغُوا الجُهْدَا
١٢٣- وهم شهداءُ الله والَوْا وعَزَّرُوا ... وآوَوْا وَوَاسَوْا واعْتَزَوْا في الشَّرى أُسْدَا
١٢٤- وقلْ: رَبَّنا ارحمنَا وإخوانَنا الأُلَى ... بالايمانِ حَازوا الخَصلَ في سبقهم شَدَّا

١٢٥- وبينهمُ فاجمعْ لدَيكَ وبيننا ... بدارِك قدْ أعطَيْتَنَا الملكَ والخلْدَا
١٢٦- ألا يا أخَا الإحسانِ لا تنسَ وَامقًا ... بصدقِ وداد منكَ ما زَالَ معتدًّا
١٢٧- فقفْ لمشوقٍ بين قبرٍ ومنبرٍ ... وقوفَ شَجٍ يبكي أحبَّتَه فَقْدَا
١٢٨- وقلْ: مُبْعَدٌ أقصاهُ في الحبِّ أنَّه ... بذَلك أهلٌ فاقتضى حظُّه البُعْدَا
١٢٩- ولَو أنَّه للقُربِ أَهْلٌ لَنالَه ... وبلَّ صدىً من شَوْقِه ولَما صُدَّا
١٣٠- عساهُ على علّاته ولعلّه ... إذا جَاءَه مستغفرًا أنجزَ الوَعْدَا
١٣١- فكمْ تَوبةٍ قدْ تَابها فَأَضَاعَها ... فَمنْ سَيِّئٍ أَخْفَى بما حَسَنًا أَبْدَى
١٣٢- عَسَى رحمةٌ لله يرحمُه بها ... تُكفِّرُ من زَلاَّته الخطْأَ العَمْدَا
١٣٣- تُمَحِّضُهُ عَفْوًا يكونُ بفَضْله ... لمَا قدْ جَنى عَمْدًا مُجَلِّلُه غُمدَا
١٣٤- مدحتُك يا خيرَ البريّة أرتجي ... به منكَ قُربًا لا أرى بَعدَه بُعْدَا
١٣٥- في الاخْرى وفي الدُّنيا وأدْنى لشَيِّقٍ ... بلُقياكَ أن يلقى الأمانيَ والسّعدَا
١٣٦- وما يحتَوي نظمي ولا نظمُ مادحٍ ... محامدَك اللائي جَمَعْنَ لَكَ الحَمْدَا
١٣٧- ولكنّ من حُبّي لَه أذْكُرُ اسمَه ... فَأَشْدُو به شفعًا وأشدُوا به فَرْدَا
١٣٨- أُحَلّي به نَظْمي وأُطربُ مسمعي ... وأجلُو صَدَى قلبٍ بأشواقه التَدَّا
١٣٩- إذا صحَّ وُدِّي فيك أو صَحَّ منكَ لي ... وِدادٌ فوجدُ الفقدِ قد فَقد الوَجدَا
١٤٠- عليكَ سلامُ الله بَدءًا وعَودَةً ... يروحُ ويغدُو طِيبُهُ الختمَ والمبَدَا

الرِّوَاية:

(٢٠) كذا ورد البيت العشرون في مصدره.

(٢٨) ورد البيت الثامن والعشرون في مصدره هكذا: (ألكني)، وهو مضطرب.

(٤٢) كذا ورد البيت الثاني والأربعون في مصدره.

(٧٨) كذا ورد البيت الثامن والسبعون في مصدره، وهو مضطرب.

(١٠٢) ورد البيت الثاني بعد المئة في مصدره هكذا: «فَتَكُنْ كَمَنْ».

(١١٥) وورد البيت الخامس عشر بعد المئة في مصدره هكذا: «وعدِّدْ لَه».

(١٣١) ورد عجز البيت الواحد والثلاثين بعد المئة في **ملء العيبة** ٢٠٦/٥ هكذا: «بما حسن أبدى»، وأخذت بالتصحيح الوارد في هامش المخطوطة.

(١٣٤) وورد البيت الرَّابع والثلاثون بعد المئة في **ملء العيبة** ١٦٦/٥ برواية:

«وأمدحه حبًّا له أرتجي مُنًى به منك...».

(١٣٥) وورد البيت الخامس والثلاثون بعد المئة في **ملء العيبة** ١٦٦/٥ برواية: «بلُقياه أن».

(١٣٦) وورد البيت السَّادس والثلاثون بعد المئة في **ملء العيبة** ١٦٦/٥ برواية: «محامدَه اللائي».

(١٣٧) وورد البيت السَّابع والثلاثون بعد المئة في **ملء العيبة** ٢٠٦/٥ برواية: «ولكنّ من حُبّي لَه إذَا ذُكِرَ اسمُه».

(١٣٨) وورد البيت الثَّامن والثلاثون بعد المئة في **ملء العيبة** ١٦٧/٥ برواية: «أُحَلّي به نطقي».

(١٣٩) وورد البيت التَّاسع والثلاثون بعد المئة في **ملء العيبة** ١٦٧/٥ برواية: «إذا صحَّ وُدِّي فيه أو صَحَّ منه لي».

الشَّرح:

(١) كِشْد: موضع بين مكة والمدينة. **معجم ما استعجم** ١١٢٩/٤-١١٣٠.

(٢) تِعْهِن، بكسر أوله وهائه وتسكين العين وآخره نون: اسم عين ماء سُمِّي به موضع على ثلاثة أميال من السُّقيا بين مكة والمدينة. **معجم البلدان** ٣٥/٢، والعَواهِنُ: أَنْ تأْخذَ غيْرَ الطَّريقِ في السَّيْر أَو الكَلام. **تاج العروس**٤٣٩/٣٥.

(٤) ودّان: اسم يطلق على «ثلاثة مواضع، أحدها بين مكة والمدينة، قرية

جامعة من نواحي الفرع، بينها وبين هرشى ستة أميال، وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال قريبة من الجحفة». **معجم البلدان** ٣٦٥/٥.

(٥) الوَجَى: الحَفَا، أَو أَشَدُّ منه، وهو أَن يَرِقَّ القَدَمُ أَو الحافِرُ. **تاج العروس** ١٦٦/٤٠.

(٦) العَقيق: موضع بالمدينة، فيه عيون ونخل. **معجم البلدان** ١٣٩/٤، قُبا: هو مسجد قباء.

(٧) العوالي: موضع بمكة داخل حدود الحرم. فقد جَدّ ثَاوٍ حَلّ مِن رَسْمِها جُدًّا: أي قد فاز مقيم بهذا الموضع بحظٍّ عظيمٍ.

(٨) أَذاخر: موضع بين مكة والمدينة. **تاج العروس** ٣١١/٧، وهامش **ملء العيبة** ٢٠٠/٥، ونَعمان: موضع بين مكة والطائف. **معجم البلدان** ٤٠٩/٥.

(٩) إِضَم: «واد بجبال تهامة، وهو الوادي الذي فيه المدينة، ويسمى من عند المدينة القناة، ومن أعلى منها عند السد يسمى الشظاة، ومن عند الشظاة إلى أسفل يسمى إضمًا». **معجم البلدان** ٢١٤/١.

(١١) سلع: جبل بالمدينة المنورة، وكان الرسول ﷺ يبيت فيه ليالي الخندق. **محاسن المدينة** ١٦٨.

(١٢) العُرَيض: وادي المدينة. **معجم البلدان** ١١٤/٤.

(١٣) بلاباتها ما تنقضي: أي عَطَشِي إلى هذه الحاجات متواصل. **تاج العروس** ٢٢١/٤.

(١٦) أسأرتْ: أبقت. **تاج العروس** ٤٨٤/١١.

(١٨) لاباتٌ: جمع اللُّوبَة؛ هي الأَرضُ التي قد أَلْبَسَتْها حِجَارَةٌ سُودٌ... ما بَيْنَ الثَّلاثِ إِلى العَشْرِ، فإِذا كُثِّرَتْ، فهي اللاَّبُ واللُّوبُ، والبَجاد: الكساء المخطط، يجمع على بُجُد. **تاج العروس** ٢٢١/٤-٢٢٢، ٣٩٩/٧. وفي هامش مصدر هذا

البيت نقلاً عن هامش المخطوط المعتمد في التحقيق ما نصه: «لعله نجدًا: أي منجدًا، أو يجدي: أي يضمخ بالجادي». ولا وجه لهذا الكلام.

(٢٣) العِطْفُ: الجَنْبُ، والرُّدْنُ: مقدَّمُ كُمِّ القَمِيص، وقيلَ: هو أَسْفَلُه ؛ وقيلَ: هو الكُمُّ كُلّه، ناشق: مستنشق. **تاج العروس** ١٦٨/٢٤، ٨٢/٣٥، ٤٢١/٢٦.

(٣١) جِلَّق: «اسم لكورة الغوطة كلها، وقيل: بل هي دمشق نفسها، وقيل: جلق موضع بقرية من قرى دمشق». **معجم البلدان** ١٥٤/٢.

(٣٢) مَقْرَا: أصلها مقرأ، موضع قرب صنعاء. **تاج العروس** ١٦٧/٢٦.

(٣٦) كلمة بشَام: وردت في نص القصيدة هكذا نشام، ولم يتوجه لي المعنى، فأخذت بالرواية الواردة في الهامش. وادٍ من نبط من بلاد هذيل. **معجم البلدان** ٤٢٤/١.

(٣٧) الحَوْذُ: الحَوْطُ. الرَّنْدُ: شَجَرٌ بالبادية طَيِّبُ الرَّائِحَةِ يُستاك به. **تاج العروس** ٣٩٩/٩، ١٢٠/٨.

(٤٠) أَسوفُه: أشمّه. **تاج العروس** ٤٧٢/٢٣.

(٤٣) النَّصُّ في السَّيْر: وهو أَقْصَى ما تَقدِرُ عليه الدَّابَّةُ. **تاج العروس** ١٨٠/١٨، والوَخْدُ: سَعَةُ الخَطْوِ في المَشْي. **تاج العروس** ٥٣٩/٣٧.

(٤٤) خَيلٌ مُطَهَّمَةٌ، كَمُعَظَّمة، أي: مُقَرَّبَةٌ مكرمة عَزِيزَةُ الأَنْفُسِ. والمُطَهَّمُ: الرَّجلُ الكَريمُ الحَسَبِ. **تاج العروس** ٣١/٣٣.

(٤٧) عَلَّهُ: حيَّره، عَلَهٌ: توقان نفسه، وقدًا: أي ممَّا به من حرارة وشوق وظمأ. **تاج العروس** ٤٤٨/٣٦.

(٥٢) الحَفْدُ: الإسراع. **تاج العروس** ٣٢/٨.

(٧١) الجَعْد: الكريم الجواد. **تاج العروس** ٥٠٢/٧.

(٧٢) أي ما منهم من أحد يشركه، فاختصر الكلام لفهم معناه. هامش **ملء العيبة** ٢٠٣/٥.

(١٠٠) بالمَراحِ: المأوى، والمَرَاحُ، بالفتح: المَوْضِعُ الذي يَرُوح منه القَوْمُ أَو يَروحون إِليه. **تاج العروس** ٤٢/٦، ٤٣٣.

(١١٠) وَقَبَ الدُّجى: أقبل ظلام الليل. **تاج العروس** ٣٥٦/٤.

(١١٥) يخاطب الشاعر نفسه في قوله: «وعدِّد».

(١٢٤) الخَصل: الفضائل، وإصابة الهدف. **تاج العروس** ٤١٠/٢٨.

(١٣٣) غُمدًا: مستورًا. **تاج العروس** ٤٦٩/٨.

(١٣٨) التَدَّ: سُقِي. **تاج العروس** ١٣٧/٩.

التَّخريج:

ملء العيبة: ٢٠٠/٥-٢٠٦، والأبيات ٩٦-٩٨، ١٣٤-١٣٨ في **ملء العيبة** ١٦٦/٥-١٦٧.

(٧)

وقال: [من البسيط]

وما اعتذاري وَقَد أصبحتُ جَارَكُم إن لم يطلْ في رُسُومِ الدَّارِ تَرْدَادِي

التَّخريج:

ملء العيبة: ١٦٥/٥.

[قافية الراء]

(٨)

وكتب لبعض إخوانه يستدعيه للزيارة: [من الكامل]

١- يا سَيِّدي إن كَانَ مِنْكَ زِيَارَةٌ ... فاجعلْ مَزَارَكَ بالأَصَائِل والبُكَرْ
٢-أخشَى عَليكَ الكَاشحينَ من السُّرَى ... رَيَّاك نَمَّامٌ وَوَجْهُك كَالقَمَرْ
٣- أوْ لا فإنَّكَ رِقَّةٌ تَحْكِي الصَّبَا ... فَعَسَى تهبُّ لَنَا نَسِيمًا في السَّحَرْ

التَّخريج:

ملء العيبة: ١٦٥/٥، **والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة** ٢٠/٣، والبيتان ١، ٢ في **العِقْد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين** ٤٣٨/٥.

(٩)

وقال: [من الوافر]

١- عَسَى الأَيَّامُ أنْ تُدْني الدِّيَارا ... بمنْ أَهْوَى وَقَدْ شَطُّوا مَزَارَا
٢- وَيُصْبِحَ شَمْلُ أَحْبابي جَميعًا ... وآخُذَ منهمُ بالقُرْب ثَارَا
٣- وَتُمْسي جيرةُ العَلَمَيْنِ أَهْلي ... ودَارُهُمُ لَنَا يَا سُعْدُ دَارَا
٤- ذكرتُ مَقيلَنا بالسَّفْح يومًا ... عَلَى شرف فَهَاجَ ليَ ادِّكَارا
٥- وأبكَاني الفراقُ فَظَلَّ دَمْعي ... على آثَارِ مَن أَهْوَى نثارا
٦- وَبي الرَّشَأُ الَّذي مَا صَدَّ إلاَّ ... ليَبْلُوَ في الهوَى منّي اصطبارَا
٧- كَلِفْتُ به من الأَعْراب مَا إنْ ... أَدارَ لثامَه إلَّا عذارَا
٨- وما يخشَى الرَّقيبَ فَليس يَأْتي ... إذا مَا زَارني إلاَّ نَهَارا
٩- يَرُوعُ الأُسْدَ في فَتَكَات لَحْظ ... وَيَحْكي ظَبْيَةَ الوادي نفارَا
١٠- ومن صلف لَدَيه وفرْط عجْب ... إذا أبصرْتُهُ يُبْدي ازْورارَا
١١- رَعاه اللهُ في قُرْب وَبُعْد ... وحيثُ ثَوَى وَحَلَّ وَأينَ سارَا
١٢- وليل بتُّ أَشْكُو فَرطَ وَجدي ... إليه وأُجْملُ الشَّكْوى اختصارَا
١٣- أُناشِدُه وقَدْ عَلقَتْ يَميني ... بيُمْنَاهُ أُقَبِّلُهَا مرارَا
١٤- مَتى أُمسي وأصبَحُ يا خَليلي ... بَحيِّكَ نَازلاً ولديكَ جَارَا؟
١٥- وهل يُشْفَى بوصْلكَ لي غليلٌ ... وحُبُّك في الحشا قَدْ شَبّ نَارَا؟
١٦- أكتِّمُ حُبَّه صَوْنًا وَيَأْبى ... عَذُولي في الهوى إلا اشتهارَا
١٧- وأسألُ وَصْلَه فَإذا التَقَيْنا ... تَعاظَمَني فأسأَله اغتفارَا

الرِّوَاية:

(١) ورد البيت الأول في **عيون التواريخ** مخطوطًا ومطبوعًا برواية: «أن تدنو... المزارا».

(٢) وورد البيت الثَّاني في مطبوع **عيون التواريخ** برواية: «أخذتهم بالقرب»، وورد في **المختار من تاريخ ابن الجزري** برواية: «فيصبح».

(٣) وورد البيت الثَّالث في **العِقْد الثَّمين** برواية: «ويمسِي جِيرةُ».

(٤) وورد البيت الرَّابع في **المختار من تاريخ ابن الجزري** برواية: «بالسرح يومًا»، وورد في مطبوع **عيون التواريخ** برواية: «منهاج إلى».

(٥) وورد البيت الخامس في **المختار من تاريخ ابن الجزري** برواية: «فظل دمعي... أثاري من الهوى فشارا».

(٦) وورد البيت السَّادس في **العقد الثمين**، و**المختار من تاريخ ابن الجزري** برواية: «ليبلي».

(٧) وورد البيت السَّابع في **المختار من تاريخ ابن الجزري** برواية: «إلا اصطبارا».

(٨) وورد البيت الثَّامن في **المختار من تاريخ ابن الجزري** برواية: «وما تخشى».

(١١) وورد البيت الحادي عشر في **المختار من تاريخ ابن الجزري** برواية: «وحيث نوى».

(١٢) ورد البيت الثاني عشر في مطبوع **عيون التواريخ** ومخطوطه هكذا: «وليلة بتُّ».

(١٤) ورد البيت الرابع عشر في مطبوع **عيون التواريخ** برواية: «وإليكَ جَارَا».

التَّخريج:

مطبوع **عيون التواريخ** ١١/ ٤٠٦-٤٠٧، ومخطوطه الورقة ١١/ ١٥٤، والأبيات ١-٣، ٦، ٧، ٩ في **تاريخ الإسلام** ١٥/ ٥٧٢، و**العِقْد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين** ٥/ ٤٣٥، والأبيات ١-٩ في **المختار من تاريخ ابن الجزري** ٣٢٤-٣٢٥.

(١٠)

وكتب إجازة إلى (اللخمي)(*): [من الخفيف]

١- أحمدُ اللهَ وهو للحمد أَهْلُ ... وأُثَنِّي أُثْنِي عَليه بِشُكْري

٢- وَأُصَلِّي عَلى الذي خُصَّ حَقًّا ... بالمقام المحمود يوم الحشْر

٣- أحمدَ المصطفَى وعترته الغُرْ ... ر وأصحابه النُّجوم الزُّهر

٤- وسلامٌ عَلى الأُلى شَيَّدُوا العلْـ ... ـمَ وشادُوا بُنَاه من كُلِّ حَبْر

٥- العدول الأيقاظ من كُلِّ جيل ... الثقات الحفَّاظ في كُلِّ عَصْر

٦- أثّروه وآثَرُوه وأَدَّوْ ... هُ كمَا حُمِّلوه جُوُزُوا بخير

٧- نَضَرَتْ منهم الوُجُوهُ وَحَازُوا ... قَصَبَ السَّبْق من وُجوه البِّر

٨- بَلَّغُوه كَمَا وَعوْه وَقَرَّتْ ... . يَا لَعَمْري . عيونُهم بالنَّشْر

٩- حَبَّذَا فعلُهم وشكرًا لمسعَا ... هُمْ ونبلًا بهم ورفعةَ قدر

١٠- قَدْ أجزتُ «اللَّخْميّ محمَّدًا» الحبـ ... ـرَ ربيبَ الحجَى رفيعَ الذِّكْر

١١- ما اقتضَاهُ استدعَاؤُه من سَمَاع ... وَمَجَاز وكُلِّ نَظم وَنَثْر

١٢-دأْبَ أَهْل الأداء بالشَّرْط في التَّصـ ... ـحيح والضَّبْط وابتغَاء التَّحَرِّي

١٣- لافظًا بالذي أجزتُ عُلاه ... زادَه الله من عَلاء وفخْر

١٤- ومبيحًا له الرِّوايَةَ عَنِّي ... حَسْبَمَا قَدْ رَويتُ غَيرَ مُوَرِّي

١٥- غير راوٍ من غير أصل ولا فرْ ... ع لأصل بغير علم وخَبر

١٦- شَكَرَ الله سَعْيَه وَتَوَلاَّ ... هُ ووقَّاهُ كُلَّ سُوءٍ وضُرّ

١٧- وعليه . إذا رَوَى ذَاك عَنِّي ... طابَ ذكراه . أن يُطيَّبَ ذكْري

١٨- لستُ أَعْني الثَّنَاءَ لكنْ عَسَاهُ ... أن يُوالي بغَفْر ذنبٍ وسِتْر

١٩- هَـذه نفثةٌ لِمُضْنَى وَأَنَّـى ... ليَ بالشعر بعدَ وخْط الشَّعْر؟
٢٠- زَبَرَتْهَا يَدَا «أبي اليُمْن» جار الـ ... ـلـه مَا بين زمـزم والحجْـر
٢١- نجل «عبدالوَهَّاب والحسَنُ» الجَد ... ـدُ وسَقَى الله تُرْبَهُم صَوْبَ قَطْر
٢٢- عَـامَ سَبعينَ ثم ستّ مئين ... بعدما أربع مَضينَ وَعَشْر
٢٣- حَـامِـدًا رَبَّـه مُنِيبًا إليه ... مُسْتَعِينًا بالله في كُلِّ أَمْر

الرِّوَاية:

(٤) ورد البيت الرَّابع في **مجلة العرب** برواية: «نشروا العلم».

(٦) كذا ورد البيت السادس في مصدره.

(١٠) وورد البيت العاشر في **ملء العيبة** برواية: «محمدًا الخير».

(*) اللخمي: هو أبو عبد الله ابن الحكيم، محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى، اللخمي، الرندي، ذو الوزارتين، أديب أريب، كاتب بليغ، خطيب مفوَّه، من أسرة لها قدم راسخة في الحياة العلميَّة، كان جده طبيبًا، ولد برندة عام (٦٦٠هـ)، وتوفي مقتولاً بغرناطة عام (٨٠٧ هـ)، أخذ العلم عن والده، وعن غيره، ورافق ابن رُشيد الفهري مؤلف كتاب **ملء العيبة** في رحلته إلى الحج، كان مقربًا لبعض السلاطين، وكاتبًا لهم، ولقَّبه أحدهم بذي الوزارتين. ملء العيبة ٥/١٨٤، و**نَفْح الطِّيب** ٥/٤٩٨ (تحقيق: إحسان عباس).

التَّخريج:

ملء العيبة: ٥/١٨٥-١٨٦، وقد أخذت بتصحيح المؤلف للبيت الثاني والعشرين بعدما أورده هكذا:

عَامَ سَبعينَ قد تَقَضَّت مئينًا ... ثم يا أربع مَضينَ وَعَشْر

والقصيدة ما عدا البيت الثَّاني في **مجلة العرب** ج ١٠، السنة الثَّالثة، ١٣٨٩ ص ٩٥٢-٩٥٣ ضمن بحث العلامة حمد الجاسر الموسوم بـ «الحجاز في القرن السَّابع الهجري على ما في رحلة ابن رشيد الأندلسي».

(١١)

وكتب إلى صديق له بالمنصورة في مصر: [من الطويل]

١-أماشاقكمْ روضُ القتال وقد سَرَى ... إليكمْ نسيمُ النَّصر وهو معطَّرُ
٢- وعارضُ نقع صابهم وبْلُ نَبْله ... فَشَامُوا به بَرقَ الصَّوارم تشهرُ
٣- دَجَا ليلُه بأَسًا وقدْ طلَعتْ به ... نجومُ نصالٍ وهو بالبيضِ مُقْمرُ
٤- ففاضتْ سرابيلُ المفاضَات أبحُرًا ... بحَرٍّ سيولِ العَسْكر المجر تَزْخَرُ
٥-ومالتْ غُصونُ السُّمر وابتسمتْ به ... أَقاحي ثغورِ البيضِ بالنَّصر تثمرُ
٦- وحدّق نوّارُ الشيات وقَدْ بدا ... له ورقٌ تحت الجواشن أَخْضرُ
٧- فمن دَمِهم فَوْقَ الأَباطح والرُّبا ... شقيقٌ ومن زُرق الأَسنَّة نَوْفَرُ
٨-سَقيناهم خمرَ الرَّدَى فانتشَوا بها ... فكُلٌّ بأقطار البلاد مُقَطَّرُ
٩- وطُلَّتْ على تلْكَ الطُّلول دمَاؤُهم ... ولم يبقَ مَن يَحْمي ذمَارًا وَيَثْأَرُ
١٠- فلا ظلَّ إلا تحتَ خَفَّاق رَايَة ... ولا مَاءَ إلاَّ جَوْهَرُ السَّيف يَقْطُرُ
١١- أقامَ سنادَ المجد ضربٌ مصرَّعٌ ... يقطِّعُ أجزاءَ القَوافي ويبتُرُ
١٢- ولا مهدَ إلا صهوةُ البيد أجْردَا ... يمرُّ مُرورَ الرِّيح بالهَام يعثرُ
١٣- لتَهْنَكُمُ هذي الفتوحُ التي غَدَا ... وراحَ بها الإسلامُ وهو مُظَفَّرُ

الشَّرح:

(٢) فَشَامُوا: نظروا. **تاج العروس** ٣٢/٤٨٥

(٤) المفاضَات: جمع مفاضة، وهي الدرع الواسعة. **تاج العروس** ١٨/٥٠٣.

(٦) الجواشِنُ: الدروع. **تاج العروس** ٣٤/٣٥٥.

(٧) نوفرُ: عامية، وهو النَّيْلَوْفَر، ويقال: النَّيْنَوْفَر، بقلب اللام نونًا، وهو ضربٌ من الرَّياحين يَنْبُتُ في المياه الرّاكدة، وهو المُسمّى عند أهلِ مصر بالبَشْنين، ويقوله العَوامُّ: النَّوْفَر. **تاج العروس** ١٤/٢٧٢.

(١٢) الصَّهْوَةُ: ما أَسْهَلَ من ناحِيَتَيْ سَراةِ الفَرَسِ، أَو مَقْعَدُ الفارِسِ منه، أَو

مَوْضِعُ اللِّبْدِ منه. وقيلَ: مُؤَخَّرُ السَّنامِ. **تاج العروس** ٣٨/٤٥١.

التَّخريج:

ملء العيبة: ٥/٢١٣.

(١٢)

وقال: [من البسيط]

١- أَفْدي الذي طَالَ عُمْري في محبَّته ... لكنْ بهجْرانه قدْ ضاعَ أكثرُهُ

٢- ومَا صَفا ليَ وقتٌ في تَأَلُّفه ... إلاَّ وحاولَ منِّي ما يُكَدِّرُهُ

٣- ظَنِّي إذا عَنَّ لي يَوْمًا بلَفْتَته ... عَطْفًا عَلَيَّ فَواشيه يُنَفِّرُهُ

٤- إذا بَدا فَهْو بَدْرُ الأُفْق يَنْظُرُهُ ... أو انثَنى فَهْوَ غُصْنُ البان يَهْصِرُهُ

٥- كَمْ كُنْتُ أَصْرفُ طَرْفي عَن مَحاسنه ... عَمْدًا وَأَنْهَى فؤَادي ثُمَّ أَزْجُرهُ

٦- يا قَلْبُ جَانبْ هَوَى مَن عَزَّ جانبُهُ ... فالموتُ أسهلُ ما فيه وأَيْسَرُهُ

٧- والقلبُ يصبُو ولا يُصْغي لِمَعْتَبَةٍ ... فيه وكُنْتُ لَعَمْرُ الحبِّ أَعْذُرُهُ

٨- حَتَّى تَعَرَّضَ لي يَوْمًا فَعارضَني ... وَجْدٌ به ساقَ لي مَا كُنْتُ أَحْذَرُهُ

٩- فَأَصبح القَلبُ رَهْنًا في حَبائله ... يا مَوْردًا للهَوى قَدْ عَزَّ مَصْدَرُهُ

الشَّرح:

(٤) يَهْصِرُهُ: أي يجذبه. **تاج العروس** ١٤/٤٣٥.

التَّخريج:

العِقْد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين ٥/٤٣٩.

(١٣)

وقال: [من الكامل]

١-أدمِ الصَّلاةَ عَلَى النَّبيِّ المصطفَى تخلصْ بذاكَ من الجحيم ونارِها

٢- وتـولَّ إقبـالاً عليها كُلَّمَا هـتفَ المـؤذِّنُ مُشعِـرًا بشعارِها

٣- فالفخرُ أجمعُهُ لَـهُ فتلقّهُ مـن نَوْبـةِ الأسـحارِ فوقَ منارِها

التَّخريج:

نَفْح الطِّيب ٥٠٥/٧ (ط. إحسـان عباس)، ٢٥٢/١٠ (ط. محيي الدين عبدالحميد).

الهوامش:

(*) **العرب**: قال الزَّبيدي: البَشـامُ، كَسَحابٍ: شَـجَرٌ عَطِرُ الرائحَةِ، طَيِّب الطَّعْمِ. **تاج العروس** ٢٨٩/٣١.

(**) **العرب**: التوسـّل بالجاه غير مشـروع وإنما المشـروع التوسّل بأسماء الله وصفاته.

(للبحث صلة)

الحَذاقة بأنواع العَلاقة (في المجاز المُرْسَل)

لأحمد الدمنهوري (ت١١٩٢هـ)

تحقيق: يوسف السناري(*)

ملخص

هذه رسالة وجيزة لطيفة، لأحمد بن عبد المنعم الدمنهوري شيخ الجامع الأزهر، (ت١١٩٢هـ) شرح فيها بيتين من بحر الرجز، جمع فيهما أنواع العَلاقات في المجاز المرسل، المدرج ضمن علم البلاغة، أحققها على ثلاث نسخ خطية، نسختين في المكتبة الظاهرية بدمشق، ونسخة في مكتبة جامعة الملك سعود.

-١-

الدمنهوري

١/١: ترجمته

هو: أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري، شيخ الجامع الأزهر، وأحد علماء مصر المكثرين من التصنيف، كان يُعرف بالمذاهبي لدراسته المذاهب الأربعة(١).

٢/١: مؤلفاته البلاغية

للدمنهوري أكثر من مؤلَّف في علم البلاغة، من الممكن أن أجملها فيما يأتي:

- حلية اللب المصون في شرح كتاب الجوهر المكنون للأخضري.

- إيضاح المشكلات من متن الاستعارات للسمرقندي[٢].

- منتهى الإرادات من تحقيق عصام الاستعارات[٣] وهو حاشية على شرح السمرقندي.

- الحذاقة بأنواع العلاقة». وهي رسالتنا.

-٢-

الرسالة

١/٢: نسبتها

نسبة هذه الرسالة إلى الدمنهوري صحيحة لعدة أسباب؛ هي:

- كونُ المؤلف ذكرها منسوبة إليه في كتابين له؛ هما: **اللطائف النورية في المنح الدمنهورية**، و**القول المنيف**.

وهذا أعلى درجات توثيق أنساب الكتب، بأن ينص المؤلف نفسه في ثبت شيوخه، أو في كتاب له، على أن هذا الكتاب من كتبه.

- ذكْرُ الجبرتي، وهو معاصر له، الرسالة منسوبة إليه، وهذا يأتي في الدرجة الثانية من التوثيق.

- كون البغدادي في **إيضاح المكنون** (٣/٤٠٠) ذكرها منسوبة إليه.

كل هذا جعلني لا أشك في نسبة هذه الرسالة إلى الشيخ الدمنهوري.

٢/٢: عُنوانها

الحَذاقة بأنواع العَلاقة؛ وذلك لمجيء هذا العنوان في برنامج المؤلف: **اللطائف النورية**، وفي رسالته: **القول المنيف**، وفي ترجمته من كتاب **عجائب الآثار** للجبرتي، وفي كتاب البغدادي **إيضاح المكنون**.

وقد ورد العنوان في رواية مرجوحة بنسخة المكتبة الظاهرية رقم (١٠٤٨٨): الحذاقة <في> أنواع العلاقة. ولا يصح بما تقدم.

أما ضبط حركة جُزْأَي العنوان، فصوابه بفتح الحاء في كلمة (الحَذاقة) والعين في كلمة (العَلاقة)؛ وذلك لأن المصنف قال في مقدمة الرسالة عن كلمة (العلاقة) ما نصه: «اعلم أولًا أن العِلاقة بالكسر تستعمل في الأمور الحسية كعلاقة السوط، وبالفتح في المعنوية كعَلاقة المجاز».

والرسالة في أنواع عَلاقات المجاز المرسل، فناسب الفتح في كلمة (العَلاقة). أما كلمة (الحَذاقة)، فيجوز فيها من جهة اللغة الفتح والكسر؛ إذ قال المجدُ في **القاموس** ص (٨٧٣): «حذق الصبيُّ القرآنَ أو العملَ كضرب وعلِم، حَذْقًا وحَذاقًا وحَذاقة، ويُكسر الكلُّ، أو الحِذاقةُ، بالكسر: الاسم.

ولكن ضرورة السجع تقتضي الفتح في حاء (الحذاقة)؛ تبعًا للعين في كلمة (العَلاقة) التي تقرر فتحها؛ ليصبح العنوان: الحَذاقة بأنواع العَلاقة.

٣/٢: موضوعها

هي رسالة في مبحث من مباحث علم البيان: (المجاز المرسل)، تحدث المصنف فيها عن أنواع العَلاقات التي تربط بين اللفظ الحقيقي واللفظ الذي قصد به المجاز.

- تعريف المجاز المرسل: «هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له في الأصل؛ لعلاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

والعَلاقة: هي الشيء الذي يربط بين المعنى الأصلي للفظ والمعنى المجازي، كالشجاعة في قولك: رأيت أسدًا يضرب بسيفه. فالأسد هنا لا يقصد به الحيوان، وإنما يقصد به الرجل الشجاع... والعَلاقة هي الشجاعة»[٤].

وقد نظم الدمنهوري أنواع العَلاقات في بيتين ذكر فيهما خمسة وعشرين نوعًا من أنواع العَلاقات، فقال:

جاورْ، وحُلَّ، أُلْ، وزد، ثمَّ احذفَنْ ... حرفًا مضافًا، أطلقَنَّ، أبدلَنْ
وعُمَّ، شابِهْ، إعتبرْ، عَلِّقْ سَبَبْ ... كُلٍّ لزوم، آلةٌ، ضدٌّ، وَجَبْ

ثم شرح البيتين في هذه الرسالة.

وقد صرح المصنف بأن هذه الأنواع مذكورة في كتاب **المطوَّل** للتفتازاني، وهو شرح لكتاب **تلخيص مفتاح العلوم** للقزويني.

وإن علماء البلاغة مختلفون في عدِّ هذه الأنواع؛ فبعضهم يجعلها خمسةَ عشرَ نوعًا كما ذكر العلوي في الطراز (١/٦٣)، وبعضهم يوصلها إلى خمسة وعشرين نوعًا كما ذكر المصنف، وبعضهم يوصلها إلى ثمانية وعشرين نوعًا كما ذكر ابن عاشور في **موجز البلاغة** (ص٣٥ ، ط. أضواء السلف).

يقول أيمن عبد الغني في **الكافي في البلاغة** في سرد هذه العلاقات: وقد أحصى منها علماء البلاغة أكثر من عشرين علاقة؛ منها: السببيِّة، المسبببيِّة، إطلاق الكل على البعض، إطلاق البعض على الكل، إطلاق اللازم وإرادة الملزوم، إطلاق الملزوم وإرادة اللازم، إطلاق المطلق وإرادة المقيد، إطلاق المقيد وإرادة المطلق، إطلاق العام وإرادة الخاص، إطلاق الخاص وإرادة العام، إطلاق الحال وإرادة المحلّ، إطلاق المحلّ وإرادة الحال، إقامة المضاف إليه مقام المضاف، إقامة المضاف مقام المضاف إليه، علاقة الجوار، اعتبار ما كان عليه الشيء، اعتبار ما يؤول إليه الشيء، علاقة الآليَّة، علاقة البدلية والعوض، إطلاق المعرَّف باللام وإرادة واحد منكر، إطلاق النكرة في الإثبات وإرادة العموم، علاقة

التضاد. إلى غير ذلك من العلاقات. إلى أن ذكر المشهور منها، فقال:

١- الكلية: أن يذكر الكل ويراد الجزء.

٢- الجزئية: أن يذكر الجزء ويراد الكل.

٣- المحليَّة: أن يذكر المحَلَّ ويراد مَنْ به، أو أن يذكر المكان ويراد من فيه.

٤- الحاليَّة: أن تذكر مَنْ بالمكان أو ما في المكان، ولا تريده لكن تريد المكان نفسه.

٥- المُجاورة: أن يكون الشيء مجاورًا لغيره، فيطلق عليه اسمه.

٦- السببية: أن يذكر السبب ويراد المُسَبِّب، أو أن نعبِّر بذكر السبب للدلالة على النتيجة.

٧- المسبَّبيَّة: أن يذكر المسبَّب ويراد السبب.

٨- اعتبار ما كان: وذلك حينما يذكر الماضي في الحاضر أو النظر إلى الشيء بما كان عليه في الماضي.

٩- اعتبار ما سيكون: وذلك حينما يذكر المستقبل في الحاضر، أو عندما تتكلم عن المستقبل في الوقت الحالي.

١٠-الضديَّة: بأن يطلق اللفظ للدلالة به على ضد معناه.

ثم قال: وتلك أشهر علاقات المجاز المرسل، وقد ذكر علماء البلاغة عدة علاقات أخرى، ولكن بالنظر في هذه العلاقات، وُجِد أنها داخلة في بعض العلاقات التي تقدمت، مما دعانا إلى عدم التعرض لذكرها[٥].

وهذا النوع من الاختلاف داخل في اختلاف التنوُّع، لا اختلاف التضادّ؛ لأن بعض العلماء يدخل ما جعل قسمًا مستقلًا في قسم متفق عليه، كما ذكر الأستاذ أيمن عبد الغني، وكما سيأتي معنا في كلام العلامة ابن عاشور. ومن هذه الأنواع

ما هو مشهور ومنه ما دون ذلك، والمجاز المرسل في المرتبة الثانية من الأهمية عند البُلَغاء والفُصَحاء، وأعلى أنواع المجاز عندهم الاستعارة، وفي هذا يقول الشيخ ابن عاشور المالكي في موجز البلاغة: العلاقة هي المناسبة التي بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، والعلاقات كثيرة، أنهاها بعضهم إلى ثمان وعشرين؛ وأشهرها المشابة، والسببية، والمجاورة، والبعضية، ويعبَّر عنها بالجزئية نسبة للجزء والتقييد؛ أي إطلاق اللفظ الموضوع لمعنى مقيد على المعنى المطلق، والمآل وأضدادها. ويمكن ردها إلى المشابهة والتلازم؛ لأن المرادَ اللزومُ عُرْفًا، فالمجاز إن كانت علاقته المشابهة سُمي استعارة، وإن كانت علاقته غير المشابهة سُمي مجازًا مرسلًا، وقد يختلط مجاز اللزوم بالكناية. وأهم أنواع المجاز هو الاستعارة لشدة عناية بلغائهم بالتشبيه وتنافسهم فيه منذ زمن امرئ القيس، ولذلك سَمَّوا ما لم يُبْنَ على المشابهة بالمرسل؛ لأنه المطلق عن التشبيه المعتبر عندهم.

وأنواع العَلاقات التي ذكرها الدمنهوري في هذه الرسالة تُذكر في مبحث الحقيقة والمجاز في كتب البلاغة. وقد تحدث عنها الدمنهوري في كتابه **حلية اللب المصون في شرح الجوهر المكنون** للأخضري، فيقول (ص ١١٩): المجاز قسمان: مفرد ومركب؛ فالمفرد الكلمة المستعملة في غير ما وُضعت له لعلاقة وقرينة مانعة من إرادته، كالأسد الذي استعمله اللغوي في الرجل الشجاع، واستعمال الخلع والغض في الإعراض عما سوى الله تعالى، فخرج المهمل والغلط والكناية.

إلى أن قال: ثم المجاز المفرد: إما مرسل، وهو ما كانت العلاقة فيه غير المشابهة، كاستعمال اسم الجزء في الكل كالكلمة في الكلام وعكسه كاستعمال الأصابع في الأنامل في ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة:١٩]، ومنها: إطلاق اسم الحال على المحل وعكسه، وقد اجتمعا في قوله تعالى ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف:٣١] إذ المراد بالزينة الثوب، والمسجد الصلاة، ومنها: الآلة

نحو ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الشعراء:٨٤] أي ذكرًا حسنًا. فاستعمل اللسان في الذكر لأنه آلته. ومنها: استعمال الظرف في المظروف، نحو: شربت كوزًا: أي ماء، وعكسه نحو ﴿فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٧] أي الجنة التي هي ظرف للرحمة. ومنها إطلاق اسم المسبِّب على السبب؛ نحو أمطرت السماء نباتًا؛ أي غيثًا، وعكسه نحو رعينا غيثًا؛ أي نباتًا. ومنها اعتبار ما كان نحو ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ [النساء:٢]. سماهم يتامى باعتبار وصفهم الماضي. ومنها الأول نحو ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا﴾ [يوسف:٣٦] أي عصيرًا يؤول إلى الخمر، وإما استعارة وهو ما كانت العلاقة فيه المشابهة كالأسد المستعمل في الرجل الشجاع في قولك: رأيت أسدًا في الحمام. ثم إن علاقات المجاز المرسل أكثر مما ذكره المتن، ومن أرادها فعليه بما كتبناه على عصام الاستعارات[٦].

- الناس في قبول المجاز ورفضه:

أهل العلم في قبول المجاز ورفضه على ثلاثة أقوال: فريق يثبته مطلقًا وهو الأكثر. وفريق ينفيه مطلقًا وهم قلة يتزعمهم ابن تيمية[٧] وابن القيم[٨] ومن المعاصرين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[٩]، وفريق متوسط يثبته في اللغة وفي القرآن في غير آيات الصفات والأسماء المتعلقة بالله جل وعلا.

٤/٢: نشرها

أما نشر هذه الرسالة من قبل، فقد ذكر صاحب **معجم تاريخ التراث العربي في مكتبات العالم** (٣٢٧/١) رقم (١٠) أنها نشرت نشرة حجرية في إستانبول سنة ١٢٧٦هـ. ولم أستطع الوقوف على هذه النشرة.

٥/٢: وصف النسخ

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة الصغيرة على ثلاث نسخ خطية: نسختين في المكتبة الظاهرية، ونسخة في مكتبة جامعة الملك السعود.

النسـخة الأولى: هي نسـخة محفوظـة في المكتبة الظاهريـة في آخر مجموع برقـم (٥٠١٦) من ورقـة (١١٦) إلـى (١١٧)، وقبلهـا كتاب **كشـف اللثام عن مخدرات الأفهام** للدمنهوري أيضًـا، وهو شـرح للبسـملة كما قال الدمنهوري في **اللطائف النورية**، و**القول المنيف**.

وقد رمزت لهذه النسخة بـ(ظ١).

النسـخة الثانيـة: هي نسـخة مفـردة محفوظـة في المكتبـة الظاهرية برقم (١٠٤٨٨) في ورقتين.

رمزت لها بـ(ظ٢).

النسـخة الثالثـة: هي نسـخة محفوظة في مكتبـة جامعة الملك سـعود برقم (٢٠٢٣) في ورقتين.

رمزت لها بـ(س).

-٣-

التحقيق

تَخِذْتُ في تحقيق هذه الرسـالة منهجَ اختيار الصواب من بين النسخ؛ وذلك لعدم وقوفي على النسـخة الأم التي قد خطَّها الدمنهوري، ولعدم وجود فرق كبير بين النسخ الثلاث، ولتأخر عصر المؤلف، ولصغر حجم الرسالة، كل هذا جعلني لا أختار أصلًا ألتزمُ رسمه في التحقيق، واخترتُ من النسخ الثلاث القراءة التي اطمأن لها قلبي بأنها هي التي خطَّها الدمنهوري في نسخته الأم. وقد علقت على النصـ المحقق بتعليقات مقتضـبة، فعزوت الآيات، وعرَّفـت بالأعلام، ووثَّقت ما قاله الدمنهوري من كتاب **المطوَّل** للتفتازاني وغيره من كتب البلاغة.

الحدائقة في انواع العلاقة
للشيخ الامام العالم العلامة
البحر الفهامة الشيخ احمد
الدمنهوري
الشافعي نفعنا
الله تعالى
آمين
الهدايا
روى الامام العلامة تاج الدين عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع الفزاري
البدري قدس الله روحه عن الشيخ الامام تقي الدين بن الصلاح انه حكى عن بعض
متاخري الفقهاء ان السابل التي يفتى بها على القديم اربع عشر مسئلة عدم وجوب
التتابع في الماء الراكد وطهارة الماء الجاري مالم يتغير وعدم انتقاض الوضوء
بمس المحارم وجواز الاستنجاء بالحجر فيما جاوز المخرج ولم يبلغ ظاهر الالية
وتعجيل صلاة العشاء واعتياد وقت الغروب الى سقوط الشفق واستحباب
التثويب في اذان الصبح وعدم قراءة السورة في الركعتين الاخيرتين وجواز
انشاء القدوة في اثناء الصلاة وكراهية قلم اظفار الميت وعدم اعتبار النصاب
في زكاة الركاز وشرط التحلل بعذر المرض في الحج وتحريم اهل جلود الميتة بعد
الدباغ ووجوب الحد بوطي المحارم في ملك اليمين والله اعلم

صفحة عنوان نسخة المكتبة الظاهرية (ظ١)

خاتمة نسخة (ظ١)

الحذاقة بانواع
العلاقة للعفيف
احمد الدمنهوري
عفي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اعانة
يامن له الثنا حقيقة ولغيره مجازا نسالك ان تصلي وتسلم
على من منحته عناية الاعجازا وعلى اله واصحابه الطاهرين
صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين وبعد فيقول احمد
الدمنهوري هذا بيان لبيتين جمعت فيهما انواع العلاقة
سالني فيه من لي يجابني نوع علاقة منحني الموى واياه من
فضله ما تمناه وسميته الحذاقة بانواع العلاقة ونصب البيتين
جاور وحل الوزن احذف حرفا مضافا اطلق ابدل
وعم شابه اعتبر علق سبب كل لزوم التضمن وجب
اعلم اولا ان العلاقة بالكسر تستعمل في الامور الحسية كعلاقة
السوط وفي المفتاح في المعنوية كعلاقة المجاز وهذه مما
اعتمرت العرب نوعها ولا يشترط النقل عنهم في كل جزئي
من الجزئيات لان ائمة الادب كانوا يتوقفون في الاطلاق
المجازي على ان ينقل عن العرب نوع العلاقة ولم يتوقفوا
على ان تسمع احادها وجزئياتها فلا يجب ان يثبت ان العرب
يطلقون اسم السبب على المسبب ولا يجب ان تسمع اطلاق
الغيث على النبات وهذا معنى قولهم المجاز موضوع بالوضع
النوعي لا بالوضع الشخصي وانواع العلاقة المعتبرة كثيرة قد
ترتقي على ما ذكروه الى خمسة وعشرين كذا في المطول وقد جمعت

مقدمة نسخة المكتبة الظاهرية (ظ٢)

خاتمة نسخة (ظ٢)

صفحة عنوان نسخة جامعة الملك سعود، المرموز لها بـ(س)

خاتمة نسخة (س)

النص محققًا

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من له الثناءُ حقيقةً ولغيره مجازٌ، نسألُكَ أن تُصلِّي وتُسلم على [من][١٠] منحتَه غايةَ الإعجاز، وعلى آله وأصحابه الطاهرين، صلاةً وسلامًا دائمَيْن إلى يوم الدين.

وبعد، فيقول أحمدُ الدمنهوري: هذا بيانٌ لبيتين[١١]، جمعتُ فيهما أنواعَ العَلاقة، سألني فيه من له بجانبي نوعُ علاقة، منحني المولى وإياه من فضله ما نتمنَّاه.

وسميته **الحَذاقة بأنواع العَلاقة**[١٢].

ونص البيتين[١٣]:

جاورْ، وحُلَّ، أُلْ، وزِدْ، ثمَّ احذفَنْ ... حَرْفًا مُضافًا، أَطْلقَنَّ، أَبْدِلَنْ

وعُمَّ، شابِهْ، إعْتَبِرْ، عَلِّقْ سَبَبْ ... كُلّ لزوم، آلةٌ، ضدٌّ، وَجَبْ

اعلم أولًا أن العلاقة بالكسر تستعمل في الأمور الحسيَّة كعلاقة السَّوْط[١٤]، وبالفتح[١٥] في المعنويَّة كعَلاقة المجاز، وهذه مما اعتبرت العربُ نوعَها.

«ولا يُشترط النقلُ عنهم في كل جزء من الجزئيات؛ لأن أئمة الأدب كانوا يتوقفون في الإطلاق المجازيِّ على أن يُنقل عن العرب نوعُ العَلاقة، ولم يتوقفوا على أن تسمع آحادها وجزئياتها.

مثلًا: يجب أن يَثبت أن العرب يُطلقون اسم السبب على المسبِّب، ولا يجب أن يُسمَع إطلاقُ الغَيْث[١٦] على النبات. وهذا معنى قولهم: المجاز موضوع بالوضع النوعي لا بالوضع الشخصي.

وأنواعُ العَلاقة المعتبرة كثيرةٌ ترتقي -على ما ذكروه- إلى خمسة وعشرين»[١٧].

[كذا في **المطوَّل**[١٨]. وقد جُمعَتْ][١٩] في البيتين.

فالأولى: المُجاورة، المشار إليها بقولي: «جاورْ».

مثالها: استعمال الرَّاوية[٢٠] في المزادة[٢١]. أي المِزْوَد الذي يُجعل فيه الزادُ[٢٢]. أي الطعامُ المتَّخَذُ للسَّفَر، والرَّاوية[٢٣] في الأصل: اسمٌ للبعير الذي يحملُ المَزادةَ[٢٤].

الثانية: الحاليَّة[٢٥]، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾[٢٦].

أي (في)[٢٧] الجنة، فسُمِّيت الجنةُ التي هي محلُّ الرحمةِ بها مجازًا.

الثالثة: المَحَلِّيَّة، كقوله تعالى: ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ﴾[٢٨].

أي أهلَ ناديِه. أي مجلسَه. فإطلاقُ النادي على أهله الحالِّين فيه مجازٌ، والعَلاقة كونُ النادي محلًّا لأهله.

وقد أشرتُ إلى هاتين العَلاقتين بقولي: «وحُلَّ».

الرابعة: الأوليَّة، كتسمية العصيرِ خمرًا في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾[٢٩][٣٠].

وقد أشرتُ إليها[٣١] بقولي: «ألْ».

الخامسة: زيادة الحرف، كقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ﴾[٣٢].

السادسة: حذفه[٣٣]، كقوله جل وعلا: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْ﴾[٣٤].

أي ليس مثله شيء، وأن لا تضلوا.

السابعة: زيادة المضاف، كقوله تعالى: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾[٣٥].

المرادُ: (فرعون) نفسه، فـ(آلُ) صِلةٌ.

الثامنة: حذفه[٣٦]، كقوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾[٣٧].

أي أهلَها.

وقد أشرتُ إلى هذه والثلاثة قبلها بقولي: «وزِدْ ثمَّ احذفَنْ حَرْفًا مضافًا».

فالزيادة والحذف مُنْصَبَّان على الحرف والمضاف. وفي: «احذفنْ» توكيد بالنون الخفيفة.

التاسعة: الإطلاق، كقول الشاعر[٣٨]:

ويا ليتَ كلَّ اثنين بينهما هوًى من الناسِ قبلَ اليومِ يلتقيانِ[٣٩]

فـ(اليومِ) مطلقٌ والمرادُ به (يوم القيامة)، نجَّانا الله من هَوْله.

العاشرة: التقييد، كقوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ﴾[٤٠].

المرادُ: أيُّ بابٍ كان، وقد أُخِذ هاتان[٤١] من قولي[٤٢]: «أطلقنَّ». الأولى بالتصريح، والثانية بالمقابلة.

الحاديةَ عشرَ[٤٣]: البدليَّة، كقولهم: «فلانٌ أكلَ دمَ أخيه». أي بَدَلَه، وهو الدِّيةُ.

وقد أشرتُ إليها بقولي: «أبدلَنْ».

الثانيةَ عشرَ[٤٤]: العموم، كقوله تعالى حكاية عن رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[٤٥]. ليس المرادُ كلَّ المسلمين؛ إذ الأنبياءُ قبله كانوا مسلمين.

الثالثةَ عشرَ: الخصوص، كقوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[٤٦].

أي رِفْقًا. وقد أُخذ هاتان من قولي: «وعمَّ». الأولى بالنص والثانية بالمقابلة.

الرابعةَ عشرَ: المشابهة في الصورة، كإطلاق لفظ فرس على صورتها منقوشة على جدار.

وقد أشرتُ إليها بقولي: «شابهْ».

الخامسةَ عشرَ: اعتبار ما كان[٤٧]. كقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾[٤٨].

سماهم يتامى باعتبار ما كانوا عليه؛ لأنه لا يتم بعد البلوغ[٤٩].

وقد أشرتُ إليها بقولي: «اعتبرْ».

السادسَــة عشرة: التعليق. كإطلاق المصدر على اسم المفعول كالخَلْق بمعنى المخلوق[٥٠].

وقد أشرتُ إليها بقولي: «علِّقْ».

السابعةَ عشرَ: السَّببيَّة. كقولك: «رعيْنا غيثًا»[٥١].

الثامنةَ عشرَ: المُسببيَّة. كقولك: «أمطرتِ السماءُ نَبَاتًا»[٥٢].

وقد أُخذ هاتان [معًا][٥٣] من قولي: «سَبَبْ».

التاسعةَ عشرَ: الكُلِّيَّة، كاستعمال الأصابع في الأنامل في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ﴾[٥٤].

أي أناملهم.

العشــرون: الجزئية، كاستعمال العين في الرَّبِيْئة[٥٥]: وهو الشخص الرقيب، فالعينُ جزءٌ منه.

وقد أشرتُ إلى هاتين بقولي: «كلَّ» على ما تقدَّم.

الحادية والعشرون: اللازميَّة، كقول الشاعر[٥٦]:

قومٌ إذا حاربوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ[٥٧]

أي اعتزلوا نساءهم؛ [فسُمي اعتزال النساء][٥٨] بشدِّ الإزار؛ لأن الشدَّ من لوازمه.

الثانية والعشــرون: المَلْزُوميَّة، كقوله تعالى: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾[٥٩].

أي يدلُّ. فاستعمل الكلام في الدلالة؛ لكونه ملزومًا لها.

وقد أشرتُ إلى هاتين بقولي: «لزوم».

الثالثة والعشرون: الآليَّة، كقوله تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾[٦٠].

أي ذِكْرًا حسنًا، فاستعمل اللسانَ في الذكرِ؛ لكونِه آلةً له.

وقد أشرتُ إليها بقولي: «آلة».

الرابعة والعشرون: الضدية.

وهي تسمية الشيء باسم ضده، كقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾[٦١]. فسمي ما كان من الله وهو حسنة بضده وهو سيئة.

وقد أشرتُ إليها بقولي: «ضدٌّ وَجَبْ».

تكملة: وفيه مع الضد[٦٢] إيماءٌ إلى وجوب مراعاة المقابل فيما سبق في نحو: «وعمَّ».

الخامسة والعشرون: إرادة العموم بالنكرة. كقوله تعالى: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ﴾[٦٣].

أي كلُّ نفس، ولم أذكرها في النظم؛ لضيقه، ومن تأمَّل في معنى «وجبْ» لغةً أخذها منه. (والله تعالى أعلم)[٦٤].

الهوامش:

(*) معهد المخطوطات العربية

(١) للتوسع في ترجمته ينظر: برنامجه اللطائف النورية في المنح الدمنهورية، و**عجائب الآثار** للجبرتي (٣/٣٨-٤١).

(٢) نشره أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري، ضمن مجموعة رسائل في علم البلاغة. ط. دار لبنان للطباعة والنشر، سنة ٢٠١٤.

(٣) ذكره الدمنهوري في اللطائف النورية، وفي القول المنيف، وذكره الجبرتي في **العجائب** (٢/٤١)، والبغدادي في **إيضاح المكنون** (٤/٥٧٠).

(٤) ينظر: **الكافي في البلاغة** لأيمن عبد الغني. (ص١٣٨) بتصرف.

(٥) ينظر: مبحث المجاز المرسل في كتاب **الكافي في البلاغة** لأيمن عبد الغني، (١٢٨-١٤٩، ط. التوفيقية).

(٦) أي حاشيتي على شرح عصام الدين الأسفراييني (ت٩٤٤هـ) على متن الاستعارات للسمرقندي. ينظر: **كشف الظنون** (١/٨٥٣).

(٧) للتوسع في كلام ابن تيمية ينظر الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله (**مجموع الفتاوى** ٦/٣٥١-٣٧٤).

(٨) تكلم عن المجاز في كتابه **الصواعق المرسلة**، وسماه طاغوتًا!

(٩) له رسالة في منع جواز المجاز في القرآن يقول الشيخ في مقدمتها: فإنَّا لَمَّا رأينا جُلَّ أهل هذا الزمان يقولون بجواز المجاز في القرآن، ولم ينتبهوا لأن هذا المنزل للتَّعبُّد والإعجاز كله حقائق وليس فيه مجاز، وأن القول فيه بالمجاز ذريعة لنفي كثير من صفات الكمال والجلال، وأن نفي ما ثبت في كتاب أو سنة - لا شك في أنه مُحال - أردنا أن نبين في هذه الرسالة ما يفهم منه الحاذق الذائق أن القرآن كله حقائق، وكيف يمكن أن يكون شيء منه غير حقيقة، وكل كلمة منه بغاية الكمال جديرة حقيقة؟! إلى أن قال: والذي ندين الله به ويلزم قبوله كل منصف محقق: أنه لا يجوز إطلاق المجاز في القرآن مطلقًا على كلا القولين. أما على القول بأنه لا مجاز في اللغة أصلاً - وهو الحق - فعدم المجاز في القرآن واضح، وأمَّا على القول بوقوع المجاز في اللغة العربية، فلا يجوز القول به في القرآن. ينظر: **منع جواز المجاز**، (ص٦).

(١٠) سقط في (س).

(١١) المثبت من (ظ٢)، وفي (ظ١): بيان بيتين.

(١٢) الحذاقة - بفتح الحاء وكسرها -: المهارة في كل شيء. من حذق بكسر الذال وفتحها. ينظر: **القاموس المحيط** (ص٨٧٣).

(١٣) من بحر الرجز.

(١٤) علاقة السَّوط: سَيْرٌ في مقبضه. ينظر: **العين** (١/١٦٣).

(١٥) في (ظ٢): وفي الفتح.

(١٦) الغيث: المطر. ينظر: **الصحاح** للجوهري (١/٢٨٩).

(١٧) العبارة بنصها في **المطول** للتفتازاني (ص٥٧٥-٥٧٦).

(١٨) هو شرح على **تلخيص المفتاح** في العلوم والبيان للقزويني. ينظر: **كشف الظنون** (١/٤٧٣).

(١٩) المثبت من (ظ٢) وقد سقطت في (ظ١) و(س).

(٢٠) في (س): الرواية. وكذا في مطبوعة **المطول** للتفتازاني (ص٥٧٥) والمثبت في النص من (ظ١ و٢). ومن هذه المصادر: **غريب الحديث** للقاسم بن سلام (١/١٥٦)، (١/٢٤٤)، **جمهرة اللغة** لابن دريد (١/٢٣٥)، و**تهذيب اللغة** للأزهري (١٥/٢٢٥)، و**التلخيص في معرفة أسماء الأشياء** للعسكري (ص)، و**المحكم** لابن سيده (١٠/٣٥٣).

(٢١) قال الزبيدي في **تاج العروس** (٨/١٥٦): قال شيخنا: وإطلاق المزادة على الراوية، وبالعكس، إنما هو مجاز في الأصح. قالوا: سميت راوية مجازًا، للمجاورة، إذ الراوية هي الدابة التي تحملها، وهو الذي جزم به في (المفتاح).

(٢٢) المِزْوَد. بكسر الميم وسكون الزاي كمِنْبَر، الزاد. ينظر: **تاج العروس** للزبيدي (٨/١٥٣).

(٢٣) في (س) **والمطول** للتفتازاني (ص٥٧٥): «الراوية». والمثبت من (ظ١ و٢).

(٢٤) النص في **المطول** للتفتازاني (ص٥٧٥)، وقال بعدها: والعلاقة كون البعير حاملًا.

(٢٥) هي أن يذكر من بالمكان أو ما في المكان ولا تريده، ولكن تريد المكان نفسه؛ مثل: نزلتُ بالقوم فأكرموني. أي نزلت بدار القوم. ينظر: **الكافي في البلاغة** (ص١٤٢).

(٢٦) آل عمران: ١٠٧.

(٢٧) زيادة من (س) و(ظ٢).

(٢٨) العلق: ١٧.

(٢٩) يوسف: ٣٦.

(٣٠) أي عنبًا. وهذا من تسمية الشيء باعتبار ما سيكون، أو ما سيؤول إليه. ينظر: **المطول** (٥٧٧).

(٣١) في (س): لها.

(٣٢) الشورى:١١.

(٣٣) أي وحذف الحرف.

(٣٤) النساء:١٧٦.

(٣٥) غافر:٤٦.

(٣٦) أي وحذف المضاف.

(٣٧) يوسف:٨٢.

(٣٨) هو عروة بن حزام بن مهاجر الضني، أبو سعيد، شاعر عذري قتله الغرام، كان يحب ابنة عمه (عفراء)، ويشبب بها في شعره، له ديوان، جمعه أنطوان محسن القوَّال، وغيره. (ت. نحو ٣٠). ينظر: **تاريخ الإسلام** للذهبي (١٨٩/٢)، **والشعر والشعراء** لابن قتيبة (٦٠٧/٢) **والأعلام** للزركلي (٢٢٦/٤).

(٣٩) من بحر الطويل، يروى: (من الناس والأنعام يلتقيان). ينظر: **خزانة الأدب** للبغدادي (٣٧٧/٣)، وكذا في **ديوان عروة** المجموع (ص٣٧، ط. صادر)، والمثبت من النسخ الثلاث كما في **الكليات** للكفوي. وقال: إطلاق اسم المطلق على المقيد كقول الشاعر:

ويا ليتَ كلَّ اثنين بينهما هوًى ... من الناسِ قبلَ اليومِ يلتقيانِ

أي: قبل يوم القيامة. ينظر: **الكليات** للكفوي ص (١٣٩).

(٤٠) المائدة: ٢٣.

(٤١) المثبت من (ظ٢) و(ظ١) وفي (س): أخذت هاتين.

(٤٢) المثبت من (ظ١): من قوله.

(٤٣) كذا في الأصول، وهو لحن، صوابه: عشرة. إذ العدد من واحد إلى اثنين يطابق التذكير والتأنيث، فيقال: الحادي عشر، والحادية عشرة، والثاني عشر والثانية عشرة.

(٤٤) كذا في الأصول، والصواب: الثانية عشرة، كما تقدم.

(٤٥) الأنعام: ١٦٣.

(٤٦) النساء: ٦٩.

(٤٧) هو النظر إلى الشيء باعتبار أصله في الماضي. ينظر: **المطول** (ص٥٧٧).

(٤٨) النساء: ٢.

(٤٩) المعنى: لأنه لا يتم تسليم الأموال لليتامى إلا بعد بلوغهم.

(٥٠) يشير إلى قوله تعالى: (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ) [لقمان: ١١]: أي مخلوقه.

(٥١) هو أن يذكر السبب ويراد المسبِّب. فالمعنى: رعينا نباتًا؛ تسبَّب في خروجه الغيث (المطر).

(٥٢) أي أمطرت السماء ماءً تسبَّب في نموِّ النبات.

(٥٣) زيادة من (س).

(٥٤) البقرة: ١٩.

(٥٥) يقال: هو ربيئة القوم: أي عينهم. ورِبأتهم وارتبأتهم: أي رقبتهم. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٩٧/١٥)، ولسان العرب لابن منظور (٨٢/١).

(٥٦) الأخطل.

(٥٧) صدر بيت من بحر البسيط، عجزه:

دون النساء ولو باتتْ بأطْهارِ

لم أقف عليه في ديوان الشاعر برواية ابن حبيب، الذي صنعه السكري، تحقيق. د. قباوة، ط. دار الفكر، سوريا ١٩٩٦. وهو في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (٩١٨/٢) البيت رقم (٤٩).

(٥٨) سقط في (س).

(٥٩) الروم: ٣٥.

(٦٠) الشعراء: ٨٤.

(٦١) الشورى: ٤٠.

(٦٢) في (س) و (ظ٢): ضد.

(٦٣) التكوير: ١٤.

(٦٤) في (س): والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وفي (ظ٢): والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده، آمين. قال ابن زكري في محصل المقاصد:

فأول الأبواب في المبادي ... وتلك عشرة على مرادي

الحد والموضوع ثم الواضع ... والاسم الاستمداد حكم الشارع

تصور المسائل الفضيلهْ ... ونسبة فائدة جليلهْ

أحمد مطلوب وخديجة الحديثي
محطات من رحلة الحياة والكلمة

(١)

أ. د. نادية غازي العزّاوي (*)

كانت لافتة الجدول الأسبوعي المعلّقة في مدخل ممرّ القسم مزدانة بأسماء علماء وأدباء، هم قوام أساتذة قسم اللغة العربية في كلية الآداب/ جامعة بغداد، فالعين تتنقّل ما بين: علي جواد الطاهر، مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، إبراهيم الوائلي، أحمد ناجي القيسي، عبدالجبار المطلبي، صلاح خالص، عناد غزوان، محسن غياض، يونس السّامرائي، بهيجة الحسني، داود سلُّوم، عدنان محمد سلمان، فاضل السّامرائي، عبدالإله أحمد.....و.....و، ثم يستقرّ النظر على حصة البلاغة ممهورة باسم أحمد مطلوب، وحصة النحو باسم خديجة الحديثي؛ هذا الثنائي الذي حفر له حضورًا اجتماعيًا وعلميًا متميزًا في الوسطين الجامعي والثقافي العام.

تشرّفتُ بالتلمذة عليهما في مرحلتي الدراسة الأولية والعليا، فعرفتُ فيهما الجدية في العلم، المبني على قاعدة رصينة من الخُلق الرّفيع، وكما ينبغي للأستاذ أن يكون.

كانا يقدّمان لنا - نحن الطلبة - المادة العلمية بأسلوب شيق يُحبّبها إلينا، مع حثٍّ مستمرٍّ على قراءة المراجع والأصول، والدّأب على المتابعة والبحث.

وأشهد أنّ لهما - مع تلك الكوكبة من أساتيذنا - الفضلَ كلّ الفضل ليس في تأسيسنا علميًا فحسب، بل غرس حبّ العربية فينا، والإحساس بالزّهوِّ بالانتماء إليها، وإلى إنجازات حضارتها وعطاء مبدعيها قديمًا وحديثًا، انتماءً يزداد صلابة يومًا بعد يوم، بوجه عوامل الاختراق والغزو الثقافي، وبوجه أسباب الانكسار والخذلان التي تواجه عربيتنا وأبناءها في واقعنا الملتبس اليوم.

قدّم الراحلان بسخاء سنوات العمر من أجل خدمة لغة القرآن تأليفًا وتحقيقًا وتدريسًا، بتواضع العلماء المعهود، وبالانصراف عن ترّهات الحياة، نحو هدف أسمى هو: خدمة العربية ونشر تراثها المجيد، وكما عبّر أستاذنا أحمد مطلوب في مقدمة موسوعته المهمة معجم المصطلحات البلاغية قائلاً: «هذا المعجم ثمرة أعوام، وزُبدة كتب كثار، عكفتُ عليها عكوف المتعبّد، ونهلت منها كما ينهل الظمآن، حتى إذا ارتويتُ واطمأنّت نفسي إلى ما استقريتُ، شرعتُ في التبويب والتصنيف، وأنا أطوي الليل والنهار غير ملتفتٍ إلى ما حولي من عالم مصطخبٍ يمور، وخلقٍ مشت بهم الحياة، وسعوا إليها راغبين، في هذا الجوّ كتبتُ هذا السّفر»[1].

(١)

ولد أستاذنا في تكريت يوم الأحد ١٠ شعبان ١٣٥٥هج، الموافق ٢٥ تشرين الأول ١٩٣٦م[2]، وتخرّج في قسم اللغة العربية/ كلية الآداب والعلوم/ جامعة بغداد عام ١٣٧٥هج/١٩٥٦م، بدرجة امتياز خاصة، وكان الأول على الكلية في دفعته، ثم أكمل دراسته العليا في آداب القاهرة؛ الماجستير عن بحثه الموسوم بـ: **البلاغة عند السّكاكي**، بتقدير جيد جدًا عام ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، وطبع في بغداد عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، والدكتوراه عن أطروحته الموسومة بـ: **القزويني وشروح**

التلخيص، التي نوقشت صبيحة يوم الأحد ١٤تموز ١٩٦٣م/ ٢٣صفر ١٣٨٣هـج، وحصلت على مرتبة الشرف الأولى[٢].

فيما بعد كتبت المشرفة على أطروحته (د. سهير القلماوي) تقديمًا لها مؤرخًا بإمضائها في ٢٠/١٠/١٩٦٥م حين طبعها كتابًا، تضمّن هذا التقديم تحليلاً نقديًا لعناصر التّميز في مشروع أحمد مطلوب، واستشرافًا لمآلاته، بعد عرض لأهمية الموضوع، وسلامة المنهج الذي اتبعه في كتابته، ووضعت اليد على خصيصة نوعية، ستصبح في المستقبل خصيصة أسلوبية في تآليفه كلها، أعني: سعة الاستقراء، والإحاطة بالظواهر من جوانبها المختلفة، وقالت في شهادتها بحقّ تلميذها: إنّه «يقيم دراسته على أساس واضح دقيق من معرفة بكتب البلاغة وأعلامها منذ نشأتها حتى عصورها الرّاكدة، بل إنّه يتتبّع في حيْدة علمية وشمول واسع الجهود الحديثة، ليضع جهده في مكانه بين هذه الجهود؛ حرصًا منه على أن يكون الجهد علميا منظّمًا من جهة، وجماعيًا ثريًا من جهة أخرى... ولقد قام الدكتور أحمد مطلوب تدريسًا وتأليفًا ونشرًا للتراث البلاغي القديم، بعمل ضخم عظيم في هذا الميدان. لقد قام في جَلَد المؤمن، ودقة العالم المتخصّص، وعمق إدراك العربي الأصيل بهذا العمل، تحدوه فيه أشرف الغايات وأنبل المقاصد. وكان له من مَلَكاته سلامة نظر، وصحة حكم، ورهافة حِسّ، ما جعله يستطيع أن يقدّم هذا الكثير الذي جمعه وبوّبه ودرسه، وربطه بالحديث لينتفع به الناس دارسين ومؤلفين. ولقد تقدّم الدكتور أحمد مطلوب بهذا الكتاب في شكل رسالة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة، قسم اللغة العربية، وتألفت لجنة من الزميلين الأستاذ الدكتور عبدالحميد يونس، والأستاذ الدكتور عبدالعزيز الأهواني ومنّي لامتحانه. ولا زلتُ أذكر يوم امتحان الطالب، وجلْستنا بعد المناقشة لنتداول في الدرجة التي نقدّرها له على رسالته ومناقشته معًا. لقد اتفقنا في الدقائق الأولى على أنّ التقدير (ممتاز)، ثم أخذنا في الحديث

عن شخصية الطالب، ومقدار ما يستطيع أن ينفع به طلابه في جامعة بغداد، وقومه من الدّارسين العرب في هذا الميدان، لقد أفضنا في الحديث عنه مدحًا وأملاً، حتى كدنا ننسى أنّ طالبنا ومن حضروا المناقشة العلنية ينتظرون إعلان النتيجة عليهم. إنّ جزءًا من أملنا في الدكتور أحمد مطلوب قد تحقق، ولكنّ آفاق آمال الأساتذة في طالبهم وزميلهم الآن لا تحدُّها حدود، وما زالتْ أمام الأستاذ الشّاب أحمد مطلوب آمال وآمال معقودة عليه، ذلك أنه أهل لتحقيق أوسع الآمال وأعرضها بعون الله»[٤].

أمّا أستاذتنا د. خديجة، فقد ولدت في البصرة ثغر العراق الباسم عام ١٩٣٤م، وتخرجت في الكلية نفسها، والسنة نفسها، مع زوجها وبدرجة امتياز خاصة، وحصلت على الماجستير من كلية الآداب/ القاهرة ١٩٦١م عن رسالتها الموسومة بـ: **أبنية الصّرف في كتاب سيبويه**، والدكتوراه من الكلية نفسها ١٩٦٤م عن أطروحتها الموسومة بـ: **أبو حيان النحوي**. وقد أرشفتْ جانبًا من هذه اللحظات الثمينة في حياتها، فذكرتْ في مستهلّ رسالتها التي طبعتْها كتابًا بعد ذلك: «في مساء يوم الأحد ١٢ شباط ١٩٦١م، الموافق ٢٦ شعبان ١٣٨٠هج، نوقش هذا البحث في كلية الآداب بجامعة القاهرة، ونلتُ به الماجستير بدرجة جيد جدًّا. وكانت لجنة المناقشة برياسة المرحوم الدكتور عبدالحليم النجار المشرف، وعضوية الأستاذين الجليلين: الدكتور شوقي ضيف، والدكتور خليل نامي»[٥].

لاحقًا كتب (د. شوقي ضيف) تقديمًا لكتابها **أبنية الصّرف في كتاب سيبويه**، قيم فيه نقديًا جهدها ومثابرتها، وأصالة موضوع كتابها، فقال فيما قال: «قدّرتُ للسيدة خديجة عبدالرّزاق الحديثي بُعد همّتها، حين رأيتها تحاول أن تخوض في قوة عباب هذا البحر في مستهلّ دراستها الجامعية العليا، وكلّنا نعرف صعوبة التخصّص في الدراسات الصّرفية والنحوية، وما يفتقر إليه هذا التخصّص من عزيمة صادقة وجهد مخلص. وقد أبت السيدة خديجة إلاّ أن تبلغ في ذلك غاية

بعيدة المنال، متّخذة إليها أشدّ الطرق عسرًا والتواءً، إذ عمدتْ إلى الأصل الذي تفرّعت منه كلّ المباحث النحوية والصرفية، والذي لا يستطيع البحث العلمي فيه إلاّ الحاذقون من أصحاب الصّرف والنحو، واتخذت منه لبحثها ودرسها مادتها العلمية، وكأنّها أرادت أن تسجّل للباحثة العربية المعاصرة في هذا الميدان سبقًا علميا، فإذا هي ترود مجاهل الكتاب، وتختار أكثر أغواره صعوبة، وأقصد أغوار الصّرف المليئة بالشّعب والمنعطفات والأعشاب، ومضت تتغلّب على كلّ ما صادفها من صِعاب، مستخرجة دُرر الصّرف اللامعة، بل ناضدة منها عقودًا بديعة ضمّنتها هذا البحث القيم.... وكان ذلك عملاً شاقًّا، غير أنها أقدمت عليه غير حافلة بمشقّة أو جهد عنيف تبذله، بل لكأنها كانت تجد متعتها الخالصة فيما تتكلّف لبحثها من جهد ومشقّة وعناء»[٦].

وهي المثابَرة عينها التي رصدها الدكتور إبراهيم السامرائي أيضًا، في تقريظه لكتابها **كتاب سيبويه وشروحه**، فنوّه بما بذلت من جهود في استقراء المراجع، وكانت يومها نسبة غير قليلة منها مخطوطة لم تُطبع بعدُ، وأشاد بإحاطتها بموضوعها، مندفعة نحو ارتياد جوانب وعرة، مستسهلة في سبيل تذليل المصاعب الجهد والمشقة، وقال في شهادة ثمينة أيضًا من عالم جليل: «قرأتُ مخطوطة **كتاب سيبويه وشروحه** للدكتورة خديجة الحديثي، وتبين أنّ المؤلفة بذلتْ جهودًا كبيرة في سبر أغوار هذا المعِين الفياض، ذلك أنّ **كتاب سيبويه** سِفر العربية الأصيل، ومصدر العربية من الناحية التاريخية. وطريقة سيبويه في الكتاب طريقة الرّائد الذي يستكشف الغوامض والمبهمات أول مرّة، ولذلك فإنّ جهد الدكتورة الفاضلة لا يُقدّر، فقد عمدت في كتابها إلى استجلاء سيرة سيبويه من جمهرة كتب الطبقات، وأرستْ قواعد هذه السّيرة ثابتةً واضحة الأركان، ثم عمدتْ إلى **الكتاب**، وهو الجزء الجوهري في هذه الدراسة، فأبانتْ ظروفه التّاريخية، وكيف تمّ هذا العمل العظيم، ومصادر سيبويه فيه، وجهد المؤلف

الشخصي فيه، وشرحتْ ذلك بالأسلوب العلمي الدقيق، ثم انتقلت إلى شروح **الكتاب** الكثيرة، وما تيسّر منها الآن، والمعروف أنّ هذا الكتاب قد حظي بالشهرة الواسعة والمكانة اللائقة طوال العصور، فأوضحت صفحات مشرقة تاريخية لهذه الشروح التي خدمت الكتاب، فخدمت المؤلفة العربية خدمة كبيرة»[٧].

جمعتهما الحياة مبكّرًا، فارتبطا اجتماعيًا منذ مرحلة الدراسة الأولية، وسارا معًا بخطًى حثيثة متوازية متنامية، وارتشفا العلم من أصوله التراثية أولاً، وعلى يد أساتذة أعلام بنوّهما بناءً محكمًا، عرّج على لمحات منه أستاذنا مطلوب في بعض استذكاراته، حين تحدّث عن كتاب ضياء الدين بن الأثير **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**، ونوّه: «عهِد المجمع العلمي العراقي إلى الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد بتحقيق الكتاب، فأخرجاه في (٣٣٨) صفحة عام ١٣٧٥هج/١٩٥٦م في مطبوعات المجمع، وكان الدكتور جميل سعيد يدرّبنا على التحقيق به، وقد فتح لنا طريق هذا العلم، وعهِد إلي وإلى الدكتورة خديجة الحديثي - ونحن طالبان في السّنة الرّابعة بكلية الآداب - وضْع جميع فهارسه، فقمنا بذلك ووضعنا الفهارس التسعة، وكان ذلك بداية خطواتنا في الفهرسة والتحقيق، والفضل يرجع في ذلك إلى أستاذنا الدكتور جميل سعيد»[٨].

لم تكن الطريق أمامهما هينة لينة كما قد يُظنّ، بل محفوفة بالمصاعب، ممَّا تطلّب منهما الإصرار والتحمّل والصّبر، ألمّ ببعض هذه التحديات أستاذنا حين كتب عن ذكرى أستاذه إبراهيم السّامرائي، وحادثة تضييع ملفه الشخصي في دائرة البعثات في مقتبل حياته؛ للحيلولة دون ترشيحه إلى فرنسة للدراسة، لولا تدارُك بعض الأخيار للأمر، فعقّب - وقد استدعت الذكرى ذكرى مشابهة -: «هذا ما حدث لأستاذي المرحوم الدكتور أحمد ناجي القيسي حينما قدّم للبعثة إلى جامعة طهران، وما حصل لي إذ كنتُ الأولَ على الكلية، ووافق منير القاضي

علـى تعييني معيـدًا فيهـا، واختفى أمـر الوزير، ولم أعـثر عليـه إلاّ بعد ثلاثين عامًا»[٩].

وعن معاناة الحياة ومصـاعبها نلمس إيحاءات عبـارة الإهداء التي خطّتها الدكتـورة خديجـة علـى أول عمل دشّـنت بـه حياتهـا الأكاديمية، أعني رسـالة الماجسـتير، فقالت في الشـطر الأول من الإهـداء: «إلى والـدي اللذيْنِ مهّدا لي سبيل الحياة»، ووراء الكلمات ما وراءها.

(٢)

وكمـا جمعتهما الحيـاة، وواءمت بـين توجهاتهما واهتماماتهمـا، فقد جمع بينهمـا العمل المشـترك، ولاسـيما التحقيق، وبتناغم وثراء ملحوظ، فضـلاً عن التأليـف المنفـرد في الاختصـاص الدقيق لـكلّ منهمـا: كُتبًا، وبحوثًـا، ومقالات صحفية، وأحاديث إذاعية وتلفازية، وندوات ومؤتمرات عربية وعالمية.... وغيرها من الأنشطة. وفي أدناه ملامح هذا العطاء المبارك:

الأعمال المشتركة

١- **ديـوان القطامـي**، تحقيـق إبراهيم السّـامرائي وأحمـد مطلوب، ط١، بيروت ١٣٨٠هـج/١٩٦٠م.

٢- **شـعر عروة بن حزام**، تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، بغداد ١٣٨١هـج/١٩٦١م.

٣- **التمـام في تفسـير أشـعار هذيـل مما أغفله أبو سـعيد السّـكري**، تحقيق أحمد ناجي القيسـي، خديجة الحديثي، أحمد مطلوب، مراجعة مصطفى جواد، بغداد ١٣٨١هـج/١٩٦٢م.

٤- **ديـوان قيـس بن الخطيم**، إبراهيم السـامرائي وأحمـد مطلوب، بغداد ١٣٨٢هـج/١٩٦٢م.

٥- **ديوان ديك الجنّ**، تحقيق أحمد مطلوب وعبدالله الجبوري، بيروت، (بلا سنة طبع).

٦- **البخلاء**، الخطيب البغدادي، تحقيق خديجة الحديثي، أحمد مطلوب، أحمد ناجي القيسي، بغداد، ١٣٨٤هج/١٩٦٤م.

٧- **التبيان في علم البيان**، ابن الزملكاني، تحقيق خديجة الحديثي وأحمد مطلوب، بغداد ١٣٨٣هج/١٩٦٤م.

٨- **دور الأدب في معركة التحرّر والبناء** (جزءان) - وقائع مؤتمر الأدباء العرب الخامس/ شباط ١٩٦٥م، جمع وتنسيق وتقديم، بالاشتراك مع الدكتور عبدالله الجبوري، بغداد ١٣٨٤هج/١٩٦٥م.

٩- **ديوان ديك الجنّ**، تحقيق د. أحمد مطلوب ود. عبدالله الجبوري، بيروت ١٣٨٦هج/١٩٦٦م.

١٠- **من شعر أبي حيان الأندلسي**، جمع وتحقيق خديجة الحديثي وأحمد مطلوب، بغداد ١٣٨٦هج/١٩٦٦م.

١١- **البرهان في وجوه البيان**، ابن وهب الكاتب، تحقيقهما، بغداد ١٣٨٧هج/١٩٦٧م.

١٢- **الجمان في تشبيهات القرآن**، ابن ناقيا، تحقيقهما، بغداد ١٣٨٧هج/١٩٦٨م.

١٣- **ديوان أبي حيان الأندلسي**، تحقيقهما، بغداد ١٣٨٧هج/١٩٦٩م.

١٤- **البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن**، الزملكاني، تحقيقهما، بغداد ١٣٩٤هج/١٩٧٤م.

١٥- **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، أبو حيان الأندلسي، بغداد

١٣٩٧هـ/١٩٧٧م. ط٢، مكتبة لبنان، بيروت ٢٠٠١م.

١٦- **البلاغة والتطبيق**، تأليف د. أحمد مطلوب ود. كامل البصير، الموصل ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٧- **البرهان في إعجاز القرآن** لابن أبي الإصبع المصري، تحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، بغداد ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

١٨- **معجم الرسم** (ترجمة دائرة علوم اللغة العربية في المجمع)، د. أحمد مطلوب مع آخرين، بغداد ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٩- **الأرقام العربية**، بالاشتراك مع الشيخ محمد حسن آل ياسين، ود. جميل الملائكة ود. عادل البكري، بغداد ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٠- **نازك الملائكة**، د. أحمد مطلوب ود. وسن عبدالمنعم، بغداد ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

الكتب المدرسية:

٢١- **قواعد اللغة العربية للصفوف الرابعة التجارية**، بمشاركة نوري حمودي القيسي وعبدالمطلب الهاشمي، بغداد ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

٢٢- **النصوص الأدبية للصفوف الرّابعة التجارية** بمشاركة نوري القيسي وعبدالمطلب الهاشمي، بغداد ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

٢٣- **قواعد اللغة العربية للصفوف الخامسة التجارية**، بمشاركة الأستاذين السابقين، بغداد ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

٢٤- **لغتي**، للصفوف الخامسة الابتدائية (كتاب مدرسي)، بمشاركة د. خديجة الحديثي وآخرين، بغداد ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

٢٥- **لغتي**، للصفوف السادسة الابتدائية، بمشاركة د. خديجة الحديثي وآخرين، بغداد ١٣٧٩هج/١٩٥٩م.

٢٦- **البلاغة للمدارس الإسلامية**، بمشاركة د. عمر الملا حويش وعبدالرضا صادق، بغداد ١٣٩٩هج/ ١٩٧٩م.

مؤلفاته منفردًا (رحمه الله):

١- **فوح الشذا بمسألة كذا**، ابن هشام، تحقيق، بغداد ١٣٨٣هج/١٩٦٣م.

٢- **البلاغة عند السّكاكي**، بغداد ١٣٨٤هج/١٩٦٤م.

٣- **القزويني وشرح التلخيص**، بغداد ١٣٨٧هج/١٩٦٧م.

٤- **النقد الأدبي الحديث في العراق**، القاهرة ١٣٨٧هج/١٩٦٨م.

٥- **الرصافي آراؤه اللغوية والنقدية**، القاهرة ١٣٨٩هج/ ١٩٧٠م.

٦- **مصطلحات بلاغية**، بغداد ١٣٩٢هج/ ١٩٧٢م.

٧- **اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري**، الكويت١٣٩٣هج/١٩٧٣م.

٨- **مناهج بلاغية**، الكويت ١٣٩٤هج/ ١٩٧٣م.

٩- **عبدالقاهر الجرجاني**: بلاغته ونقده، بيروت، الكويت ١٣٩٣هج/ ١٩٧٣م.

١٠- **اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة**، بيروت- الكويت ١٣٩٣هج/ ١٩٧٣م.

١١- **فنون بلاغية**، بيروت - الكويت ١٣٩٥هج/١٩٧٥م.

١٢- **دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات**، بيروت - الكويت ١٣٩٥هج/ ١٩٧٥م.

١٣- **أساليب بلاغية**، القاهرة ـ الكويت١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٤- **البلاغة العربية**، الموصل ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٥- **دراسات بلاغية ونقدية**، بغداد ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٦- **البحث البلاغي عند العرب**، بغداد ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٧- **الأرقام العربية**، عمان ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٨- **البلاغة عند الجاحظ**، بغداد ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٩- **حركة التعريب في العراق**، الكويت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٠- **معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها**، ثلاثة أجزاء، بغداد (١٩٨٧م-١٩٨٣م)، وطبعت في مجلد واحد، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٩٦م، وأعيد طبعه عدة مرات بعد عام ٢٠٠٠م.

٢١- **الصورة في شعر الأخطل الصّغير** (بشارة الخوري)، عمان ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٢-**القروي شاعر العروبة في المهجر**، عمّان ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٢٣- **أيها الولد** للإمام الغزالي، تحقيق، بغداد ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٤- **صور عربية من المهجر الجنوبي**، بغداد ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٥- **بحوث لغوية**، عمّان ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٦- **الشعر في زمن الحرب**، بغداد ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٧- **ضياء الدين بن الأثير، سيرة ومنهج**، بغداد ١٩٨٨م.

٢٨- **معجم النقد العربي القديم**، جزءان، بغداد ١٩٨٩م. وأعاد طبعه في مجلد واحد بعنوان **معجم مصطلحات النقد العربي القديم**، بيروت ٢٠٠١م.

٢٩- **عيون مضيئة: قراءة في شعر كمال الحديثي**، بغداد ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٣٠- **المدينة في التراث**، بغداد ١٤١٤هج/١٩٩٤م.

٣١- **معجم الملابس في لسان العرب**، بيروت ١٤١٦هج/١٩٩٥م.

٣٢- **بحوث بلاغية**، بغداد ١٤١٧هج/١٩٩٦م.

٣٣- **فصول في الشعر**، بغداد ١٤٢٠هج/ ١٩٩٩م.

٣٤- **الملامح الاقتصادية في رحلة ابن بطوطة**، بغداد ١٤٢٠هج/ ١٩٩٩م.

٣٥- **معجم النسب بالألف والنون**، بيروت ١٤٢١هج/ ٢٠٠٠م.

٣٦- **عاشق بغداد** [عن زكي مبارك]، بغداد ١٤٢٢هج/ ٢٠٠١م.

٣٧- **بحوث تراثية**، بغداد ١٤٢٢هج/ ٢٠٠١م.

٣٨- **في المصطلح النقدي**، بغداد ١٤٢٣هج/ ٢٠٠٢م، ط٢، بيروت ٢٠١٣م.

٣٩- **في الشعر العربي الحديث**، بغداد ١٤٢٣هج/ ٢٠٠٢م.

٤٠- **معجم النحت في اللغة العربية**، بيروت ١٤٢٣هج/ ٢٠٠٢م.

٤١- **عبدالخالق فريد**: شاعر الحبّ والجمال، بغداد ١٤٢٤هج/ ٢٠٠٣م.

٤٢- **فصول في العربية**، بغداد ١٤٢٤هج/٢٠٠٣م.

٤٣- **العارف عبدالغني النابلسي**، بيروت ١٤٢٥هج/ ٢٠٠٤م.

٤٤- **بحوث مصطلحية**، بغداد ١٤٢٧هج/ ٢٠٠٦م.

٤٥- **غربة الروح** (قراءة في شعر إبراهيم السّامرائي)، بغداد ١٤٢٨هج/ ٢٠٠٧م.

٤٦- **في المنهج النقدي**، بغداد ١٤٢٩هج/٢٠٠٨م.

٤٧- **عرار نجد: قراءة في شعر عبدالله العثيمين**، بغداد ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٤٨- **الهيئة العليا للعناية باللغة العربية**، بغداد ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٤٩- **البيئة في صحيح مسلم**، بغداد ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٥٠- **التشريع اللغوي وبحوث أخرى**، بغداد ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٥١- **معجم تصحيح التصحيح** (معجم في الأخطاء اللغوية)، بيروت ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٥٢- **معجم شواهد البلاغة العربية**، بيروت ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٥٣- **بحوث نقدية وبلاغية**، بغداد ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٥٤- **بحوث شتى**، بغداد ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٥٥- **مرافئ الصّبا**. شعر.

٥٦- **أحبّك يا عراق**. شعر.

٥٧- **حبيبتي بغداد**. شعر.

٥٨- **حبيبتي وفاء**. شعر.

٥٩- **حبيبتي سناء**. شعر.

٦٠- **حبيبتي فداء**. شعر.

٦١- **رفيف المنى**. شعر. مطبعة جامعة ديالى ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٦٢- **أنين الزمن**. رباعيات.

٦٣- **أنين الشجن**. رباعيات.

٦٤-**أنين الوطن**. رباعيات.

٦٥- **ألف ليلة وليلة** (عروبتها، لغتها، شعرها)، بغداد ١٤٣٣هج/٢٠١٢م.

٦٦- **بديعيون**، بغداد ١٤٣٣هج/ ٢٠١٣م.

٦٧- **بحوث شعرية**، بغداد ١٤٣٤هج/٢٠١٣م.

٦٨- **معجم ألف ليلة وليلة**، بغداد ١٤٣٤هج/ ٢٠١٣م.

٦٩- **في ثبج البحر**، مطبعة جامعة ديالى ١٤٣٤هج/ ٢٠١٣م.

٧٠- **بكائية نقدية**، ديالى ١٤٣٥هج/ ٢٠١٤م.

٧١- **أعلام وأفنان**، بغداد ١٤٣٥هج/٢٠١٤م.

٧٢- **أصالة الأرقام والشهور العربية**، بغداد ١٤٣٦هج/٢٠١٤م.

٧٣- **التداولية وبحوث أخرى**، بغداد ١٤٣٦هج/٢٠١٥م.

٧٤- **نبي من العراق**، مطبعة جامعة ديالى ١٤٣٦هج/٢٠١٥م.

٧٥- **رفيقة عمري**، مطبعة جامعة ديالى ١٤٣٦هج/٢٠١٥م.

٧٦- **مع الآخر**، مطبعة جامعة ديالى ١٤٣٧هج/٢٠١٦م.

٧٧- **سؤال وجواب** - صور ذاتية، مطبعة جامعة ديالى ١٤٣٧هج/٢٠١٦م.

٧٨- **ألفاظ حضارية** (ط٢)، بغداد ١٤٣٧هج/٢٠١٦م.

٧٩- **الحبّ في اللغة العربية** (دراسة ومعجم)، بيروت ٢٠١٦م.

٨٠- **جذور الشعر الحرّ**، بغداد ١٤٣٧هج/ ٢٠١٦م.

٨١- **بحوث إسلامية**، مطبعة جامعة ديالى ١٤٣٨هج/٢٠١٧م.

٨٢- **معالم السيرة النبوية**، بغداد ١٤٣٨هج/٢٠١٧م.

٨٣- **صحف مجمعية**، بغداد ١٤٣٨هج/٢٠١٧م.

٨٤- **لولا حبك** ـ شعر، بغداد ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

٨٥- **هذا جدكم يا أحفادي** (مذكرات) ـ جزءان.

ومن بحوثه ومقالاته:

وهي تزيد على ١٣٠، جمعها في كتاب بعنوان **في رحاب القلم**، في أربعة عشر جزءًا، نشر منها في حياته أربعة أجزاء، وسيتولّى أبناؤه إخراج المتبقي بمشيئة الله. ومن بحوثه:

- اتجاهات البلاغة العربية، **مجلة كلية الآداب العراقية**، ١٩٦٢م.

- زكي مبارك ومصطلح الصّورة الشعرية، بغداد ١٩٦٦م.

- لغة نازك الملائكة، نشر في الكتاب التذكاري عن الشاعرة، الكويت ١٩٨٥م.

- أبو ربيعة (الدكتور أحمد ناجي القيسي)، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، ٣٨/٤، ١٩٨٧م.

- أثر ابن جني في عبدالقاهر وابن الأثير: **مجلة المجمع العلمي العراقي** ٤١/١، ١٩٩٠م.

- الأثري (محمد بهجة) الإنسان والشاعر: = = = ٤٢/٣، ١٩٩٢م.

- الأرقام العربية: = = = ٣١/٤، ١٩٨٠م.

- الأسلوبية إلى أين: = = = ٣٩/٣، ١٩٨٨م.

- إشكالية مصطلح النقد الأدبي المعاصر: = = = ٤٥/٢، ١٩٩٨م.

- التنمية اللغوية: = = = ٤١/٢، ١٩٩٠م.

- تيسير البلاغة: = = = ٤٤/٤، ١٩٩٧م.

- الحداثة: = = = ٤٠/٢، ١٩٨٩م.

- الحقيقة الشرعية وتنمية اللغة العربية: = = = ١/٣٣، ١٩٨٢م.

- زيادة الألف والنون في النسب: = = = ١/٤٠، ١٩٨٩م.

- شرح الكافية البديعية ـ تأليف صفي الدين الحلي ـ تحقيق نسيم نشاوي: = = = ١/٣٨، ١٩٨٧م.

- الشِّعرية: = = = ٣-٤/٤٠، ١٩٨٩م.

- الصورة الشعرية: = = = ١/٤٦، ١٩٩٩م.

- عبدالقاهر ونقد النصّ الشعري: = = = ١/٤٣، ١٩٩٦م.

- قراءة النصّ الشعري: = = = ١/٤٤، ١٩٩٧م.

- لغة المثقفين: = = = ٤/٣٩، ١٩٨٨م.

- المصطلح النقدي: = = = ٤/٣٨، ١٩٨٧م.

- منهج دوزي في المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب: = = = ١/٤٢، ١٩٩٤م.

- منهج السّكاكي في البلاغة: = = = ١٠، ١٩٦٣م.

- نحو معجم مصطلحات النقد الحديث: = = = ٢/٤٣، ١٩٩٦م.

- نحو المعاني – تأليف الدكتور أحمد عبدالستار الجواري: = = = ١/٣٩، ١٩٨٨م.

- نصيحة الملوك ـ تأليف الماوردي البصري ـ تحقيق محمد جاسم الحديثي: = = = ٢-٣/٣٨، ١٩٨٧م.

- النقد البلاغي: = = = ٢-٣/٣٨، ١٩٨٩م.

- النقد الأدبي في المراسلات بين نازك الملائكة وإبراهيم العريض، مجلة

مجمع اللغة العربية الأردني، العدد٧٢، ٢٠٠٧م(١٠).

هـذا غيض مـن فيض ننتظر، صـدوره كاملاً في سـفر موحّد، كمـا أراد له المؤلف.

مؤلفاتها منفردةً (رحمها الله):

١- **أبنية الصـرف في كتاب سـيبويه**، بغداد ١٣٨٥هج/١٩٦٥م، ط٢ ـ بيروت ٢٠٠٣م.

٢- **أبو حيان النحوي**، بغداد ١٩٦٦م.

٣- **كتاب سيبويه وشروحه**، ١٩٦٧م.

٤- **سيبويه حياته وكتابه**، ١٩٧٤م.

٥- **الشـاهد وأصـول النحـو في كتاب سـيبويه**، ١٣٩٤هـج/١٩٧٤م، ط٢ – بغداد ١٤٣١هج/٢٠١٠م.

٦- **دراسات في كتاب سيبويه**، الكويت ١٩٨٠م.

٧- **موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف**، بغداد ١٩٨٢م.

٨-**المدارس النحوية**، بغداد ط١، ١٤٠٦هج/١٩٨٦م، ط٢ ١٤١٠هج/١٩٩٠م، ط٣ مدققة ومنقحة، عمـان ١٤٢٢هج/٢٠٠١م، ط٤، بغداد، ١٤٣٤هج/٢٠١٢م، وما تزال الطبعات الأخرى تتوالى.

٩- **المبرّد سيرته ومؤلفاته**، بغداد ١٩٩٠م.

١٠- **بغداد والدرس النحوي**، بغداد ٢٠٠١م.

١١- **تيسير النحو وبحوث أخرى**، بغداد ١٤٢٨هج/٢٠٠٧م.

١٢- **رفيق عمري**، مطبعة جامعة ديالى ٢٠١٤م.

بحوثها:

- موقف سيبويه من القراءات والحديث، **مجلة كلية الآداب**/بغداد، ١٩٧١م.

- العلة النحوية ومدى ظهورها في كتاب سيبويه. **مجلة كلية الآداب والتربية** . جامعة الكويت ١٩٧٣م.

- موقف سيبويه من الضرورة (كتاب **دراسات في الأدب واللغة**) الذي أصدره قسم اللغة العربية في جامعة الكويت، ١٩٧٧م.

- اللغة والنحو (**موسوعة حضارة العراق**)، ١٩٨٥م.

- بغداد والدرس النحوي، ١٩٨٥م.

- القياس بين البصريين والكوفيين (محاضرة في جامعة الكويت)، ١٩٨٥م.

- ابن جني في كتاب التمام (ندوة كلية التربية في جامعة الموصل) ١٩٨٩م.

- العروبة والإسلام (ندوة جامعة الكوفة)، ١٩٨٩م.

- التصغير في كتاب سيبويه ولسان العرب، ١٩٩٠م.

- التصحيح اللغوي في الصحافة العراقية (ندوة كلية الآداب. جامعة الموصل)، ١٩٩١م.

- الدراسات الصّرفية في همع الهوامع (ندوة جامعة مؤتة)، ١٩٩٣م.

- المصطلح الصّرفي في كتاب سيبويه (مؤتمر جامعة اليرموك في إربد. الأردن) ١٩٩٤م، نشر في **مجلة الحكمة** التي تصدر في ليدز ببريطانيا، ١٤١٤هج/١٩٩٨م.

- لغة الضاد، **مجلة المورد**، بغداد المجلد ٢٨، ج٣، ١٤٢١هج/٢٠٠٠م..... ومقالات ومواد موسوعية أخرى بعضها لم تصدر أجزاؤها[١١].

وظـلّ قلمهما معطاءً، لم يتوقفا عن البحث والتأليف، والمناقشـات وحضـور الندوات والمشـاركة فيها، حتـى داهمهما المرض قبيل وفاتهمـا، فقدّما للأجيال الجديدة درسًـا عمليًا آخـر في معنى همّة العـالِم، ومواظبته على أداء رسـالته، بالرّغم من الظروف الاسـتثنائية القاهـرة في العراق، وهما من القلّة القليلة من العلماء الذين لم يهاجروا، وبقيا في الوطن يؤديان رسالة العلم في أوضاع حالكة.

(للبحث صلة)

الهوامش:

(*) الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية

(١) **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، د. أحمد مطلوب، بيروت ٢٠٠٧م: ص٥.

(٢) تنظر: السيرة العلمية للدكتور محمولة على شبكة النت بصيغة (بدف)، وينظر: **الزوجان العالمان**، أحمد العلاونة، كتاب المجلة العربية ٢٦١، الرياض ٢٠١٨ م: ص١٩.

(٣) ينظر: **القزويني وشروح التلخيص**، مكتبة النهضة، ط١، بغداد ١٣٨٧هج/١٩٦٧م: ص٩.

(٤) م.ن: ص١١-١٦.

(٥) **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، مكتبة النهضة، ط١، بغداد ١٣٨٥هج/١٩٦٥م: ص٩.

(٦) م.ن: ١٢، ١٣.

(٧) **كتاب سيبويه وشروحه**، د. خديجة الحديثي، ط١، مطابع دار التضامن، بغداد ١٣٨٦هج/١٩٦٧م: ص٣٠١.

(٨) **ضياء الدين بن الأثير (سيرة ومنهج)**، د. أحمد مطلوب، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨م: ص٤٩.

(٩) **غربة الرّوح: قراءة في شعر إبراهيم السّامرائي**، د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي ١٤٢٨هج/ ٢٠٠٧م: ص١٢، هامش ٨.

(١٠) تنظر: السيرة العلمية للدكتور محمولة على شبكة النت: ص١١-١٧، وينظر أيضًا: كشّاف **مجلة المجمع العلمي العراقي**، د. عبدالله الجبوري، منشورات المجمع العلمي، بغداد ١٤٢١هج/٢٠٠٠م: ص١٨- ٢٠.

(١١) تنظر: السـيرة العلمية للدكتورة محمولة على شـبك النت (بصيغة بي دي إف): ص ٢-٥، وينظر أيضًـا: **الحركة اللغوية في الوطن العربي** ١٩١٨-١٩٧٥م (أدلة بكتبها وأبحاثها ودراساتها)، د. شكري فيصـل، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط١، دبي ١٤١٢هـ/١٩٩٢م: ص ١٣١.

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع؛ لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، تحقيق الدكتور عبدالله بن يوسف الغنيم والدكتور عبدالعزيز بن ناصر المانع، الرياض، مركز حمد الجاسر الثقافي، وكرسي الدكتور عبدالعزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ٥ أجزاء

صدر حديثًا عن كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها بالشراكة مع مركز حمد الثقافي كتاب **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** تأليف عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ) وتحقيق العالِمين: أ.د. عبدالله بن يوسف الغنيم، أ.د. عبدالعزيز بن ناصر المانع، ويقع في خمسة أجزاء مرتبًا ترتيبًا هجائيًا وفاق النظام المغربي الذي اختاره المؤلف.

وقد شملت المقدمة نبذة موجزة عن حياة المؤلف وآثاره وبسط لأهمية الكتاب والنسخ المعتمدة في تحقيقه إذ بلغت اثنتي عشرة نسخة مما أثرى حواشيه وأضاف تعليقات مهمة تبين مقدار جهد المحقّقَين ومدى إخلاص نظرهما تدقيقًا وتحقيقًا استغرق سنوات عدّة.

ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر الجغرافية التي تستوجب النظر في إعادة تحقيقها ونشرها، خاصة بعد مضي ما يزيد على قرن من الزمان منذ

إصـدار (فسـتنفلد) له، وما يزيد على نصـف قرن منذ صـدور نشرة مصطفى السـقا، وهما الطبعتان المتوافرتان لدى كثير من الباحثـين الآن. والذي دفع إلى إعادة تحقيق الكتاب العثور علر نسـخ تضيف كثيرًا من النصوص التي أخلت بها النشـرات المطبوعة. ثم سـبب آخر مهم هو الإبقاء على الترتيب المغربي لأسماء المواضع كما ارتضاه البكري –رحمه الله– لكتابه.

كما حظي هذا الإصـدار بعناية عالية حيث اسـتقلّ الجـزء الخامس بأثْبَات الكتاب: (ثبت أبواب الكتاب، ثبت المواضـع، ثبت الأعلام، ثبت الشـعر)؛ إضافة إلى ثبت المصادر والمراجع؛ خدمةً للكتاب وقارئيه.

- قبيلة الرَّدادَّة: نسبهم وتاريخهم وأعرافهم وبيئتهم وديارهم، تاريخ اجتماعي من خلال قبيلة؛ د. عائض الرَّدَّادي، الرياض، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

- ريجيس بلاشير (REGIS BLACHERE)؛ حسين الواد، جائزة الملك فيصل - الرياض، معهد العالم العربي - باريس، نشر المركز الثقافي للكتاب، المغرب، ٢٠١٩م.

- دونيز ماسون، (DENISE MASSON)؛ الهواري غزالي، جائزة الملك فيصل - الرياض، معهد العالم العربي - باريس، نشر المركز الثقافي للكتاب، المغرب، ٢٠١٩م.

- جاك بيرك (JACQUES BERQUE)؛ مصطفى شريف، جائزة الملك فيصل - الرياض، معهد العالم العربي - باريس، نشر المركز الثقافي للكتاب، المغرب، ٢٠١٩م.

- كلود كاهن (CLAUDE CAHEN)؛ عبدالستار الحلوجي، جائزة الملك فيصل - الرياض، معهد العالم العربي - باريس، نشر المركز الثقافي للكتاب، المغرب، ٢٠١٩م.

- غوستاف لوبون (GUSTAVE LE BON)؛ فايز بن علي الشهري، جائزة الملك فيصل - الرياض، معهد العالم العربي - باريس، نشر المركز الثقافي للكتاب، المغرب، ٢٠١٩م.

- مـن بدائـع النظم القـرآني في حديث القرآن عـن القـرآن: ثلاثون وقفة بلاغية؛ عبدالعزيز بن صالح العمار، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

- التصـوير البياني في حديـث القرآن عن القرآن: دراسـة بلاغية تحليلية؛ عبدالعزيز بن صالح العمار، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.